1 F

Princeton University Library
32101 077780979

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

الحمد لله

[redacted]

هذا شرح الشيخ الإمام العالم العلامة
الهمام وحيد الزمان وفريد العصر
والأوان الجامع بين علمي الشريعة
والحقيقة أبي محمد سيدي المكي
الشوفي القرشي اليمني
أسكنه الله دار التهاني
على تائية الشيخ
الولي الصالح سيدي
محمد الحراق الشريف
الحسني
جزاه الله
خيرا
ونفعنا
به

63

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

(RECAP)
2271
.321234
.741
1893

الحمد لله الذي أقام على منار الوجود سحائب الكرم والجود فبسقت أغصانه المورقة وفاحت أزهاره العابقة فتعطرت الأكوان بشذاها العاطر وهبت نسماتها على كل غائب وحاضر والصلاة والسلام على الرسول الفاتح الخاتم الذي قال الله المعطي وأنا القاسم وعلى آله بحور أول أنبائه وأصحابه أبواب أنواره وبعد فلما من الله الكريم على عبده الفقير المنتمي الشرقي القرشي كان الله له بمطالعة القصيدة التائية لشيخ شيخنا العارف بالله العلامة المحقق النظار الشريف سيدي محمد بن محمد الحراق الحسني والعكوف على تفهم معانيها الرائقة وتشنيف السمع بألفاظها الفائقة ولم يكن لي غرض وورد بما هو مورود في الليل والنهار والآصال والبكور صارت تلمع لي بعض أشعة أنوارها وتمن علي ببعض أزهارها ولولا شذاها ما اهتدينا لحانها ألهمت إلى تقييد ما لاح والإشارة عما فاح بدون المعاني عين والكتابة فيه فعسى أن ينفع الله سبحانه به من كان راغبا فيها وتشبه بالكرام فيلي فإن صنف في ذلك الفراغ مجموعه

محض

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>

تحفة من انظار الوهاب وازحزحت عنه فالشيخ رضي الله تعالى عنه مبرأ منه وانا معترف بالخطا والتقصير نسأل الله تعالى ان يسعنا بفضله الغزير الذي يختص به من يشاء وهو على كل شيء قدير وهمشته بالفتوحات القدسية على شرح التائية مقدمة واعلم ان ليلى علم على المحبوبة التي يضاف اليها المجنون فيقال مجنون ليلى كما ان عزة محبوبة كثير بالتصغير وبثينة محبوبة جميل **واضيف** المحب الى محبوبته والعاشق الى معشوقته لانه عبد لها وقتيلها فهي مختصة به بل مالكة له ولسلبه اياه **اما** كونه عبدا لها فلقول التاج ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه متى احببت شيئا الا وكنت له عبدا وهو سبحانه لا يرضى ان تكون لغيره عبدا **واما** كونه قتيلها فلقول ابن الفارض رضي الله عنه

انت القتيل باي من احببته * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وهذا المعنى ماخوذ من الحديث الشريف انما الاعمال بالنيات اي المقاصد وانما لكل امرئ ما نوى اي قصد وفي قوله سبحانه وآتاكم من كل ما سألتموه وذلك لان من كرم المولى سبحانه على عبيده ان يعطيهم ما قصدوه واعطاهم من كل ما سألوه حتى بين انه ربهم وجعل الناس في مقاصدهم فريقين فريق قصد بعمله مولاه وما طلب من الله الا اياه كما قيل

وليس لي في غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

وقول الاخر

من كان وجه الله اقصى مراده * فليس له في الكون دنيا ولا اخرى

فهم عبيد الله ومن همه الى الله بداية فهمه الى الله نهاية وليس للشيطان عليهم من سبيل قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفريق قصد بعمله نيل الدنيا وطلب من الله سواه فهو عبد لمطلوبه قاتله الله ما اشد قطعه بينه وبين محبوبه **وهذا الفريق** على قسمين قسم اراد الدنيا وقسم اراد الاخرة قال تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالاول عبد الدنيا والثاني

عن الآخرة وذكر غير الآخرة أشرف منه وأقوى اختيار النفلة وطلب الباقية وزهد في الفانية بهمة عالية ولذا قال في جنة قطوفها دانية وأما عبد الدنيا فغافل عن الله حيث اغتر بالأمنية بموالاة من غير اليوم والأكدار في مدة الزوال في تلك الدار قال تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى إذا تمهد هذا فالغافلون والمحجوبون ثلاثة محجوب لله وهو قلبه بجنة المعارف ومحجوب الآخرة قلبه بجنة الزخارف ومحجوب الدنيا ولذ نار الأموال والزخارف فالأول الإمام والثاني ذا ليم والثالث الخاسرين والمغمورون والمحجوبون ثلاثة الحضرة المقدسة الربانية والآخرة الباقية والدنيا الفانية والصوفية رضي الله عنهم يكنون عن الحضرة الغالية بليلى ودعد وتعمية عن غير أهلها كما قال القائل

من أنوار ليلى قد بدت * فليسلب العقل يا صاح تمشى
فالعقل من سلبته جملة * لا الزهد سلبه شيئا فشى

وكقول ابن سبعين

أراك تسأل عن نجد وأنت بها * وعن تهامة هذا فعل متهم
في الحي حي سوى ليلى فتسأله * عنها سؤالك وهم جر للعدم

وكما قال الآخر

وإنما السير في موسى تردده * ليقتبس من ليلى جذوة الشجرة
فمن رأيتنا ماء على وجه الرشد إنما الله بدر يجلو حين الشجرة

ولا يقع في أن أسماء الله تعالى توقيفية فلا يصح أن يراد بليلى الحضرة الربانية حيث لم يرد ذلك في الشرع لأنا نقول محل ذلك الأسماء المرعية نحو التسمية والتصغير فأظهر لما منا والله أعلم وتسمع الشيخ رضي الله عنه على منهج أهل الشرع واتبع نهجهم أجمع وقال

أتطلب ليلى وهي فيك تجلت * وتحسبها غيرا وغيرك ليست

ليلى هي الحضرة الربانية وتجلت أي ظهرت وتحسبها أي تعتقدها وغيرك خبر ليست والكلام يحتمل أن يكون من باب التجريد والشيخ رضي الله عنه [illegible]

محط

شيئا ما طلبه بقوله أتطلب ، قوله أتطلب ليلى الهمزة للاستبعاد والتوبيخ والإنكار بمعنى النفي وقوله وتحسبها غيرا عطف على تطلب فهو من جملة التوبيخ أيضا فيكون الشيخ وبخ طالب ليلى على أمرين الأول طلبه لها والثاني اعتقاده أنها غيره بمنزلة الغائب تختفي في الأكوان نعتا وبيان هذا في الأمر الأول من وجهين أحدهما أن طلبه لها غيبة منه عنها قال في الحكم وطلبك له غيبة منك عنه لأن الطالب لمه إما بانقضاء الزمان وإما بسير الطريقة وأيا ما كان فما دام الفرق فالثنا باق ووجود الأكوان غائب عن المه حتى ينعدم الطالب والطلب بوجود المطلوب من غير وجود وصف المطلوبية إذ لا قائم معه سبحانه بوجود حضوره فغيبته في طلبه لقيامه به فطلبه تحصيل الحاصل قال الششتري رضي الله عنه . أتطلب تراني بعدك لا تزول . ولكن الذي قال فيك تجلت أي بل تطلب من تجلى فيك فهو أقرب من أن يطلب بل ارجع لذاتك واعتبر واعرف القائم بك والمتجلي فيك الذي هو أقرب إليك من نفسك ومن أبناء جنسك قال تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقال القائل

سليل الأمر تعرفنا نحن أولى بك منك

فالقرب من أفنانا عينيك لعينك ومن فقدك بفقدك قال الشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي قدس الله سره وذاك يوم الأمر كيف أطلبك والطلب غير البعد أتطلب من هو قريب منك . الثاني أن طلبه مع شهود نفسه واعتقاده أنها غيره مجرد عن حسن الأدب ولذا قال في الحكم ليس الشأن وجود الطلب وإنما الشأن أن ترزق حسن الأدب قال الشيخ رضي الله عنه في تفسيره على هذه الحكمة ما الشأن وجود الطلب من غير أدب فيه إذ ليس الشأن طلب الوصول بغير العزائم لأن الحق سبحانه قد يوصل إلى العلم به بعمل ولا حيلة بل لكن الشأن والحال أن تشتغل بحسن الأدب الذي هو الظاهر من نفي الأوصاف المذمومة كما أن الباطن بنفي الأوصاف المذمومة باطنا ويحتمل أن يكون معناه أن الشأن والحال المعتبر عند أهل التحقيق أن يعطيك الله حسن الأدب معه في كل مقام

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

التحقيق

يقيم فيه ومع يقتضيه فيزول سؤال السائلين بدون سؤال أحد عما أنت تعلمه
من حسن الأدب الذي تمكنك سبحانه منه بفضله وكرمه واعلم أن أنواع الأدب
المطلوب من العبد من الاضطرار والذلة والانكسار ولذلك قال في الحكم ما طلب
منك شيء مثل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب مثل الذلة والافتقار الذلة أقوى
إلى الغنى بالله في ذاته وصفاته وأفعاله حتى تكون دائما في الزمان من غير تكرر وبقاء
من غير زلة باختطار وفيما خفاء الانتفاء لاعتقاده أنما غيره أنه تعلمه
بقوله وغيره كليست كما أنبه على الحكم الأول بقوله وحيث تجلت فلما علم الشيخ رضي
الله عنه أن من الحذر الذي يطلب لنيل ما في به من الاضطرار وافتقار الأعظار ومن قلبه
تمكنا ولبصيرته فاعتبار العموم مما طلب من الحذر والاحتياط أو أن أثنى
عنه واعتقاد أنه الشيخ رضي الله عنه على الحذر منه والغفلة بالرؤية في
وتحفظ عليه بالتربية فيه فقال أتطلب لنيل ومن حيث تجلت لك أي تطلبه ذاته ودوام وذا
التنبه لتجليها فيك واشتغالك بالحضور معها بحسن الأدب واعتقاد بأنها غيرك ذلك
ودوام التنبه أنها ليست غيرك وأنك مستمر بها ذاتا وصفة وفعلا وبيانا
تجليها فيك وأنها ليست غيرك أنك قبل الوجود عدم محض قبله وجود ولا قدرة له
ولا عزوة غنى فأظهرك الحق سبحانه من جوده وعطى محض فضله بقوته وذلك فعل
ويقول تعالى فتجلى سبحانه فيك بالوجود والقوة والعز والغنى وأذاك ذلك
لأبد لك بما في أنك آثار صفاته وأنوار بها وصفاته أنوار ذاته المقدسة
فلولا الحق ما آثار صفاته لم تكن عدما محضا ولذلك قال

* وأنا لست في الحقيقة غيرا * أو للغير ذو وجود من فيه علي *

وقال في الحكم لولا ظهور صفاته في أثر مكوناته إذا أظهر لك آثار ما ذكر من الله
الصفات صفاته سبحانه من الذاتية وأضداد تلك الصفات ذاتية للمكونات
أظهرت المكونات من صفات المكونات عن وجه في حق ذلك فقد هذي الأمور
غير الاضطرار والذلة والتلاشي ولذلك قال في الحكم تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه
وقال كن بأوصاف عبوديتك متحققا وبأوصاف ربوبيته متعلقا يعني

لعزه

اعرف بالحق مطلوب ولا تدع ما ليس لك وفي الحكم منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين وفي الخبر من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه بالعدم عرف ربه بالوجود ومن عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقوة ومن عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعزة ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى وهذه حضرة المعارف وفي الخبر في لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة والكنز يغني عن الشيء النفيس والحوقلة تعين فيها التبري من الحول والقوة والاعتراف بالعجز والضعف ومن أجل أنها من كنوز الجنة ولا إشكال ولذلك كانت حلق الذكر من رياض الجنة لأنها تذكر فيها الحوقلة والهيللة وما يدل على معنى ذلك والله أعلم ولعبارة اشتمل هذا البيت على التخلية بالمعجمة والتحلية بالمهملة فكان الشيخ رضي الله عنه يقول للمريد تخل عن طلب ليلى وعن اعتقادها أنها غيرك وتحل بالتنبه والتبصر التي تجليها فيك وبك فتشتغل أو في حضرتها بحضرة ذاتك الذي يرمها ويفنيها عنك بما بك بنفسك فإنك عينها من حيث الحقيقة لكونها إذ لولم تقم بالذات منك أصلحت لها أشياء وإذا تيقن الإنسان أنه قائم بوجود لا يفتقر في عطاه طلب التي المطلوب وكان حضرة معشوقه فليتمثل الشكر فإنها أنت نفسه وقرة عينه كما قال

* فأصبحت بعين العبير خبيرة بقرب له كل الخلا يعشق *
* وما الزمن عني وقام عينه * رقيب وباب البين بالعظ مغلق *
* تقرب مشغوف رفيع جانب * فأضحى وكل الخلا مع يشرق *

بل حصل على التوحيد الخفيف الذي يخطى في الدنيا إلا للعارفين وأما في الآخرة فيحصل للناس من عامة وذا البقية نعم لا يحصل لأحد إلا بعد موته وقد يموت أحد في الدنيا قبل موته الحسي وهم العارفون وذلك بالغيبة عن ذواتهم الجسمية المتعلقة بوجود جسمه فموته في حياته ومن الموت المعنوي أشار له بقوله الحق وغب عن شهود الذات منك ورجعها ولذلك قال الإمام يرحل

على الله الا من باب الفرق فإذا غاب الفرق عن حسه فكأنما غاب عن جنسه فكأنه في
للآخرة التي تنكشف فيها حقيقة الوجود لديه وحينئذ يتحقق بفناء الوجود المتوهم
للخلق حتى يشهد الغافل على نفسه ببطلان دعوى الوجود لنفسه ويتحقق بأنه
عدم في وجود الحق سبحانه وأن الحق منفرد بالوجود وحده وأن الذي يبدو في الآخرة ثابت
بالابتداء حيث يتحقق بضعف العدم لنفسه والبقاء لربه وزالت الشبهة التي كانت
لقلبه وبيّن أن حال العارف في الدنيا حضوري بالله غائب عن شهود نفسه
في الوجود بل قد لا يشعر لنفسه بفناء الشعور بوجوده إن الحق هو من نفسه بعد انفصال
مسافة الدنيا عنه وهذا المعنى المعتبر عند أرباب القلوب المحققين لا أنه الأمر
اشتغلت به همم الزهاد وأرباب الرياضة من العابدين ولذلك قال سيدنا علي
كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ومن كانت همته في شيء
تعلقت إليه وهمة العارفين في كشف المقامات وهمة العابدين وأهل
الرياضة في تحصيل الكرامات وهو دون المقامين فتبيّن أن الشيخ رضي الله عنه
نحا المحبين غاية وأشار بنهاية حيث حكى لنا الحق يوم وقال من حبيبه الحق وزوال
التفرقة في بيت واحد بين الدنيا والآخرة وأن الحق بين الشقاء والعناء ومن
له الحقيقة وأوقفه على عين الحقيقة بعد هذا المعنى الحقيقي أعني أن تفنى عن
نفسك فإذا أنت عند ربك والخاطر أن كل ما لبثت غائبا عنه ما لم يشاهده ومن
لم يشاهد ما شهده زال في حجاب عماه ولذلك قال الفاضل

أيا عجبا والحق فيها ظاهر * الغيب عنه ما شهدت سواه
ومن لم يشاهد بالحقيقة ذاته * فلقد أعماه به حجاب عماه

وقال الآخر

هذا الوجود وإن تعدد ظاهرا * وحياتكم ما فيه إلا أنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا * ووجود هذي الكائنات توهم

واعلم أن هذا البيت المرموز به هنا في التقصير إذ الكل ما بعده في
الأبيات إنما يعرف تفصيله في جماله وتحقيق عماله وجلاله هنا به ومعارج

مع
في ذوق

خ
ايا غائبا

صح

لعابه

لسماعهما يستفهم على من اليك وتعلم ان شاء الله فامنا اليك وعبارة
قوله أتقلب ليلى في الاستفهام منا مشوب بتعجب ووجه التعجب كما مر فانه
من الطالب كيف يطلب ما على كاهله فهو كقول القائل

عجبت من كاسر غرة * على الحبيب حاير
فالحب منه وفيهما * ومنه عليه حاير

وكقول سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه

من الهوى ليا للعجب تقلب * وانت العجب يا قادر
إذا سمعت الى من فيه المثل سار حيث نعم وعلى حيث ان دار

ثم قال الشيخ رضي الله عنه وله

قد تلف في بلد الحب كما هم * فكن فهمنا فالغير عن الفهيم
الى ترى ما الغيث عليك كجما لنا ولو لم تقع بالذات منه اهملت

ثم ان الشيخ رضي الله عنه جمع في هذا البيت الاول الزاي والزواي مرتبين وان جملة البيت هو الاول وما بعده تفريع عنه وتفصيله **فقوله** قد تلف في بلد الحب كما هم راجع للزاي الاول والقول بأتقلب ليلى من الشاني في للطلب المفهوم من تقلب **وقوله** فكن فهمنا فالغير عن الفهيم راجع للزاي الثاني وهو قوله وتحسبها غيرا **وقوله** الى ترى ما الغيث عليك كجما لنا راجع للزاي الاول وهو قوله وحيث تقلب **وقوله** ولو لم تقع بالذات منه اهملت راجع للزاي الثاني وهو قوله وغير ما لبست **فاشتمل البيت الاول** على اربع جمل واشتمل البيتان بعده على اربعة اشطار كل شطر راجع لجملة من الجمل الاربع وجه الدليل لهذا وله فيما ذكر في ما ذكر البيتين دليل لما ذكره في البيت الاول **فكلام الشيخ رضي الله عنه** تعليق وهو كلام الشيخ من ليلة فكان الشيخ رضي الله عنه يقول أتقلب ليلى انما انت تحت فان طلبتها في بلد الحب بلده كما هي وبلده او فهمته لا زهاب دليل على غيبة المطلوب عنه

ان

وقلوبكم غير غائب قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فمتى كان القلب ما هو معه
متوابله يحضر عليه من أمثال العائد يكن بقلب ولا له وهو على كتبه وكانه يقول
لك وقد تحسنها غير أن الغير عن الفصيحة فراغتفر مما غير اليسير يفكر ولا متسبب
بل هو من الغافلين أيضا بل بين ولا اشتغال بالغير يفوت الفضل كما قال الاشتغال
بغوايه الغير يفوت عليك محبة الحبيب بل فلله همة الشيء ومراقبته تليه عن
تلك الهمة سواه قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وكانه يقول
أن الولي ميت بجلت وكنه ان تمعا الغث عليك جمالنا من نعمتي الايجاد والامداد
اللتين بهما تكون منهما ولنشر الحكم كالمعاينة وقال بعض العارفين بيان نعمه
تجلت فيه تجمها بما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وكانه يقول وغيرك ليست
بذلك فإنه بما ولو لم تقم بالذات بنه اهملت ذاتك يعني لو أزالت عنك جمالنا
من نعمة الايجاد ونعمة الامداد لحظة واحدة لاهملت ذاتك ورجعت إلى ما كانت عليه
قبل الايجاد من صفة النزاية بما وهو العدم قال تعالى إنما أمره إذا أراد
شيئا أن يقول له كن فيكون وإنما أملاه الشيخ رضي الله عنه
من الفتاح الغيبي موافقة للواردات فإن الفقراء تارة ترد بجملة وتارة بالرغو
يكون التيمار قال تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه فهو
بلغهم كنضرة من المكاشفة وفيه الغث وتعرف للنبي وفيه أهملت للذات
أي تمكنت القلب وتعابرة قوله بذلك باللفات الموجزة وإشارة
للقلب لمن قال فإن قلت كيف يكون طلبهما بلمنا مع أن طلبهما بالرحيل والنهار
وبسلوك الطريقة وكل منهما محمود ومطلوب شرعا وما كان كذلك كيف
يكون بلمنا قلت ومعه ذاك القلب بلمنا أن طلبته منا دليل على عدم
وصوله لحظه منا وعدم الوصول الحظ منا من عين البله ولذا قال في تلقاء الحب
أي المحب الكامل قال فيه للكمال فلا تبعد من تلقاء المحب الكامل عن النوافل
وغيرها من البلما عنه بالنسبة للنوافل وفي الكمال إن البلما من قلبه فقه
أقسام ما البهما بالرحيل ومن العوام ومما البهما بسلوك الطريقة والتعرف

جم
كونا

لتا

لهما بذلوا بذل الخيرات وهم الفقراء والفقر لهم محض ثم ما بعد سلوكهم يفيئهما وهم
فقراء الفقراء وهم أغنى من الكبريت الأحمر **والشيخ رضي الله عنه**
من أهل الواصلين العارفين الناصحين فأخبر بين كتاب لنيل التأديب عنهما وزج به
في فقر ثم ما يقوله وفيه فتجلت وليست غيره ثم أوقفه على فتح حاله الذي كان
عليه وقال له من أهله في بلد الحب كذا بهم والا بد له إنما له جنة الزخارف
لحديث أكثر أهل الجنة البله **وأما جنة** المعارف فليست إلا للعقلاء
وفق فهمنا وإياهم بالفقر لأنهم أنزلوهم على اعتقاده كما أنها غنى عن الغنى
عن القطيعة والحجاب فكان من الطلاب قال للشيخ ذكرت يا سيدي إنما هي
تجلت وإنما ليست غيري فبأي شيء تجلت بي وكيف إنما عينه وليست
غيره **فقال له** تجلت فيه بجمالها بكل جمال فيه فهو منها حقيقة وإنما هو
حلة عليه منها ولبسة ستر عزته بها ولا بد من زوال الحال البالي بالموت
حتى تتحقق ذلك أنه ليس لك وإنما هو عليك **والموت** إما اختياري
وإما اضطراري **والأول** معنوي **والثاني** حسي **ولذلك قال** صلى الله عليه وسلم
موتوا قبل أن تموتوا أي موتوا معنى قبل أن تموتوا حسا **ولما** أمر بالموت المعنوي
أبو بكر الصديق **قال** صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على
الأرض فلينظر إلى أبي بكر **وتقرير** بيان الموتين **وقال له** إنما
تعني إنها عينه وليست غيره لأنك مستمد منها ذاتا وصفة وفعلا فهي
الغالبة عليك لأنك الفاني فيها ومتصف به من ذكرنا عليك من الجمال فعلا وصفة وذاتا
منها ولو زالت عنك ما بقي لك به مرتبطا بذاتك وحقيقتك ذاتا وصفة وفعلا
إلا أنها قد تزيل أمر الكون وتجمع فيه والأمر في ذلك يستر دها وسببه إلا أنه لا بد أن
تعرف أن الجميع منها مرتبة عنها وتتحققه بالوجدان إما معنى وإما حسا فلا
فرق من يوم ترد فيه الودائع ويتحقق فيه بالملك لمن هو بأنما الملك لله **قال تعالى**
لمن الملك اليوم **وقال تعالى** يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله
قال العارف فسوف شاهدوا من الذين في الدنيا أشرقت قلوبهم بنور اليقين

وزاد الأجراء أقرب للفهم من أن يرحلوا إلينا والبلد شاسع وإن الأجراء
وفي بعض النسخ فدأوله بالواو وهي صحيحة لأن الوله التحير وذهاب
العقل ومعنى فيهما لأن عنده أنا وله بالهمز أو وله عنده وأنا والحيرة وفي
التعريف الكلمتين حيث تحيرا والثاني من ولع ومعنى المراد هنا نزع
النسخة وبعبارة قوله رضي الله عنه أتطلب لنيلي
سلوك وقوله وعيبك تجلت وصوله ووصولك إلى الله ووصولك إلى العلم به
جمع الشيخ رضي الله عنه السلوك والوصول في شطر بيت واحد فكل ما
يذكر في كتب القوم رضي الله عنهم وما يذكره الشيخ بعد من الأبيات تفصيل
له حتى قوله وتحسبها غيرا لأنه لا ذو عن الطلب فلو لم يحسبها غيرا فطلبها
فطلبه ذوع أو فصول جمع في هذا الشطر بين الشريعة والطريقة
والحقيقة فقوله أتطلب شريعة وقوله لنيلي طريقة وقوله وعيبك
تجلت حقيقة لأن الشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن
تشهده فطريقة الشيخ رضي الله عنه أقصر الطرق إلى الله وأقربها
فالطرق كثيرة أجرا فإن لنا منهم أبو علي عزوز ابن عابد الخلا بوذن كم طريقه رضي الله
عنه شاذلية وهي طريق الشكر والنشأ منها وهذه هي المجاهدة ولذلك
قيل من دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على
الله فقد نصحك فمن عرف تجليه فيه وأن جميع ما عليه منه فيها وإن تعدوا
نعمت الله لا تحصوها صار عبادته تكون شكرا لله على النعمة لوجه الله لأنه
لا يرى شيئا من نفسه بل يراه منه في الله مع الزاهدين وليس له عن نفسه اختيار
ولا فعل غير الله فقد رأى حقيقة والله خلقكم وما تعملون فهذا هو النعيم
في فقه من وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم فإن قلت
ما معنى قولهم من دلك على العمل فقد أتعبك والعمل لا بد منه كما يأتي في قوله تقول
لك اهريخ فالجواب معنى أتعبك أي بعدك عن بلوغ الوصول والجمع لأن العمل يكون
إذ ذاك حظ فيه الغافل لنفسه وعمله والمعمول له وقد علمت أنه لا وصول

نعم منع اهل الحقيقة ان الذات تفضل بين الملاحظة بشهود الجمال فيتعلق الوصف بالوصف والنعت بالنعت ويوصلك بما منه اليك لا بالعمل الذي منك اليه **بخلاف** من دلك على الله فعقل نصحك بدونه اقصر من الوالي حضور الخير بخلاف غيره من اهل اعمالها فانما شاقه بالنسبة اليه **فمعنى** فقوم من دلك على الله ، والله اعلم انه ذكر او تعلقا واغتماما **ومعنى** فقوم من دلك على العمل فعقل تعبده في رؤية العمل حجاب عن الالباب انتهى فالمدلول على الله تعلق به ثناء من اهل جماله **قال القائل**

لولا شهود جماله في ذاته * ما كنت ارضى ساعة بحياتي
ما الليلة الغراء المعظم شانها * الا اذا عمرت بها اوقاتي
ان المحب اذا تمكن في الهوى * والحب لم يحتج الى ميقات

ولغيره

كل وقت من حبيبي * قدره كالف حجة
فاز من حل الشواغل * وتحبو بتوجه

وفيما يدلك على ان صاحب العمل متعوب بغيبته عن الله تعالى في كل شيء حيث يستوحش من كل شيء كما قال في الحكم انما استوحش العباد والزهاد لغيبتهم عن الله في كل شيء ، **وفيما يدلك ايضا** على تعب صاحب العمل انقباضه اذا مدح كما قال في الحكم الزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق **والحاصل** ان المدلول على العقل موفي مقام الاسلام فيشمله قول البوصيري رحمه الله

فتماديت ابتغاء اثر القوم * فكلا انت مسابقة واقتفاء
فتوارى السماء بروم تواري * شنلا وعراة وارض عراء

فهو متعوب بمن دله على العمل فقد اتعبه **ولذلك** قال بعضهم من بلغ حقيقة الاسلام لم يقدر ان يفتر عن العمل ومن بلغ حقيقة الايمان لم يقدر ان يلتفت الى العمل ومن بلغ حقيقة الاحسان لم يقدر

ان يلتفت الى ما سوى الله تعالى **فان قلت** كيف يصح قولكم من لك على العمل فغير التعبد والعمل ينافي الامتثال وقد دل عليه النبي صلى الله عليه وسلم **قلت** النبي صلى الله عليه وسلم دل على الثلاثة كلها الاسلام والايمان والاحسان والكلام انما هو فيمن لك على العمل والوقوف عنده **ولما كانت** ثمرة الشكر اي الذكر وما قبلهما من العزلة وجميع الطرق اذا سلمت مما يكدرها كلها راجعة اليها فعدا ابليس اللعين عليها لانها افسح ثغوره وابطل الغرور اذ لا شيء يجمع الفكر وكلها فقال تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين **فاول** قدم في طريق الشكر هو آخر قدم في سائر الطرق وسواها وآخر قدم فيها القدم الشريفة التي قامت لله حتى تورمت على صاحبها افضل الصلاة والسلام حيث قال افلا اكون عبدا شكورا **قال تعالى** وقليل من عبادي الشكور **وفي** الحديث والاية اشارة الى ان العمل المقبول العمل شكرا لله **وبعبارة** انما خاطب الشيخ رضي الله عنه الطالب ليترقى فيه عن الطلب الى المطلوب وفيه اشارة الى ان الطلب لا بد منه **فالطلب** شريعة والمطلوب حقيقة **قال الامام مالك رضي الله عنه** من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق فلا حقيقة الا مع شريعة ولا تدرك الا بعد التدرج **وكذا قال**

* تقول لك ادن وهي كلك قد ابت * تحسك بوصل ان تمشه تركت *

ادن امر من دنا اذا قرب والواو بعده للحال اي تقول لك ليلى اقرب الي والحال انك مني كلك وليست غيرك وحسبتك منتهاك ان تمشها افعت في وتمسك انت تركت النداء اي تركت اليه **فقوله** تقول لك ادن راجع لقوله وتمشت وتحسبها غيرا او غيرك لست اذ لا تحسبها غيرا حيث تقول لك ادن وتارة بالقرب بينما كل من كلك وان قالت لك ادن **ولا** يلزم من قولها لك ادن ان غيرك **قال تعالى** والله خلقكم وما تعملون **وقال في الحكم** انما اراد ان

يظهر

يكثر فضله علينا كخلقه ونسبه إلينا وهي عين من سنائه اختيار الله
به تمسك الأسماء اهـ **وقوله** ثم إن جهتك يوصل أو مشيك تركت
إليه وفي الحقيقة لا ترك ولا معود إذ لا مسافة بينك وبينه مسافة حتى
تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك وإنما الأمر بالترتيب
شريعة ومنه الوصل حقيقة فالأمر بالتقرب إليه باستعمال شريعته
ليتمحى أنوار مطعن توجهك إليه بنا **فإذا أشرقت** أنوار التوجه
بما يكفيه مما من الخصوص ضياء كانت عبادة له فما لها واجهتك أنوار المواجهة
فغابت أنوار التوجه في أنوار المواجهة كما يغيب نور الكوكب في نور الشمس
إذا طلعت الشمس على الكواكب تختفي الكواكب اهـ **وقوله** فتحققك
بوصل أي وصل أنوار مواجهتها بعينك أنوار كشف الحجاب **وإنما قال** إن جهتك
بإن التي للشك دون إذا التي للجزم واليقين كما علمت إن للجزم لعكسها
تعنى وإذا بالعكس كما قال القائل

* إن للشك وجزم فيه جاز لنا * وإذا لجزم فاتبع في الغير *

بأن الوصل ليس محققا وقد يتطلبه التقرب فكم من متقرب عمره وإياك العدم
من رقه في تقربه ولذلك كان يطلب العارفين الحزن في العبودية والقيام
بحقوق الربوبية وغاية التقرب يقاصى الأسباب وموالى يتعاطى الأسباب
مع عدم الاعتماد عليها بالترتيب ونقل الله إنما ترفع بالأسباب فيبقى أخوف
أمر الأمانة **كما قال الشيخ**

* واخش أحوال ثم رفع بعملك * واتيا على أبواب انغلق *

وإنما الدخول فليس إلا برحمة الكريم الوهاب ونزول العمى
وكشف الغطاء لقول الحبيب إذ قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل
أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني
الله برحمته **وقد** تعارض في ظاهر الحديث ومن قوله تعالى ادخلوا الجنة بما
كنتم تعملون هذه الآية شريعة والحديث حقيقة قاله شراح الكتاب محققة

السنة وبالعكس **وتارة** كل واحد منهما يشرع ويحصل **أو نقول**
في الجواب إن الدخول بالعمل موقوف على قبول ذلك العمل والقبول إنما هو بفضل الله
ورحمته **فرجع الأمر** لفضل الله ورحمته **قال تعالى** ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لكنتم من الخاسرين ولذلك كان المخلصون على خطر فإن الناس هلكى إلا
العالمون والعالمون هلكى إلا العاملون والعاملون هلكى إلا المخلصون والمخلصون
على خطر حتى يواجهون من الله تعالى بالقبول فأولئك هم الراشدون بفضل من
الله ورحمة **وعبارة** اشتمل قوله تقول الأذان البيت على الإشارة
لمراتب الدين الثلاث وهي الإسلام والإيمان والمراقبة والمشاهدة وهما
مرتبتا الإحسان **فقوله** أذان الإسلام **وقوله** وهي على
إيمان **وقوله** إحسانه مراقبة **وقوله** حتى كأنك تشاهد
وإيضاح ذلك أن الدنو والتقرب إليهما إنما هو بإقامة أعمال الشريعة أعني
بأداء الحقوق وإنما يقع من شواهد الحضرة بذل السير إلى الله تعالى بسيره في
ميادين النفوس **قال في الحكم** لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين إليه
الميادين جمع ميدان وهو الموضع الذي تتسابق فيه الخيل ركضا فيه
فشبه ابن عطاء الله النفوس بالخيل بجامع الجولان في كل وفيها معان
كلاهما داخل بأمر الكبير فإن النفوس لا بد من عوائقها إلا بعون من عج أو شرف
نقلو **قال البوصيري** رحمه الله

* من لي برد جماح من غوايتها * كما يرد جماح الخيل باللجم *

فتشبيهها نظم في النفس على طريق الاستعارة بالكناية وإثبات الميادين
لها تخييل قرينة على المكنية **ومبادي النفوس** التي تميز وتتردد فيها
وتتسابق فيها وتركض فيها ركضا متى حكمت فيها التي تمتنع بها في ميادين
الشهوات الدنيا وحبها كما أنه يرجعها النفس عنها وتركها بماح عوى
بلا دليل وليس علينا تعويل فلولا حكم كما القضاء شهواتها المركبة
فيها ما تحقق فيها سير ولا تقرب إلى الله ولا تتوقف على تميزه أي النفوس

لو

او كانت مجردة من جميع حظوظهما فلا تشتغل بحظهما ولا تربي لنفسهما فما
ليس لهما الا كانت انهما في نعيمة ومعيشة في حضرة ربهما فلا تحتاج لسير
ولا يتحقق منهما شيء لان السير للجسم امر في البشر عنهما ومن في النفس المجهزة في
قربة للجسم بل هي فيها الزوال الحاجبها عنهما وهلا حدهما حيث كانت مكنة
من جنايات حظوظهما ومن حرية دعاويها **فقول الشيخ رضي الله عنه**
تعول لك ادن اي اقرب منها بقطع مسافة نفسك وغيرها نمات بان تقوم بحقوق
الربوبية وتوفي وكما يقال العبودية من التقرب بالفرائض والنوافل واعمال
الشريعة لتمهيد انوارها **فقوله** ادن اي استعمل الشريعة فانه
لا يتقرب الى الله تعالى الا بما شرعه **فقوله** ادن اشارة للشريعة
التي سنابها الاشارة اليها في قوله *

* ومن بقية الشرع ادن كلة * فمن دنا من فتح الباب سدا *

وقوله ومني كلة اشارة الى مرتبة الايمان لان الايمان التصديق
بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن التصديق بالله التصديق بانه
واحد ذاتا وصفة وفعلا والمتصرف في خزائنه يدير فاعله الا الله
ولا متصرف بصفات الكمال الا هو ولا موجود الا هو ومن فيه الا هو القاهر
سبحانه والآمر **قال الشيخ رضي الله عنه** *

* كيف تنظر للعقول سواه * وسناه كسى العوالم جملة *
* فتراه في كل شيء تراه * مجمع الكل انما انا الجلة *
* فابدو منه مبانة ومبانا * انما الحق من يعيش مولد *

فقوله ومني كلة اشارة لمقام الايمان لانه يعرف الا مؤمن الكل
الذي رقي بالشريعة الغني من اهله وعرف الحق لا مثله **وقوله** فان فزت بجنتك
بوصل ومحبتك تزلت اشارة للاحسان لانه يحبه المراقبة والمشاهدة وذلك
ان الانسان اذا سلك طريق الاسلام بتحليه بكاية باعمال الشريعة تعلق
تحليها عن المعاصي الظاهرة وتحقق بمقام الايمان بتحلية جنانه بالعقا

تما

بل

بد

الروحية بعد تخليصها عن الاوصاف الوضيعة وما ركبها من الفاني والباقي وفرغ قلبه من الاغيار والاكدار فطلع فيه هلال المعارف والانوار فصار دائم متوجها الترقي فهو في مقام المراقبة فاذا زال عنه ذلك التوهم وتحقق به ترقى وانما هو كشف الغطاء والحجاب ووجد نفسه داخل الحضرة بعد الوقوف بالباب فصار يعبد الله كانه يراه فهو في مقام المشاهدة **واعلم** ان مقام الترقي صون لسر الوصلة ذوقا وعلما ولقاء مما انفس من كل نفيس واعز من كل عزيز ولا يناله كل احد ولذلك قال

* عزيز لقانا لا ينال وصالنا * سوى من يرى في فقد نفس موتة *

المعنى ان لقاء المحبوبة عزيز الوجود وقليله جدا فلا يناله كل الناس فيه جلهم وانما فيهم سوى اهل القليل ومن من يرى الجمال المطلق من غير قيد الصورية ومن من لا يكون مفتونا بحسنه ولا متعجبا بنفسه ولا موقوفا على لباس غروره بحيث فارق ضلال الفرق وعانق رشاد الجمع حتى استنتج منه هداية الفرقة المشعرة بالاتحاد المستهجنة نهج الصواب واشتراطه كما اشار له ابن الفارض في بيتين بقوله

* فلا تك مفتونا بحسنك معجبا * بنفسك موقوفا على لبس غرة *
* وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج * هدى فرقة بالاتحاد تحدت *

وفائدة الكل ان تعلم ان الذات الازلية لتعززها وتمنعها استترت وجميع المعنى عنه بالوجود المطلق بحجب تعينات مقاماتها وصورتها لا تمتاز وبرزت من الجمع والاجمال الى نشر التفرقة والتفصيل في لباس الخلق والتكوين كشفا لما هو بينه وبين اعز المحبوبين في التفرقة ولبا امينا لطلعته على انوار قدسه بامور عز انتشارها تجلت في كل جبهة غريبة مفيدة كما مر في مقام من الكون جملة وكلية مطلقة متلبسة بلباس الخلق وتبدلها بنفوذ بصيرة في عين الجمع والا فظلم ومن التفرقة عزوا مبينا وقفته على ابنية انتشارها ولم تعرفه الحجرم انه ادمنا يمتاز في كل جبهة كما مر في مقام من عزة الحق

مما

النظم

المظلم ويقع في مضلات التفرقة ولا يهتدي الى عين الجمع ولا يعرف ان حسن الصورة والسيرة انما كان بالله حقيقة في الخلو لنا من قسمته به وجه الجمال المطلق فلذا نهى ابن الفارض رضي الله عنه عن الافتتان بالحسن واعجاب المرء بنفسه والوقوف على النفس فدعا الى غيره وجعل وامره بمفارقة علائق التفرقة وطلب زبدة الجمع الذي هو بينهما من المسابقة تعرضوا بالاتحاد اي تعرضوا للمبارزات والمغالبة بينهم ثم فصل ما اجمل فقال

* وصرح باطلاق الجمال ولا تقل * بتقييده ميلا لزخرف زينة *
* فكل مليح حسنه من جمالها * معار له اذ كل حسن مليحة *

اي اجهر القول باطلاق الجمال ولا تقل بتقييده الى تقييد بمعنى ميلك الى زينة زخرفة من جهة الصورة فحسن كل مليح ومليحة معار لهما من مطلق جمال الذات الازلية التي هي باقية فيها ابدا وكل معار مرجعه الى معيره كما قيل وكل عارية فيه مردودة **وقال آخر** في نزيغ وتردد الى رابع **وبعبارة** التي ينال وما لما من تزلزل له بعده وفيها فكان على قدم الرسول عليه السلام في ذنوبه وتعرضه اليهما وتوجهه لهما بحيث يكون مقتديا به عليه السلام في الاقوال والافعال والاحوال لانه لا دخول للحضرة الا من بابه كما قال

* فمن جهة نور الرسول يحوز من * بحار شهود الذات في كل لحظة *
* ومن فاته من غير نور محمد * فافراده في مهوة الغي زلة *

فلما اقتدى بالنبي عليه الصلاة والسلام وكان على قدمه في جميع ما ذكر واتبعه فيه احبه المولى سبحانه وامده من المولى سبحانه انوار وشموس واقمار **قال تعالى** قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ولما انتهى او انما تولت اليه منه الذي يرى فيعفى بغير مونة **فقوله** يرى فيعفو بفتح الياء مبنيا للفاعل وفي قراءة يرى بضم الياء مبنيا للمفعول

فمعنى قوله سرى من برى ومعنى بغير مرية اي برى ومعنى متلبسا بغير قيد اي اتو
اي معنى متعلقا بتصفية ذاته لما الى كوان اسماء كما قال الشيخ رضي الله عنه
في الهمزيـــة

شمس فتى سمعت في عقلها ما يصفي ذاتها مما الى اكوان اسماء *

يعنـــي تصفي ذاته كلما تواترا ضرباته وتصل اشواقها وكلما قويتها
او تقـــول تزول عنه حياة الجسم وتحل فيه حياة الروح كما ياتي

وان حياة الروح عنه خفية * اذا انه لما فني فيه حلت *

ومعنى الحياة الثانية اعني حياة الروح من الولادة الثانية عند القوم
رضي الله عنهم حيث قالوا لن يلج ملكوت السماوات من لم يولد مرتين فان الولادة الاولى في عالم
الاجسام وعالم الحس والولادة الثانية في عالم الارواح وعالم المعنى
والله تعالى اعلم ولما ذكر الشيخ رضي الله عنه ان الحق جذبه
بالوطن بان اوصله لما هو من برى ومعنى بغير مرية وذلك بتفصيل الغاية الرتب
بينها والشغف بالنهاد ذكر هنا تفصيل الرتب بينها الذي هو ابتداء بالنسبة
لتلك الغاية وان استكمل فيه ذكر النهاية فقال

كلفت بها حتى فنيت بحبها * فلو قسمت اذا ابها ما لبت *

في قوله كلفت بتاء المتكلم التفات من الخطاب الى التكلم ان قلنا ان كله مدح
الاول من باب التجريد وان قلنا انه تجريد في هذا القصيد فيكون قوله كلفت
بتاء المتكلم استئنافا بيانيا جوابا عن سؤال قدر وكان قائلا قال للشيخ كيف
نلت وصلها العزيز فاجاب بلفظه البديع الوجيز وقال كلفت بها
اي تعلقت بسير الى الله تعالى بدءا وتوسطا وانتهاء بانواع عبادات واوراد
اشغال والتحرر في فيافي التعويق ووصلك الى الله ووصلته الى العلم
به كما تقدم ذلك فاخبر رضي الله عنه ان اول السير كلف بالمحبوب
والولوع به ووسطه فناء فيه ونهايته وصول اليه ورفع الحجاب بينك
وبينه فتتجلى له الذات فيه بلا وهم بعدما تبينته صفة من اجل بدءه تم

بان له

فأوله علم ووسطه عمل وآخره حال **أو نقول** أول السير علم اليقين
ووسطه عين اليقين ونهايته حق اليقين **أو نقول** أوله إسلام
ووسطه إيمان ونهايته إحسان **أو نقول** أوله عبادة ووسطه
عبودية ونهايته عبودة أي حرية **أو نقول** أوله شريعة ووسطه
حقيقة ونهايته تحقق فمن كان في البداية أول السير فهو يطمع في وسطه ومن
كان في الوسط فهو يطمع في نهايته فالمقامات يرفع بعضها البعض
ويرقى فيها جميعا فيما بينها أي كلما ارتقى مقاما وأقام فيه إلا رفعه لما فوقه وأن
إلى رتبة المنتهى والسير إليه فمنتهى والعروج ينتهي لذلك قال الله كان من
لا نبي له رسل من الأنبياء **فقول الشيخ رضي الله عنه** كلفة
بها البيت إشارة لمراتب الثلاث وسميت المرتبة الأولى كلفة لأنه في
أوله لأنه ترتفع محبته لربه سبحانه

ثم في السرور من بعد فقدانهم * وما ضعفوا في السير عنه وقد كلوا *

بكلفة ثم في المرتبة المولى بحضرته لأنه لو أراد الرجعة ولو أحبه الله لا يحب من
مودة فمحبته منه مودة لا علاقة محبة الله إياه إذ محبة الله من الخاصة
وأما ط ومحبة العبد اللاحقة والتابع **قال تعالى** يحبهم ويحبونه والثانية
أنه سار إلى الوادي أول السير فيه التكلف وحمل المشقة بالقيام بالتكاليف
الشرعية والمواظبة عليها ودوام الأذى نشأ من حمل الكلفة حتى يصير له
المعبد أي من تكلف خلقا أو تعودها كان له خلقا بلا تكلف **ولهذا** ا
كان غاية المخلوق أن تصير ذوقا ويسر المنة في معرفة الطلب ثم ما فيه أيضا
من العجب وفي الغربة أن تعنيا أي فتحه في من التكلف **قال تعالى**
قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين فيفعل ما لعبد لا ينبغي
كلفة والكلفة في السير من عبادة ثمة الكسرة فما توصل للذائقة
والصفاء وذلك يوصل للأنوار البديعة **قال الشيخ** ما في الغيب
تطلع يشرح الفؤاد وتحوز منه الأسرار وسميت المرتبة الثانية

فناء به قد فنى عن الطلبة وعن المشقة به فذلك نوع منشأ محبة النفس وبه للأفعال منها بل هي منشأ منه إليه تعالى ولضرورته فعلا عن فرقته المرتبة الأزلية فكان أولا حائلا وعاد ثانيا محمودا كان ذا عناء فصار ذا فناء ثم إذا فني فناء ثانيا بلغ مقام الاختفاء والاختلاء فأشار الشيخ رضي الله عنه لمقام الطلبة والعناء بقوله كلفت بها ثم لمقام الفناء بقوله حتى فنيت بحبها ثم لمقام الاختلاء بقوله فلو أقسمت أني بها لبرت وكما ذا كان المقام الثالث مقام الاختلاء لظهور آيات الله تعالى في نفس من المحب الغافل بحب النبي قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها فجميع الآيات الأشياء كما ذكر

وقال الشيخ

نسخت بآيات تمام ذات السوى * التي سرت من لطفها في كل شيء

وقال أيضا

فلا شيء عينها يظهر فيها * فما بينهما إلا مني وفي

وقال أيضا

فزال الشيء في ولست تدري * لرقته المشير ومن المشارا
بدا فاز التعدد ذا اتحاد * بلا مزج فزال شيء ذا عارا
فسلم واترك من لام وجرا * وقل إني لحبي قد انتشارا

وتعبيره بيان اشتمال هذا البيت على مراتب الدين الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان أي التكلف والعشق والمحبة يحمل صاحبه على اقتناء المأمورات واجتناب المنهيات لأنها لغة تقتضي بعزم المحب

قال القائل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع

ومن مقام الاستسلام وأن الفناء في الحب علامته سوى إيثار المحبوب وفي الحكم من أحب الله آثره على كل شيء بحيث يقبل على مولاه ويعرض عن كل ما سواه ومن مقام الإيمان فمن تحقق به وجد حلاوة الإيمان وعلامته ثلاث أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار كما في الحديث الشريف فصاحب هذا المقام حيث فرغ قلبه من الأغيار وملئ بالمعارف والأسرار وحيث حصل له على قوة الوجود الإقبال فلا يستنكف وجود النوال وحيث كمل له الأدب فلا يتأخر عنه بكليته فصاحب الاستسلام فتحت له أنوار فأذن له في الوصول ولم يؤذن له في الدخول فأنواره على ظاهر قلبه تحشو قلبه بحضور الأغيار وربما أذن له في أنواره في الرجوع من حيث أتى والعياذ بالله قال تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقال في الحكم كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته فهو بالنسبة لمن فوقه كأنه لم تحصل له في الوصول وبالنسبة لمن دونه فقد له حظ وافر منه وفي الحكم ربما كنت مسيئا فأراك الإحسان منك صحبتك إلى من هو أسوأ حالا منك اهـ وأما صاحب الإيمان أنوار فأذن لها في الدخول فأنواره داخل قلبه وأما صاحب الإحسان فالنور في قلبه وقالبه بل كله نور محض و يشاهد من أنواره كما أشار إليه في قوله

* تلألأ منها كل شيء فما أرى * سوى نورها الوقاد في كل وجهة *

فهـــو قد حصل على زوال البين وتجردت عينه عن نقطة الغير كما يأتي لي في قوله آخرا

* ولو جردوا من نقطة الغير عينهم * لما أذنوا بتغريد الأذان ملتي *

* وشاهد من كل عينه عين حبته * وأفضل خلق الله عين الوسيلة *

فأشار للمرتبة الأولى بقوله كلفت بها وللثانية بقوله حتى

فنيت بحبهما وللثالثة بقوله فلو اقسمت اذا انا ما ابر ۞ وقوله
أيا ما قسم أن منصوب بالحمل على مرفوع أن أخوات أسماء لغة من ينصب
الجزئين بأن وهي العبارة اذا كانت بارة في قسمها المعروف من الفاني
بحبها في قوله فحبها نفسا وهذه حالة قوم هم حقيقة لهم ذاتية وإنما هم منتهم
بينهما ومتحققون بها ذاتا وصفة وفعلا فكلها عليه هو منها كما تقدم في قوله

* أنا من ما الفت عليه بحبها لنا * ولو لم تقم بالذات منه اهملت *

ولذلك يقولون الفقير ماله مباح ودمه هدر ومعناه أنه يشاهد من
جميع ذلك لمولاه فلم يملك ماله حتى يباح ودمه حتى يهدر ولا يكفي في الفناء
بذل المال دون النفس بل لا بد من بذل النفس لأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة **وقال ابن الفارض رضي الله عنه**

* ومن لم يجد في حب نعم بنفسه * وإن جاد بالدنيا إليه انتمى البخل *

وقال الشيخ رضي الله عنه

* والحب ما لم يمت به العشق نفعا * فإن صاحبه حقا من البهم *

وذلك لأنه قد جرت عادة الله سبحانه في خلقه أن من طلب شيئا لا بد يدفع
به الأداء ابن احيه نفسه وماله **فطالب الملك** من يبذل نفسه وماله في طلب
زعفران وهو المخلوق **وطالب الحق** يبذل نفسه وماله في طلب من يضاعفها
له أضعافا كثيرة وهو الله تبارك وتعالى **فإن** من تقرب إليه سبحانه شبرا
تقرب سبحانه إليه ذراعا ومن تقرب إليه ذراعا تقرب منه باعا
وقربه منه سبحانه على قدر همته في الدنيا وفي الآخرة فمن وقف مع
الدنيا فاتته الآخرة ومن وقف مع الآخرة فاتته الدنيا لغيرها سبحانه ومن
وقف مع مولاه حصلت له الدنيا والآخرة **قال تعالى** للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة **وإنما كان** الفناء في الحب هو كبريت الوصول والإكسير
وكرم حجاب الغير وكشف العين في العين لأنه يدخل على الله من بابين
وهو يحصل للإنسان التوحيد الحقيقي لأنه من أخص أبواب الفناء الكسبي وهو

والعلس

المحبة

الموت الحسي وباب الفناء الذي نعنيه من الطائفة الشاذلية ونحو
الموت المعنوي المشار إليه بحديث موتوا قبل أن تموتوا كما تقدمت الإشارة
لذلك والفناء عندهم ثلاث مراتب فناء في الأفعال وفناء في الصفات وفناء
في الذات ولذلك يشير من قال

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى * فكان فناؤه عين البقاء

ومن قال

وبعد الفناء في الله كن كيف ما تشا * فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

فيفنى أولا عن أفعاله في أفعال مولاه بحيث يرى أن أفعاله مستمدة من أفعال
الله فيشهد به قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال القائل

أراني كالآت وهو محركي * أنا قلم والاقتدار أصابع

ف
كالآلات

ثم يفنى ثانيا عن صفاته في صفات مولاه من قدرته وإرادته وعلمه
وحياته باقية ومستمدة من صفات مولاه قال تعالى الله الذي خلقكم من
ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
ما يشاء وهو العليم القدير وقال تعالى وما تشاءون إلا أن يشاء الله
وقال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال تعالى من الحق إنك ميت
وإنهم ميتون وفي الحديث فبي يسمع وبي يبصر وقال الشيخ بنا سمعت
أذني وأبصر ناظري وفي الحكم منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين أفيبيح لك
أن تدعي وصفه وهو رب العالمين ثم يفنى في الذات فيفنى عن ذاته ويتلاشى
في وجود مولاه فيرى أن وجوده أثر من وجود مولاه وأنه من جهة ذاته استقلالا
لا وجود له فهو عدم في وجود ونفخ في ميتة ثبوت فيشهد حينئذ قوله تعالى
كل شيء هالك إلا وجهه فأينما تولوا فثم وجه الله قال الولي رضي الله عنه

ح
شئ

من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا ولما يشهدوا * شيئا سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا * في الحال والماضي والاستقبال

فالكلف الكامل من الفناء في المحبوب والفناء الكامل هو اضمحلال المحبوب في محبه

قال ابن الفارض رضي الله عنه

* فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا * ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي *

فالكلف والهوى اعم من الفناء والفناء اخص منه، واعم من الاضمحلال والاضمحلال اخص منهما فالكلف بلا فناء رتبة عوام المسلمين والفناء بدون اضمحلال اي بلا بقاء رتبة الخواص والاضمحلال والبقاء بعد الفناء رتبة خواص الخواص وكلام الشيخ رضي الله عنه من باب التنزل فلا يملك العبد مع سيده شيئا قال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فمن كرم المولى سبحانه على عبيده ان اباح لهم اضافة شيء من الافعال والصفات والذوات اضافة شرعية مجازية حكمة الاهية ليضل الله بها من يشاء ويهدي من يشاء سبحان من يضل بها به ويهدي بها ويضل ان شاء ومنع الغافلين قلوب عباده في ادراك الاله هو سبحانه عما يشركون ولنعد الى ان الكلف والمحبة سببا في فناء المحب في المحبوب لان المحبة كلما عظمت زاد المتصف بها توغلا في الحضور مع محبوبه حتى ينتسخ وجوده بوجوده ويرتفع شهوده بشهوده ويغيب عن العوالم كلها في مطلوبه فطريق المحبة مامون الغائلة بل هو اشد الاشياء توصلا في حصول الشهود بخلاف طريق الخوف فان المتصف بالخوف وان كان يحمل على المجاهدة فانه لا يبلغ به انوار التوحيد الى الله تعالى بالطاعة لكن الانوار الناشئة عنه لا تخلو من الاختلال به ابدا لانه لا تزال عقيمة على التعويض وربما اكل انوار الطاعة بصولته وتولى له حيث يغلب حتى تشتد به غيبته ان نسى عواقبه فينسد به باب الفتح ولذلك اذا عظم اكل الرجاء جملة وحصل له الياس من الرحمة اثر كلمة الكفر وحجابه والعياذ بالله ولذلك لم يتخذ المشايخ والعلماء الخوف بابا للمشاهدة ولم يغفلوا افضل انواع الذكر التي تحمل على شدة المحبة الماحية لمقام الخوف والرجاء والتوكل والتسليم

وغير

وغيرة الله من كل حاجب عن الله لما علمت أن المحبة إذا عظمت عظم الحذر مع المحبوب فالعاقل من أنس سريرا على ذكر الله ومحبته حتى تنكشف له أنوار الله بفضله ورحمته وقال أو نفس ميت في الله فلذه والله ما هو ميت بل حييت كما قال الشيخ

* وعاشق قد شرب وصل الحبيب بها * حق يراه فما عليه من حرج *

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء والله الموفق

ثم قال

* وعاملت فيما الناس بالكون بعد ما * تبينت ما عنا براجل في ردة *

كما قال الشيخ رضي الله عنه في البيت قبله أنه حصل له في محبوبته الغنى وزال عنه الفقر والعناء بل حصل على مقام البقاء والاحتفال بعد ما بالنعم وأنشأه الله كالبيرا لخير بن الحبير رضي الله عنه هنا أنه لم يبخل بذلك السر للناس بل عاملهم فيما بالوهم الذي عندهم له ثم يفسر ما عندهم أو يتوهمون وجود السوي تعاملها لجابرا لهم على ما عندهم لما رأى فيهم من عدم الأهلية له فإفشاء السر لهم فإنه حرور الأسرار فيرأى له ثم أرسل ما أنه عن غير أهله وشكر نعمة الله بعدم إفشائه وبذله كما قال في الحزبية من وبر في الجنب أسكان فمن شكر النعم فقد قيدها بعقالها ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها وفي ورد لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ولا تمنحوها غير أهلها فتظلموها وإلى ذلك أشار ابن الفارض في قوله

* يعاد بعض عنه بعض ما أبانه * وإخفاء به من لحقيقته *

فمقام الشيخ رضي الله عنه بالأدب من السر وشكره كما ينبغي في كتمه ونشره فيه للتمام كما بيت من بيت التائية لما رأى فيهم من الأهلية ومنعه عامة الناس من بيان السر لأهل عن رتبة العوام بلا خفاء ولا التباس وقول الشيخ رضي الله عنه لتلميذه شيخنا وسيد

ووسيلتنا إلى ربنا ووالدنا الأعلى منه البهاء منه أنالك لكل فرد زمانه الجامع
بين الشريعة والحقيقة شيخ الجماعة أبي عيسى سيدي المهدي الشريف
القرشي اليملحي أطال الله وجوده استمرارًا رضي الله عنهما من الأبيات الثلاثة
وحاكيه بما في تقييد الأخيار فهي

علمت بأن مقامي هنا * أحكام من قد مضى على محمد
فمنهم زاهد في خير وجه * ومنهم من أحرز انتهاءه
وإن القسم الأخير يعني * بترك السعي وشبه من يزكي

كما وجدته بخط والدي رحمه الله وقوله بعد ما تبينتم أفاد
بأن العامل الذي عمل وفقا لحكمة التأسي فيما منه القيام بواجب أو بما له
عن تحقيقه بوجه ما ما تبينا فاشتمل من الأبيات على أدب من آداب
العارفين رضي الله عنهم وهو كتمان السر وصرفه عن غير أهله لأنهم
لا يعبرون ولا يدرون أن أرباب السر يرشدهم إلى الأحكام فإنهم
ينظرون بنور الله ومن نظر ولا ينظر الحكمة تجد سعادة الذين فيكون
تغييرهم إذ ذاك بإذن من النبي والرسول قال تعالى وأمر بالعرف وفي
التعريف الدين النصيحة وحينئذ فلا يقولون إلا الصواب في أن المراد بهم
الذين يكونون بعد الإذن قال تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا
وأما البعض منهم فلا كلام لهم على الكتمان إذ ذاك فقد رفع عنهم
التكليف ومنه فيتبعون ولا يهتدون إلا بتحقيق قال الغوث رضي الله
عنه

فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

فهو إذ ذاك منفعل غير مغرور شرعا كما قال ابن السبكي والصواب
امتناع تكليف الغافل والملجأ وأما في حال الصحو وعدم وجود
الحرير فلا يعذرون لأن من المعلوم أنه قد ورد في الشريعة مباح كما قال
القائل

ومن بالسر

ومن هم الا شان قليمنا * والا بسهم يقتل بالسنان
فطالع الحقيقة اذ تبرزت * له شمس الحقيقة بالتداني
وقال انا من اهوى الذي * بغيبته انه مرآة فان

وقال الآخر

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

ولمصنفنا على كثير الفتح ورحمه

يارب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمي * يرون اقبح ما ياتونه حسنا

وقد يعارضه قول صاحب العينية

فان كنت في حكم الشريعة عاصيا فاني في حكم الحقيقة طائع

بل يختلف الموضوعين من عاص في موضوع طائع في موضوع فتجري عليه احكام كل منهما وهو معنى ما عنه في الحقيقة تلقى حكمها بالقبول وكلا ما يتعلق بالتبليغ مليح قال ابن الفارض رضي الله عنه

وصبري صبر عنكم وعليكم * ارى ابدا عندي مرارته تحلوا

وقال ايضا * واعجب شيء غير اعراضكم شغل * وتسلية

قول الشيخ

فاني اغترابي في اقتراب حبائبي * ومالي عزائي في عزائي شقوة

وقوله

فرع عادتي فيما الملام فانما * غرامي بما عني وما بي محنتي

وقال

ومنهم قتلوني في محبتهم * فالموت في حبهم والله يحييني

وقال ايضا

واصبر اذا اظهر المحبوب عزته * فالحب للمحب صعب ما يواتيه

والكلام في هذا المعنى طويل الذيل عريض النيل وفي المذكور كفاية

ية

برد بالحفظ رعاية والله اعلم

* وغطيتها عني بثوب عوالمي * وعن حاسري فيها البشرية غيرتي *

افاد الشيخ رضي الله عنه انه لما تجلت فيه ليلى وتبينها بداخل
ببردته غطاها وسترها عنده اي عن نظرها بثوب عوالمه وكذا ببشريته
فالبردة في البيت قبله والثوب هنا المراد بهما شيء واحد ومن عوالم
البشرية والامور الجسمانية من اكل وشرب ولباس وجماع وغير ذلك فاضافة
ثوب لعوالم بيانية اي ثوب من عوالمي وافاد ايضا انه غطاها عن
حاسديه فيها والحاسد له من يتمنى نعمته مع ارادة زوالها عنه
وغطاها عن الحاسدين لان الحاسد يتتبع بكلام محسوده ابدا ويسعى
في الاضرار بمحسوده بلا ثمرة له كما رضي الله عنه كما قيل

* واكتم عن الحساد كل نعمة * كم فاضل بكاس كيدهم شقي *

فالحاسدون لا يرون بعين الرضى وانما يرون بعين السخط فلا يرى المحاسن
وانما يرى المساوي كما قال القايل

* وعين الرضى عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا *

فالحاسدون من يكلو العموم ليلبسوا امثاله بزوال الاسرار والعلوم بل
من اقربهم فالمراد بالناس في البيت قبله اعم من الحاسد فلا تكن اذيتي
احد واعم وتكشف ذكر العلم بعد العلم من بيان الله عتقا وكما افاد
ايضا ان الكامل له على صيانة سره عمن ذكرنا ذكر مع شدة غيرته بحقيقة
الغيرة في قوة عزيمة على حفظ السر عن غير اهله او تركنا لما يجب في ماءة
الخصام وفيما قابله يعني ماذا السر من الصيانة والاكتتام كما قال
ان العارف من سر سره

* وبالغيرة في كتمانه قد بليته * وانسيت كتمي ما اليه اسرت *

والغيرة في الاصل من المحمود محمود وفي المعيوب اتهمه ومن غيرها تعتبر
ما اخذ منه والله اعلم فيه وغيرة الله ان تنتهك محارمه فيكون

دينه

بحرف

الشيخ بن الذي برزخا بين الشريعة والحقيقة اعطى كل ذي حق حقه ووفى
كل ذي قسم قسمه فهو على اكمل الاحوال اذ الشريعة في كمالها موجودة
وهي ثوب الظواهر وبردة الرسوم والحقيقة في باطنه مشهودة لاربابه ذوي
الهمم من قد شرب ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى فما
ذاك الا الله الحكيم العزيز اعطى سبحانه قدرته بحكمته وستر انوار
الاسرار بكثائف الظواهر وستر سر الخصوصية باظهار البشرية
والشيخ رضي الله عنه من اكابر العارفين ومطلب
العارفين التحقق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فالصدق
في العبودية ان تحققوا بعلمها التي من جملتها فناؤهم في وجود الحق عن
افتقارا وخضوعا في قوته الوافر ما يليق بالعبد حتى يرى نفسه
في جميع احواله فيشهد آثار الربوبية ذاتا وصفة وافعالا والعبودية
عبودية محضة والقيام بحقوق الربوبية وهو شريعة محضة فهم
بين حقيقة وشريعة برزخ بينهما لا يبغيان فهم لا ينظرون الا الى
الله ولا يذكرون الا هو ولا يتعرضون الا به فهم قاصرون على هذا
المطلب ليس لهم مطلب سواه لانه لم يبق لهم لشيء دونه بقاء من
خلو باطنهم عنه وبعبارة ثوب الظواهر هو الجسم بان الجسم
كثيف ظلماني وفيه السر اللطيف النوراني ولا اشكال ان الروح سرى
النور واللطافة في ظلمانية الجسم وفي الكثافة وحين الجسم
بان البلى السر يبان يموه في ذاته وصورته ولذلك ترجم عنه الشيخ
لما قال كناية في قوله

* توسدت من جسمي الا ما بحدته . اذا ما فنى ما الحب في زوجيته *
* وانجاة الروح عند خفية . الا انه لما فنى فيه حلت *

وهذه طريقة من كلامه في هذا المعنى ان شاء الله وان كان هذا
العز انما هو في الدنيا ومعانيه تتكشف بالعبادة ثم قال

بل بعد حسن لو بدا نور وجهها إلى الكمه أضحى يرى كل ذرة

اعلم أن من أحب شيئا أكثر من ذكره وكما قال الشيخ رحمه الله في حب الحقيقة فلا كلام له ولا حديث له إلا عنها كما قال القائل

حديثه أو حديث عنه يطربني

وقال الآخر

وسري حديثك في حديث نغتذي

وقال ابن الفارض رضي الله عنه

فإن حدثوا عنها فكلي مسامع * وكلي إن حدثتهم ألسن تتلوا

وقال أيضا

أدر ذكر من أهوى ولو بملام * فإن أحاديث الحبيب مدامي

وقال البوصيري رحمه الله

واملأ السمع من محاسن يمليها عليك الإنشاد والإنشاء

وقال أبو المواهب رضي الله عنه

والسمع إن جال فيه من يحدثه * سوى حديثك أمسى وقره الصمم
في كل جارحة عين أراك بها * مني وفي كل عضو بالثناء فم

فأخبر الشيخ منا وأفادنا أن حسن محبوبته بديع فيقال بل بعد حسن بديع ومنه إجمال ومن تفصيله ما بعده من الصفات في الخد والقد ترد على القلوب أولا مجملة ثم بعد ذلك يكون التفصيل والبيان كما أشار إليه في الحكم بقوله الحقائق ترد في حال التجلي مجملة وبعد الوعي يكون البيان فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه اهـ فبين الشيخ رحمه الله من حسنها أنه لو بدا نور وجهها إلى الكمه ومن فقد عينيه بالكلية لارتد بصيرا أو أضحى يرى كل ذرة والذرة بفتح الذال المعجمة النملة الصغيرة والواحدة من الهباء الذي يرى في شعاع الشمس الداخلة من كوة يعني لو بدا نور مواجهتها للقلب أعمى البصيرة

لرأى

لأن الغرض تمييزه عما سواه وبه ذروة الإلاه وفوز امتثاله فيما إذا تجلت لعبد عظمته
أنوار سمائها وانتشرت آياته بآياتها والعرفة أو صاحبها بأوصافها زد كذلك
جماله بحيثما وتنزلت أرض نفسه وأخرجت أثقالها وفاقت فيافيه
وزال المملكة يرضى بمن ليه قرة الإلاه كما أقر من أنه يزحل الثمانماء الشرق ونور
يقينه فيرى الحق حقا والباطل باطلا فينتفي من يزل ويتقي من يتق
قال تعالى فلما جاء الحق وزهق الباطل وقال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل بل
فيدمغه فإذا هو زاهق **والتجلي** بمعنى له ولذلك قالوا ما تجلى الله تعالى
لولي بمثل ما تجلى به لآخر والله واسع حكيم فالتعرف تجلى له بمعنى ولي من
أوليائه بمجرد ما تراه تنقلب من رأت نفسه ابن الحاج قال أبو العباس المرسي
رضي الله عنه ما بيني وبين الرجل إلا أن أنظر إليه فأوصله إلى الله من
حينه **وقال الشيخ** من ذا يقتبس من المشي إلا العبد ته الاعوط
الله تعالى لوليه إلا من أراد أن يوصله إليه ولذلك قال في الحكم سبحان من
لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه **ولا يغيب** كثير
من الناس رأوا الشيخ ولم يحظوا بشيء من ذلك الكثير فإن الأبصار ربع
لا تعمى بهم **والعبرة** بالقلوب بأبصارها قال تعالى وتراهم
ينظرون إليك وهم لا يبصرون وقال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور **ولا يخفى** أن جميع الأولياء بل
والأنبياء والرسل نواب عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإمداد
والدعاء إلى الله تعالى فحقيقة التجلي فيه صلى الله عليه وسلم كما
يأتي في قوله

* * *

فمنه السري والنور من حيث إنه * على ذاته تجلى فقال الحقيقة *

فكل في مقام من الصحابة أدرك منه صلى الله عليه وسلم حقيقة توافق
مقامه وكل في مقام من التابعين أدرك من الصحابة حقيقة تناسب مقامه
وهلم جرا قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء فالمراد بأنه كما

المحجوب بالكثائف الظلمانية والمراد بتنوير النور كشف الحجاب عن القلب فإذا وردت على القلب المحجوب المعارف والأنوار أزالت الظلمات والأغيار الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وأما قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار فأرض الجسم تبدل الوصف له الوصف **وقال الشيخ** زالعرفاني قوله الغنا وعقبا الفرد فيه الأنوار وظهور سنا من اللقاء ومن الوصل ومن الحرية من رقة الأغيار ومن الوصول ومن حصول العلم بالله تعالى كما أشار إليه بقوله

وتنكشف نيرات بهالات حقيقة * تلوح أنوار الذات كلها رفيعة

وتعلم أن الكون ليس بكائن * فجل عن الكل تعالى ألوهية

والحكمة من البعد ومن الهجر ومن الهيمان في الأغيار ومن قوة البين

قال الششتري

الوصل أوقاتها حلوة * والهجر مر يا سعد يا بشر الذي من كان زهر

والغير يا بلواه * من ماء غيره لقد غرق من الشقوة والغير حجب

من هو سوى المحبوب وده تباه

وأفاد الشيخ رحمه الله نتيجة الوصل وثمرة ظهور الأنوار بقوله افنى ترى كل ذرة ومبتسم الغيب بالتجلي كما قال القائل

وتقرأ الكتاب الذي كنت ما تشاء * بعلمك به جملا وتفصيلا بوزن

وقال الجيلي رضي الله عنه

وكل شيء أن نسبت لفعله * أتتك معاني الحسن فيه تسارع

يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان وما ثم باشع

وقال الشيخ

فإن ترى الحق في سراه * وأنكرت عنده الحجبة

وقال أيضا

شربنا في إناء * من شهود غيره

تحلت

* تملّكت بأنواع الجمال بأسرها * فتاه بها أهل الهوى حيث حلّت *

أخبر الشيخ رضي الله عنه أن ليلى اتصفت بأنواع الجمال كلها إشارة إلى أن حسنها البديع ليس نوعا واحدا من أنواع الجمال بل هو شامل لجميع أنواع الجمال وما من نوع منه إلا وهي متحلية به لحسن كل شيء وتحلى من كل نوع بنوع فيها كما أشار لذلك ابن الفارض رضي الله عنه بقوله

* فالحسن كل شيء يحلو * يتعل فعلت فيه وراك *

* لحبيبا أراه فيه معنى * غير غيري وفيه معنى أراك *

*

انتهى

ولذلك يتاه بها أهل الهوى والمحبة والتعشق في كل مظهر لها وحيث ما حلت بنوع من أنواع جمالها بكل من تاه بمظهر من مظاهرها

* قال ابن الفارض رضي الله عنه *

* تجمعت الأهواء فيها فلا ترى * بها غير صبّ لا يرى غير صبوة *

* إذا أسفرت في يوم عيد تزاحمت * على حسنها أبصار كل قبيلة *

* فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها * وأحداقهم من حسنها في حديقة *

*

وقال أيضا

* ما بين معترك الأحداق والمهج * أنا القتيل بلا إثم ولا حرج *

*

وقال الشيخ

* ولو أنها بــ قرآه * فيما بي له الأكوان *

فمحصّل أن ذكرى أقرأه يا أهل الهوى الغرام وهم من وقع كلامه التمكن فيها بلغنا بجمع بالجمع بحصر في القسمة للسعادة ومنه في قوم ركب الغرام ذاك أنهم إذا كل واحد حرك دابته وفيها قصد أن أهل الهوى منعهم من برد كثير وحيث حلت عاما في جميع المظاهر من بها فكل فرقة من العرب أو هامت بمظهر من مظاهرها فمنهم كثير عزة ومنهم قيس ليلى ومنهم عبد الدينار ومنهم عبد الدرهم ومنهم عبد الخميصة ومنهم من هام في

أخروية كالثواب وحور العين وكان وكل جمال نوع من جمالها وكل من مال بشيء إنما مال بنوع من جمالها وإلى هذا يشير العارف بربه سيدي عبد الغني النابلسي بقوله

وما تعشق العشاق غير جمالها * ولاكنهم هاموا بأسمائها الحسنى

ويحتمل البيت معنى آخر وهو أن يكون المراد بأهل الهوى هم العارفون فقط فإن أهل الهوى الكمال والكاملون في الهوى هم العارفون فيعبر حينئذ أن العارفين هاموا بها في جميع مظاهرها إذ كل واحد منهم عرفها في جميع المظاهر قال في الحكم من عرف الله شاهده في كل شيء وقال أيضا متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك وذا الذي به يتسع نظر العارفين فلا يشهدون في الأكوان إلا المكون ولهذا أشار الشيخ بقوله

جمعت في حسنك المطالب * فما لنا للسوى نظر

وقال في الحكم ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك فمعنى هيام العارفين بها شهودها في جميع المظاهر ومعنى هيام العوام بها افتتانهم بمظهر منها تعينها ووقوفهم مع ظلام البشرية كما بان لعلمنا وإلى هيام العامة أشار ابن الفارض بقوله

فما قيس لبنى هام بل كل عاشق * كمجنون ليلى أو كثير عزة
فكل صبا منهم إلى وصف لبسها * بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر * فظنوا سواها وهي فيهم تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر * على صبغ التلوين في كل برزة

وإلى هيام العارفين يشير بقوله

وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل * بتقييده ميلا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها * معار له بل حسن كل مليحة

يعني شاملا في جميع الأشياء وأجزاء الزمن الأول وسيلة

لك

كلام الشيخ رضي الله عنه *

وتعلم ان الكون ليس بكائن * في جنب شهود الكل نعت القيومية

وقوله

وما ابصرت عيناي للحسن جمالا * فيا رحبا منها بها غير حكمة
تلألأ منها كل شيء فما ارى * سوى نور ربنا الوقاد في كل وجهة
وحلت عرى صبري عليها صبابة * فاصبحت في ازهى بصبوة عزة
ومن ذاق من الغشا ويبلغ في الهوى * مرامي فيها ازيغا وارتبة

ثم قال الشيخ رضي الله عنه انه علم بان ليلى تجلت بانواع الجمال باسرها حتى ملا بها امل النفوس في كل فكرة منها وفي كل مجلى تجلت فيه **اخبر** عن حاله معها وهيامه بها وبلوغه في ذلك الى ان حلت وتقطعت منه عرى عروة عزة حتى انحل صبره عليها وزاد في عشقها الوله وفني فيها فلم يبق له عن نفسه اخبار ولا مع غيرها قرار بل ذهب مع الذاهبين كما قال

تلاشى فيها فكرتي فيها * فما منها الذي هو فيه
وزال البين عنا فاتحدنا * فصرت بها انا وهي انا

وهو المعنى الذي اشار له قبل بقوله

كلفت بها حتى فنيت بحبها * فلو انصفت اذ انا ما البرية

فقوله حلت فعل فعل وعرى جمع عروة كمرى جمع مرية وال والعرى ما يستوثق به فقبل صبابته بها كان له رضي الله عنه امور يستوثق بها وعرى يتمسك بها قبل ان اعرف ليلى وهي عروة الافعال وعروة الصفات وعروة الذات فكان متمسكا بفعله وبصفاته وبذاته قبل ان اعرف ليلى بتلك العرى ويعرف نفسه في غنى عنها بفعله وصفاته وذاته فلما كلف بها وهام بها وجراها وانظر في العرى جميع عرى افعاله متلاشية ووقف على حقيقة الامر وانه لا فعل

له ولا صفة له ولا ذات له الا بهما ولم يبق له من عينهما الا رسمه
العرضي التي كانت اسما من صفة انعدمت بوجد نفسه مفتقرا اليهما افتقارا
ذاتيا في جميع افعاله وصفاته وثبوت ذاته فصار يناجي ويقول

مشارق الكون والمغارب * كل الى نورك افتقر
وانت فرد الجميع غالب * لانك العين ابدا قر
مجرد من اجلك العجائب * اذ ليس لي دونكم وطر
وما لي عنك من العجائب * وجود ان عنكم صبر

فيفنى عن نفسه ويفنى من الاولى بفعله وصفته وذاته **وقوله** فاجتمعت لاذ زفني بصبوة عروة عروة علم على رجل كان عاشقا في زمانه في امرأة اسمها ليلى وقد تمادت ذكر بجوار قبرهما فنبتت شجرة من قبره وشجرة من قبرها واعتنقت الشجرتان الخ كذا ذكره وكان يضرب المثل بعروة في العشق انظر تزيين الاسواق للانطاكي رحمه الله **فاخبر الشيخ** رضي الله عنه انه قد افلت عروة وصبره على المحبوبة بحيث فني فيها ذاتا وصفة واد وافعالا لما بسبب ذلك ان جمع مقام مقال الفقر من اهل حتى كان الذي زمن بعشق عروة العذري وعشاقه المشهورين لكون عروة لم يصل الا بعض مقام الشيخ نهاية **ولما كان** شغوف الشيخ في المحبة عن كل ما شوهد من عروة **قال** تعرضا بالنعم ومرقا من العشاق وبلغ فيه **يعني** احد من العشاق وبلغ في الامر غايته ولا يقاوله في رتبته مثل قول ابن الفارض

* فلم ار مثلي عاشقا ذا صبابة *

وذالك كما مر يعني في كل واحد من العشاق سوى الذي ناله عشق مثل امر بكا من ليلى **والشيخ رضي الله عنه** عشقها في جميع مقامات العناية عن فعله في فعلها وعن صفاته في صفاتها وعن ذاته في ذاتها كما قال

* تلالات منها كل شيء فما ارى * سوى نورها الرقراق في كل جهة *

ولذالك قال

* وفي من مواسمها ما لزال الغني في الغنى لرأيت الغنى منه بأضعف زفرة *

* وبالبحر لو يلقى به فمه يابسا، وبالشم ذكيا والشمائل بجمعه *

الواو للحال أو الجملة بعدها في محل نصب على الحال من اليابس في مراميه في رقبة أي لو بلغ أمر من العشاق رتبتها وأعاله منه في من مواسمها شيء لعمهم لو الغنى من ذلك الشيء في الغنى الجميع لرأيت الغنى منه وأما عتت وما نات في غاية الزهوية بعد أن كانت الغنى في غاية اليبوسة بأضعف زفرة أي بشيء يسير جدا منها في من مواسمها من زفرات الشيخ ونفحته دون ما به من مواسمها بكثير وهو زاهق زفرته دون ما منها بكثير أيضا ولو يلقى الذي الغرر اليسير مما به من مواسمها بالبحر لنشفت حقيقته أيضا وأصبح يابسا صورة وعرضا ولو يلقى ذلك أيضا بالجبال الشنيعة الشم العوالي الرفيعة لذكت وانهمت رفها وزال الانتفاع بها فيما ولو يلقى ذلك أيضا بالسماء القياها لهدمت وانمحت عن الفقر على كلها ذلك أن يتغير به الشيء زفرا لشـ عنه من مواسمها المخبرية ذات المجانس المعلومية من غاية الخمر التي من رتبته الجليلة في المنشار إليها بقوله قبل

* كلفت بها حتى فنيت بحبها * فلو قسمت أفيا ما البرقي *

وهذه المعنى تقلب الأعيان وتنسخ الإنسان مما يقول لغة

* بقاء جميعه في الكآبة حسنها *

وذلك حيث تراءت الحقيقة من مطالع صورته فطار الشيء من ذلك كسيرا أو كيميا حيث انتسخت ذاته بآيات ليلى فلو الغنى من الكآبة حسنها التي هي جميعه فيما على شيء من الأكوان لتغلبت حقيقته أيا ما كان إلا فيه ثبوت للباطل مع الحق وإنما له الربح والزمن

* أم المنح للفلاة تجلي * أم فتح الشيل للغشاء بقاء *

وعشا وانفعا من الغائبين عمن بها فيها متحلي فقها من الحجب بنور عين شمور من العارف وإلا فلو بحسب الأثر لم يطلع أمر المنح وغيره رعو

حول الحمى وكيفية بلوغ آخر نهايته فتبلغ الشيخ رضي الله عنه او يحاول رتبته او يشم رائحته. **او نقول الشيخ رضي الله عنه** حمل من اعباء المحمدية والقائها وكلفه القوي واوحاها امرا عظيما وخطبا جسيما بحيث لو القي من ذلك في العلى لزالت كما قال ابن الفارض قدس الله سره

وَلَوْ اَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ وَكَانَ طُو * رُ سِينَا بِهَا قَبْلَ التَّجَلِّي لَدُكَّتِ *

او نقول اشار الشيخ رضي الله عنه الى انه ارتقى في القوى الى ان فني في الذات بعد الفناء في الصفات والفناء في الافعال فحصلت له انوار ر
تجلي الذات حيث تخلى عن البشرية وتحلى بحلل الانوار فلو القي شيء من انوار تجلي الذات على ما ذكر لوقع ما ذكرنا سابقا في قوله *

لِأَنَّ تَجَلِّي الذَّاتِ يَمْحُو نُورُهُ * جَمِيعَ الَّذِي يَبْدُو لَهُ بِالذَّاتِيَّةِ *
الم تر ما لما تجلت بذاتها * لموسى كليم الله للصخرة دكت *

والله تعالى اعلم واحكم. فان قلت لم خص الشيخ الحمى والبحر والجبال والسحاب بالذكر مع ان الذي به من جملتها وهو نسخته بابا تماما وعبوديته في الغاية حسبما اشار له بحديث فاذا احببته كنت سمعه دة
الذي يسمع به وبصره الخ ينتج من العادة في الاربعة المذكورة وغيرها مما يشبهها الى آخر الحديث فان دعاني اجبته وان سالني اعطيته او كما قال فيه. **قلت** تخصيص الاربعة المذكورة بالذكر لعله للاشارة الى جملة عموم مما من الطبائع الاربع النار والماء والتراب والهواء **فافاد** انه اعطي التصرف في العناصر الاربع بما فيه من جملتها واكد الشيخ من ذلك وبيان غرابته في ذلك اذ كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي على القول الصحيح **وكرامة** الولي معجزة لنبيه وذلك على عز نبيه كما قال البوصيري رحمه الله

والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء *

واطفاء الحمى وقع معجزة لابراهيم الخليل عليه السلام وتيسير البحر ودك الجبل وقعا معجزة لموسى الكليم عليه السلام وجعل السحاب وقع

معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم حيث قيل له هلكت المواشي وانقطعت السبل فقال اللهم حوالينا ولا علينا فخف السحاب عن المدينة المنورة وصارت المدينة مثل الجوبة فجعل الناس يمشون وحولها ولا يمطر الا ما حولها كما قال البوصيري *

* فدعا فانجلى الغمام فقل في * وصف غيث أقلاعه استسقاء *

وخص نبينا صلى الله عليه وسلم بمعجزات السماء وإن كان الأنبياء والرسل عليهم السلام نوابا عنه بمعجزاتهم معجزاته ولذا أشار الشارح إلى علوه عليه السلام بعلو معجزاته إذ هي سماوية ومعجزاتهم أرضية والله أعلم **وبعبارة** يحتمل أن يكون المراد بالعشاق في كلام الشيخ عشاقهما في الأبيات السابقة أعني الأولياء من الأمم في المفاهيم فلم يبلغ أحد منهم مرام الشيخ ولذا قال لأنه تقدمه ذكر ولي يتكلم بلسان نبيه بالوراثة منه ولأن الأنبياء عليهم السلام كلهم نواب عنه عليه السلام **قال** البوصيري رحمه الله *

* فإنه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم *
* حتى إذا طلعت في الأفق عم هداها العالمين وأحيت سائر الأمم *

ثم قال رضي الله عنه *

* حملت بها عيني فلم أرعها، وهمت بها وجدا بأن نظرتي *
* وما أن فتطلعت شمس وجهها إلى أن تراءت من تطالع صورتي *
* فغاب جميعي في لطافة حسنها لأن كنت مشغوفا بها قبل نشأتي *

أخبر الشيخ **رضي الله عنه** عن حاله مع ليلى المحبوبة ابتداء وتوسطا وانتهاء **فحسن** ابتداء أمره حمله الزمن لها النظر الأولى في الغيرة الأولى بسبب الفضل وحال المراقبة **والمراد الكل** يشير بقوله *

* وأوقعت نظرا منها على غفلة، فصارت ولها من نظرها الشائع *

والمراد بالزمن اطلعها الولد أن يزوجا ربنا بمحبتها **كما قال**

ذ عتب ارواحي من نار الغرام ومن يبغي من الكون اذ بينه وانجيتان
وكيف يستطيع اخفاء الغرام فتى رأى سناك ولو من كوى سناك

وبهذا يشير ابن الفارض بقوله رضي الله عنه

سقتني حميا الحب راحة مقلتي * وكاسي محيا من عن الحسن جلت

وقال الشيخ رضي الله عنه

ثم تمايل نظرة فان سكرت * جمرة انار الهوى من كل حي

وعن هذه الفكرة يعبرون بالزود كما في قوله

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنفي

ووسط الشيخ رضي الله عنه الكلام على ذلك في قوله وبيانه ودونه ودونه وما زال متشغلا بشمس وجهها وانوار مراجعتها ومتعكشا لذلك ومتعشقا غاية الى ان تراءى له من مطالع مورتها اي مطالع معنى مورته قائلة ها هي بيانية **ولذلك** يشير ابن الفارض بقوله

من البدر اوصافا وذاتية سماوية * سمت بي اليها همة حين همت
منازل تناجي الزراع في شدا * وقلبي وطرفي ابعنتا اذ تجلت

وفي الحديث ان الله خلق آدم على صورته **قال بعض الشراح** اي على حقيقته وغير صورته عما بر الى الله سبحانه لا على آدم عليه السلام بشهادة الرواية الاخرى ان الله خلق آدم على صورة الرحمان وعن هذا التوسع يعبر القوم بالشرب كما في قول ابن الفارض رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

واما انتهاء الشيخ وان الى ربك المنتهى وليس بعده تنتهي عوالم الغاب جميعها في الكافية حسنها واحتياجه منه تعاقب تتسع فاتا بها كما قال رضي الله عنه

يا ليتني شمس حسن اشرقت * ثم يكون جرمها وانا فيه
تسبحت ذاتها اي السوى * اذ سرت من لطفها في كل شي

لت

لست بالغير ناظرا مذ رأتني * اذ غدت للكل عينا يا اخي *

وعلى هذا الانتهاء يعبرون بالرؤية نهاية لذ بداية الفنا عنه من الفنا
هو ما ر ولذلك قال القشيري رضي الله عنه *

وذو الصبابة لو يسقى على عدد * الانفاس في الكون كأسا ليس يرويه *

أي ليس يرضيه نهاية زيادة الرؤية نهاية له **وقال ابن الفارض** *

وان اكتفى غيري بطيف خياله * فانا الذي بوصاله لا اكتفي *

وقال الشيخ والجود يتنامى لذاك تأبى الدنا قلبي **فإن فلك الهوى**
فيها مطلع واحد والشيخ اثبت فيها مكان انفراد ان فيها مطالع وهي الروح
والقلب والذهن فغيره اداها فيها في افاق نفسه فاذا قال الشيخ رضي الله عنه
فيها نور وفيه هذا المقام هان مرتقه زوج الاكوان وشهد بسر الاسرار
بالوراثة المحمدية فلا يكون كلما مرتقه وهكذا حاذاه ذاتا فيما الا يكون
اسماء كما قال *

شمس بشر سطعت في عقل شاربها نصف ذاتا فيما الا ان يكون اسماء *

فراءا اياها فيها في افاق ذاته كما **قال تعالى** سنريهم آياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهو مقام الشمسانية والخلافة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيره كرم **فهو رضي الله عنه** وحيد العيد في
زهده ومطلع شمس الشريعة وشمس الحقيقة كما قال رضي الله عنه

وان والله وحدي * مطلع الشمسين *

فيحق له ان يقول *

وان يقول

بروحي في كل حبيب عبقا * عنبر ليعاني *
فانا بين ثغرة * فرق ليس بشر ومنيا *
ثم يرى حبه بصحته * وسواد القلب محمد *
فاز مرادهم من يراه * وانفرت عنه الحمد *

وقوله زكتنا مشغوفا بها قبل نشأة ابا دار عشقه ليلى

وشغفه بما بعد النشأة أي في عالم الأشباح علته وسببه تفرده في عالم الأرواح فبرز العشق اللاهوتي على صور العشق الناسوتي لأن المقاد من العبد عين الناسوتي من آثاره سبحانه فتفصيل عشقه وصبابته في عالم الشهادة لا والإمكان على صور ما هو مستور أزلا في علم الله وكان في الإمكان ما هو أتم مما كان وليس أبدع منه كما قال الغزالي ليس في الإمكان أبدع مما كان وأبدع بالنصب خبر ليس وفي الإمكان يتعلق بمحذوف اسم ليس والمعنى ليس الموجود في الإمكان أي عالم الشهادة بأبدع مما كان أي في عالم الغيب ويصح رفع أبدع وهو الأولى والأفصح عربية على أنه اسم ليس وخبرها في المجرور قبله والمعنى ليس أبدع مما كان كائنا في الإمكان ضرورة موافقة عالم الغيب لعالم الشهادة فليس أحدهما بأبدع من الآخر وذلك دليل على كمال قدرة الله وإرادته وعلمه بخلاف المخلوق فيقدر بعض الأشياء على صفة مخصوصة قبل وقوعها ثم إن برزت تلك الأشياء برزت غالبا أنقص وأخس أو أعلى وأبدع رتبة مما كان قدرها عليه وذلك دليل على نقص قدرته وإرادته وعلمه وأنه لا تصرف له وإنما التصرف به دليل على أن تلك الصفات ليست له على سبيل الحقيقة وإنما هي على سبيل المجاز في نسبتها إليه ومن قبيل لتفهيم بم عرفت ربك فقال بفسخ العزائم وفي الحديث القدسي عبدي تريد وأريد ويكون الأمر ما أريد وفي الحديث إنما فرغ ربك من أربع خلق وخلق ورزق وأجل كما قال صلى الله عليه وسلم فسبحان من قدر الأشياء في عالم الغيب فبرزت كما هي في عالم الشهادة قال تعالى سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى فلا يخرج أمر عما استقر أزلا قدرا قال في الحكم ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر وعليه فتشعشعه رضي الله عنه بليلى العزيزة قديم بالنسبة لتعلق العلم القديم به ولذا قال

قديما تغزلي بمحبتي دينا لنا * وشدوتي من شغفه عليه قديم

وقدان

وقال ابن الفارض سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم * **وإذا كان**
عشقه بها سابق في علم الله سبحانه وأنه مكان علوه وفوق ما كان قبله
عن ذا البلا زاده وبعد عن عاذل ولذا قال

* فدع عاذلي فيها الملام فإنما * عذابي بها عذب وناري جنتي *

ثم بعد كتب هذه العبارة وقع بقلبي عبارة أخرى في معنى هذه أو في عبارة
أخرى وقوله ملت بها عشقا من استئناف بيانا لجواب عن سؤال مقدر وكأنه ق
قائلا قال للشيخ ما حملت عن وجدك عليها وكيف كان حالك إذ ذاك ة
معها فأجاب **رضي الله عنه** أنه ذهل بها عن نفسه ولم يبق له
شعور بنفسه بها أي بسببها أي بسبب رؤيتها وعلم بما وجده
وحاله وحقيقته بالقوة وبعدم وذلك أنه هام بأن نظر إلى ذات من ذي
الحق سبحانه غاب عن كل ما سواه من الحادث يثبت في القديم ومحال
أن تشهده وتشهد معه غيره **كما قال الشيخ رضي الله عنه**

* كيف يظهر للعقول سواه * وسناه كسى العوالم جملة *

وكما قال القائل *

* مذ رأيت الإله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع *

وقوله بنظرة أي إلى شمس وجهها بدليل قوله بعد وهذا الذهول
الذي حصل له بها عن نفسه هو مقام الفناء فيها **ولذلك** قال فلم أدر
عنها **ولذلك يشير الششتري رضي الله عنه بقوله**

* من يهم في جمالي * ويقول علي لا يرى معي غيري * لو يدري والدنيا *

فصار الشيخ يرد المذكور قبل الأكوان بالقبلية **وهذا** مقام في
الوصول يسمى مقام البقاء في الفناء **ثم أخبر** أنه ثبت في هذا المقام
وقام أن نظر إليها بقوله وما زلت منه كطلعة شمس وجهها قال
تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله الذي ترفع عن مقام الفناء فيها إلى
مقام البقاء بها بقوله إلى أن تراءت من كمال مرآة أي ما يرى

الجمع عند الفرق والحقيقة عند الشريعة فهذا يدري المذكور عند الا كوان
بلا عندية ومنه حالة الاولياء من العارفين عند ما تلوح عليهم
اشعة الحقيقة ومنه مقام في الوصول ارفع من الاول ومنه مقام البقا
ثم اعتبر رضي الله عنه انه تحقق من المقام بمقام الكمال منه وترقى
اليه بالجملة بشهادة اهل الفناء بقوله فقال جمعي في اللطافة حقيقة
فقد زين اللطافة في الكثافة والجمع في الفرق فزين الشريعة في الحقيقة
او نقول يدري المذكور في الاكوان بلا ظرفية كما قال المجذوب رضي الله
عنه : الخلق كلهم نوار ، وانت ربيعهم ، ثم المجذوب الكبار ،
والمزمل الاصيم ، **ومنه حالة الكمال** من الواصلين كما سيأتي
لدى قوله

وتبصر ربا في احكامه بما ترى ... وجودا على التحقيق من غير مرية
وتنظر نورا قام من حقيقته ... تلون الوانا لاكنها وحدتي
وتعلم ان الكون ليس بكائن ... لاجل حلول الكل تحت الماهية

فالمراتب اربع ثلاث لاهل الشهود والعيان وواحدة لاهل
الدليل والبرهان **فالثلاث** اولها مرتبة اهل الفناء الذين يرون
المذكور قبل الاكوان من تشرب اسمه تعالى من الاول **والثانية** مرتبة اهل
الفناء الذين يرون المذكور عند الاكوان من تشرب اسمه تعالى الباطن
والثالثة مرتبة اهل بقاء البقاء الذين يرون المذكور في الاكوان من
تشرب اسمه تعالى الظاهر بلا قبلية ولا عندية ولا ظرفية **والمرتبة
الرابعة** قبل من الثلاث وهي مرتبة اهل الدليل والبرهان الذين
يرون المكون بعد الاكوان بلا بعدية من تشرب اسمه تعالى الآخر باستدلالهم
بالاكوان على المكون وهي فائدة هذه المراتب فقد حجبت عنه شموس
المعارف والانوار بسبب الآثار **كما قال في الحكم** الكون كله ظلمة
وانما اناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه او عنده او قبله

او

أو بعد انقضاء أفول وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار وابن عطاء رضي الله عنه بهذا الكلام النفيس يريد معنى قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأشار الشيخ رضي الله عنه إلى مرتبة أهل التدليل والبرهان بقوله وكنت مشغوفا بها قبل نشأتي في أي لما نشأت مع أهل الشهود والعيان وولدت في بلد أهل المراتب الثلاث المذكورات نشأة وولادة ثانية أو نقول في بلد المعاني إذ كنت مشغوفا بها ومحبا لها قبل هذا الأمر كنت في بلد أهل التدليل والبرهان أو نقول بلد الحضور محبة هادفة قال القائل

لا بد للعبد من القلب   ثم ذا في انجذابه من العجب

ولا يستغرب في هذا والمحبة إذ زال الغرام ولا ينتشر فيه من النظام

كيف الوصول إلى سعاد ودونها   قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية وما لي مركب   والكف صفر والطريق مخوف

فقد أجاب عنه شيخ شيوخنا الإمام العلامة أبو حفص الفاسي رحمه الله بقوله

الشوق يحدو بالفتى ويسوقه   نحو الحمى يسعى به ويتوق
من المحبة سلم فاعلو به   تنل المرام فلا يهولك مخوف

كما أجاب عنه أيضا العلامة شيخ شيخنا سيدي عبد القادر ابن شقرون رحمه الله بقوله تلميذه

لا تيأسن من الوصول إلى المنى   من المحبة مركب معروف
الكل سهل إن حملت على المنى   فانهض بشوق فالكريم رؤوف

وكما أجاب عنه أيضا العارف بالله سيدي الحسن بن عبد الشكور رحمه الله بقوله

هي عند ذا غابت وشمس بهائها   لا يعتريها إن عملت كسوف

وبعبارة أخرى قوله ثم ملت إلى الأبيات الثلاثة تفصيلها

فبي من هواها من الأمر العظيم إنما بل الذي لزم الغير منه في الصبا بعد الأربع
ففرقها وهو أنشبينا في بيتنا في جواب عن سؤال الفقير وكان قبله فقال له وما
هو منها في الأمر العظيم الذي ذكر من هواها فقال الهوى الذي هو إلى الفناء فيها
ثم الفناء بها ثم فناء الفناء حتى صار من الله فكشف وقته ولا يخفى عليك
قولهم جنس العبد من الولي بمنزلة كز من الحق سبحانه **ولما فرغ** الشيخ من بيان ن
حالته وتوضيح معاده في حبها بأعذب فقال به شرع في بيان حالته مع عذاله

فقال

* فدع عاذلي فيها الملام فإنما ه غرامي بها عذب وناري جنتي *

* وإن شئت لي فيها فلست بسامع ه ومنيت فلم يذكر إليك تلفتي *

* وكيف أصيخ للملامة في التي ه عليها جنوني في الحقيقة زينتي *

دع أي اترك وماضيه ودع **قال تعالى** ما ودعك ربك وما قلى في قراءة التخفيف
والعاذل بالذال المعجمة هو اللائم الذي يريد صرفك عن المحبوب بذكر مساويه
والعذب الحلو بالمعجمة أيضا **قال تعالى** هذا عذب فرات **وقد** منيت
بالبناء للمفعول أي أصبت بشيء من الرامية التي هي المصيبة وأصم
بضم الهمزة من الإصاخة أي الاستماع والجيوب جمع جيب وهو شق القميص
من ناحية الصدر وزرقت أي شققت الجيوب بلا زر أي العقد **أفاد**
الشيخ رضي الله عنه أنه أمر العاذل بترك العذل فيها فلم يبلغ
الشيخ رضي الله عنه أمر العاذل لأنه يمله بل وعظه في الحق عظة
نافعة على كل حال كما أشار إليه قوله تعالى لم تعظون قوما الله مهلكهم
أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فالذي
ينهى عن السوء أفضل وأتم حالا من الذي ينهى وإن كره السوء بقلبه
بدليل نجاته كما قال تعالى أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
وأما الطائفة الساكتة عن السوء من دون نهي عنه فسكت عنها
فيحتمل نجاتها مثل الناهية عنه ويحتمل هلاكها مثل الظالمة والحق

ضر

وإن

والله اعلم التفصيل فيما فمن كان منهم راضيا بذلك الشوء ملكه مع إثما الكبير ومن كان منهم ساخطا له في باطنه والحامل له على السكوت عن النهي خوفه عدم افادة نهيه وعدم الاستماع لقوله فهو من الناجين من النهي عن الشوء وتغيير المنكر على مراتب ثلاثة تغييره باليد وتغييره باللسان وتغييره بالقلب وهو اضعف الايمان فالتغيير باليد للامراء والتغيير باللسان للعلماء والتغيير بالقلب لعامة المومنين وشروط تغيير المنكر ثلاثة الاجماع على حرمة ذلك المنكر وظن الافادة بالتغيير وان لا يؤدي التغيير لمنكر اعظم او مساو له ثم ذكر الشيخ رضي الله عنه للعاذل مقالة في العذل والعتاب وخروجه في ذلك عن نهج السداد والصواب حيث ظن الجنة نارا او العذب عذابا وفرقا فيه بادي رايه بقوله فما عذابه بما عذب وناري جنتي وبناره عذاب الشيخ محبوبته عذب وحلو وانه من ابراز الفقه في ضمن الضد وتولد تيليو ومن ان اشد العذاب القتل وهو حياة للمحب كما قال القائل · الموت فيه حياتي · وفي حياتي قتلي · وقال الآخر

* وموت الكئيب الصب في كمد * عن مرقده في الهوى او هم الحج *

فما يظهر للعاذل انه بحال هو خلاف عذر الشيخ ولا يشاهد الجمال في الجلال الا الكمل مثل الشيخ رضي الله عنه وقوله وان شئت فيما فيه لعله يتذكر او يخشى ولم يظهر من العاذل ان تراجع وفيه رجوع لما له في العذل من انه مستحسنا لديه ان ترجع عن لومك وعذلك فلا ارجع عن حالي وامر ذلك ايضا من عدم استماع للوجد ان الحب عن الغزل في همه ولست بسامع بكا بما بها سال الشيخ وقال له انا نشيب عن سماعه للعاذل فاجاب بقوله دهيت وامت ونعرت فيما مقالتي ووفيت فيما قلت ان غير ما كما قال

* جمعت في حسنك الفضائل * كما لنا السوء تكفر *

واذا كان الامر كما ذكر فلا يمكن الى العاذل تلعبت من الشيخ رضي

ل

مع
بما نصه الشيخ رضي الله عنه
العاذل الآن الذي التصحيفة
وليس ينكر عذله اذ لا يعرف
والوليع لا احتراقه بنيران الوجد
والانتساب [illegible] صاحب فال
لعدم [illegible]

الله عنه فتلطفه للعاذل الخارج عن دائرة الامكان وصار مستحييا بما عرف
من داميته وانابته مقاتله فيما حتى صار قائما بها بعلا وهيبة وقد قا
فتلطفه للعاذل من بعد الامور في جميع الرموز ولذلك استشعر وقال في كيف
امتنع للملامة في التيه فكيف استعمالي للاستبعاد والانكار اي لا اميل ولا
استمع للملامة من العاذل في المحبوبة التي زرت جيوبه وشرت عليها في الحقيقة
وان قام بها في الحقيقة كما قام القميص المشدود الازرار بلابسه فالآخر كله لـ
الا بلابسه وبدنه فسبحان من بهر الالباب واكثر من الاختراع العجب العجاب
اذا هم نوره في قمار الاغيار واكمه المجبور في قالب الاختيار وعكسه بسطوة
الحقيقة من رسوم الانفعال فتوهمنا بحكمة الشريعة رسوم الافعال لكان
يدعي لنفسه الاقبال والادبار ويزعم بنفسه النسبة اليه المعبر عنها
بالاكتساب انه مع مولاه موجود اذ قال هواه سبحانه انه معه في الازل على
وانه سار وما دار الا تلك المعية تعين تلاشيه في عين الوجود وان المقصود
منها الدلالة على تحقيق الانفراد له في محض الكرم والجود والافاق يجتمع الليل والـ
والنهار ومتى يوجد الظلال مع طلوع الشموس والاقمار يا عجبا كيف يظهر
الوجود في العدم ام كيف يثبت الحدوث مع من له وصف القدم من سنا بل
الشيخ رضي الله عنه وبعبارة اخرى الكلام مع العاذل متسع
جدا ومنتشر عكسا وطردا ولذلك كثرت عبارات الشيخ معه في عدة مظاهر
لعله يفهم من بعض تلك المظاهر ويستعير من تلك العوابر فمنها قوله

* يا المعاتب في لومي فقلت له * دع عنك لومي فان اللوم اغراء *

ومنها قوله

* ما للعذول اغرا باللوم يؤذيني اليس يعلم في نهج الهوى ديني *

ومنها قوله

* عذره باخلاص الغرام فما بره ۔ لم ينثني بين الورى من سنا قبره *
* ان لم يرى يا عاذلي تكلفي به ۔ شهرت على به شهوده كفوا ميزه *

ومنها

* أكثر العاذلون فيك ملامي * فلم يطفئوا نار غرامي *

وكقوله في الرائية * *

* ومن عجب يا عزولي في هوانا * كفى شغفي بمن أهوى اعتذارا *

ولما كان العاذل محجوبا بنفسه ومشغوفا بحسه وحسيه ووقع مع كثائف الظواهر وقاصرا عن إدراك لطائف السرائر وراء الأستار البشرية وما علم أنها حجاب لسر الخصوصية فصار يعذل ويلوم ويسيء في جنابه ويحوم والمحب وراء الستائر فلم يجد الظواهر ومن عرف فأنصف مما عليه ما وجد وراء الجميع في غاية الاعتبار والأحكام فلم يلتفت للعذول ولا لملامه قال الجيلي رضي الله عنه * *

* وكل قبيح إن نسبت لفعله * أتتك معاني الحسن فيه تسارع *

* يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان ولا ثم باشع *

واعلم أن الناس منهم الطالب لليلى من غير هم فيهما ومنهم العاذل فيهما ومنهم تارك لمعرفتهما يرجو فيهما الخير فلذا الذين شرحهما الشيخ الوكريس الصواب وأن الله يحجبهما عنهما من أراد ومنهم وأما زينتها جنبه أتلاد ولا على كرم الغير فيما يرى أن الغير غير الفصيحة وأما الثالثة فترك العذل واستغفر عليه فيما رجال من عتقه بأفعال المعذر المقال وفي فيلان وعدة رجال الله رجل بأفعال النفع من عتق الله رجال وأمر بأفعال أهل العذل إن اشتمالا إلى فلاح من جد به في حضرة الفلاح فانقلب عذله عذرا وثم يصبر على ما لم يحط به خبرا كما قال الشيخ رضي الله عنه *

* نزل الغرام بعاذلي ورقيبي * فأذاب كلا كيف كان مذيبي *

* فدعهم انه في الهوى فانهما * ما كان من محنة التغريب *

* وعرانا شغفي وما فرحا به * من محو كل في وجود حبيبي *

* وكذا الهوى يعرا الذي قد شفه * في حالة البلوى بكل كئيب *

* فتمنيا عنه وزال الغيم عن * شمس الوصال بمحنة التقريب *

والطالب كما اقرب من العاذل عليهما فحوله الخير اكثر ومنهم
المدعي للوصال وهو الغالب من الناس حيث فيهم يقال

وكل يدعي وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذاك

ومنهم المحروم والعياذ بالله يغير فيه شيء غالبا لاه يستحسنها نه
بما لديه من النعمة في نحو اعلاله ولا رضاء على نفسه واذ هو على النفس
اصل كل غفلة وشهوة ومعصية ومن لا من المحاسن ان يحب كتم السر
عنه حيث لا يرجى لدائه دواء كما قال القائل

كل العداوة قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

فعاملنا الشيخ رضي الله عنه بقوله

وغطيتما عني بثوب عواطفي * وعن حاسد فيها الشنء غير تبي

ومنهم الطالب لما من كن فيهما المستقيم ونهجهما القويم ومنهم
من يرغب عن نفسه وقبل النصيحة من اخص من ابناء جنسه فخرج عن
تقليد نفسه الى تقليد جنسه وهذا الخروج اول الخصوصية كما قال
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اللهم اني اغتسلت من علمي وعملي
الا ما يأتيني من قبل هذا الشيخ يعني الشيخ مولاي عبد السلام بن
مشيش نفعنا الله به فلا شك ان من صار على الدرب وصل ومن خالفه
فوتة كان يفهم اوان الفهم وما افلح من افلح الا بصحبة من افلح ومنهم
الواصلون لهما بغير شكوك من يوم عرفنا وهم المرشدون رضي الله عنهم
ومن اجلهم الشيخ رضي الله عنه واقوى دليل على من فهم عن الانحراف
عنهما بعذل العاذل ان لا يزداد بالعذل الا ولوعا وفي حبهما تعرفتنا كلو عاذله
ذا ابن الفارض حيث يقول

ادر ذكر من اهوى ولو بملامي * فان احاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من احب وان نأى * بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة * وان مزجوه عذلي بخصام

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه آمين وكما تقدم قوله علينا خفيت في الحقيقة زينب ، ادعاء الغير وزوال تقيد الغيرية منا لم يبق ومحو بعين الحقيقة وهو شرح نحو حديث لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته **فقال**

* وكنت بها مغرى أراها حبيبة ، إذا بها والله عين حقيقتي *

* وفيها ادعيت الغير في مذهب الهوى ، وقطعت زماني في الهوى مهجتي *

* وأصبحت معشوقا وقد كنت عاشقا ، لأن محبوبي فما أعظم ذاتي *

قوله مغرى بفتح الراء منونا أي مولعا بها أي كنت لا أشتغل إلا بها فكنت أراها وألتمسها حبيبة أي محبوبة لي وأكثر تعبي حبا لها ومنها قبل فنائي فيها بالجد في السلوك والتقرب إليها بالنوافل فلما رسخ الشيخ في هذا المقام دخل للمقام الذي فوقه وهو الفناء فيها المشار له بحديث فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به فمعنى الحب في الحبيب واستولى سلطان المحبوبية على المحبية وغاب الشيخ في ذلك فتحققها فشاهد منها عين حقيقته وجاءه من هذا الشهود إشارة الوارد فقول الخمرة بفضل الملك الرحمن وأما الاكتساب فتعالى الله سببا وغايته الوصول للفناء . **وقوله** وفيها ادعيت أي حيث أقسم بالله أنها غير حقيقته وذلك في مذهب الهوى أي الهوى الكامل وهم العارفون المقربون الجامعون بين الشريعة والحقيقة المتشرعون للحقيقة بالشريعة والمشرعة بالحقيقة فلا محذور في ذلك لأنه دعواه لا يلزم عليه اتحاد ولا حلول كما أشار الزالية بقوله

حكيت وجهك في مرآة الوجود بما . أبديته الآن في المجلى والحاكي

فلم يتحد وجهها مع المرآة بمعنى المزج والخلط ولا حل وجهها في المرآة بل إنما تجلى الوجه في مرآة الوجود والكون فهو ربما في مرآة الوجود ولا يلزم منه أنها حلت فيها بل هي فيها من غير حلول ولا يلزم

منها أيضا إنما التعرف بالموجودات بل التعرف فيما من غير اتحاد وبلا مزج فالاتحاد عند من صرح به من القوم العارفين ليس بمعنى الحلول ولا بمعنى المزج بل بمعنى الاجتلاء وعليه قول ابن الفارض رضي الله عنه

متى حلت عن قولي انا هي او اقل * وحاشا لمثلي انها في حلت

وقوله أيضا

تحققت انى في الحقيقة واحد * وأثبت صحو الجمع محو التشتت

وقوله أيضا

وجاء حديث في اتحادي ثابت * روايته في النقل غير ضعيفة
يشير بحب الحق بعد تقرب * إليه بنفل أو أداء فريضة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر * بكنت له سمعا كنور الظهيرة

وقول الشيخ رضي الله عنه

فإن شئت قل فيه لست تدري * لرقته المشير وبه المشارا
به صار التعرف ذا اتحاد * بلا مزج فإن شئت اختيارا

وقوله أيضا

تفرق حتى صار متحدا به * فأصبح في كل المطالع يشرق

وقوله وقطعت رسمي في أصح جهتي المراد بالرسم وجوده المتوهم فقطع رسم وجوده في تصحيح جهته على شهوده يعني انه عند الشهود لم يبق له وجود بل شاهد ان ذات الوجود لغيره وهذا كما يشاهده الغافل اذا مات حسا موتا طبيعيا فبعد انعدامه شاهد وجوده مؤبدا له كما قال

وعزلتم عن الوجود وجوده * بشهود وجودكم في انعدام

فقوله في انعدام يتعلق بشهود فما حصل له الشهود حتى عاين انعدامه وفناءه عن موجوده وفي شهوده لاح وجوده كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

وهلم

* وكان وجودي في شهودي وشبعي وجود شهودي واحدا غير شتت *

وحينئذ تمت بهجة الشيخ على ما ادعاه العينية لانه تلاشى الغير في قوله كما قال الشيخ * *

* فرغا في لا موجود ناسوتهم * من بعد ذكر قلوبهم ايانا *

وقوله واقبلت معشوقا اي لغيبة العاشق في المعشوق وظهور العين في العين بزوال نقطة الغين وتقطيع رسم البين كظهور الناسخ في المنسوخ وكظهور اللطيف في الكثيف حيث زال الحجاب الذي هو الوهم بلا ارتياب فاصبح العاشق معشوقا لتجليه فيه فكان في الابتداء محبا فصار في الانتهاء محبوبا وقوله لا ظهوره له اي لا ظهور الشيء عاشقا له معشوقا من غير الفرق والحجاب وهو اعظم زلته بقوله لا له علة لقوله وقطعت رسمي اي حصل له الفناء والغيبة عن رسمه الذي هو وجود الموسوم وظهوره فلا يرى الغير لانه تلاشى ظهوره ومحيت زلته وصار لا يرى ظهوره الا نفس الحبيب في الكون كما قال *

* فلا نرى فيها ظهوره * الا نفس الحبيب *
* فمن من جسمي وروحي * واحد في اثنين *
* اخترت لفظا ومعنى * منه لا مرتين *

* ثم قال *

* فما سمعت اذني وابصر ناظري * فعاينتها منها اليها تبدت *
* وفي حانها دارت على كؤوسها * فصرت بها اسموا على كل رتبة *
* وما ابصرت عيناي للخمر جاهما * لا رجاها منها لها غير حكمتي *
* تلالا فيها كل شيء بها ارى * سوى نور ربها الوقاد في كل وجهة *

ثم فرغ الشيخ ان ليلى تراءت من فيكما لعل صورته وانها والله عيني حقيقته بين ذلك منها بقوله فما سمعت اذني وابصره اي فتراءت له من مطلع اذنه ومن مطلع ناظره فما سمعت الاذن وما ابصر الناظ

وعاينهما الشيخ اذ ذاك فنبههما اليهما بالمعاينة فنبههما بحسن الراى وبينه المعا
اليهما بحسن المرى كما قال الشيخ الششترى ٭ الراى منى ٭ المرى وثم
شرى ٭ وقوله تبرت اى ثمرت والجملة فى موضع الحال اى حال كونها
بتربة كالمرة وبعبارة فى قوله بما سمعت به اشار لقوله عليه السلام
فبى يسمع وبى يبصر فى الحديث فى البخارى وما زال عبدى يتقرب
الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها وان سألنى
لاعطينه وان استعاذ بى لاعيذنه والمراد ان الله تعالى يتولى محبوبه
فى جميع احواله من حركاته وسكناته به تعالى لما ان القوى الكمل جسمها له
التى اسكنها الله فيه فهو بها يتولى فى جميع احواله فلا ياكل الا به
احد بما وبه يمشى الا برجله الى غير ذلك وفى الحديث اللهم كلاءة
ككلاءة الوليد **قال الشاعر**

* سالت الله عافية وعفوا * ووقاية كوقاية الوليد *

وقوله وفى خمارة دارت على كوسها يشير الى ان ما تجلت فيه
شاهدها فى ذاته من ان تدخلها وادنه وناظره ونحوهما كوسها الممتلئة
بخمر شهودها المغيبة عن كل ما سواها فكان يجريها فى جميع احواله
واقواله واستطلع كثيره حوله وهذا قول الاه بالله حيث دخل جنة المعارف
وانشا لسان حاله قوله

* ما ترانى ابيح * اذ سكرت منه *

وقوله

* حتى غدت افنان من اهوى فرى * مزجت بخمر شهودها وحبابى *

وقول القايل *

* منى على * دارت كوسى *

فارحوا انفسكم اى لا تبصروه والحان موضع الخمار فلما دارت

عليه

عليه كؤوسها في حاناتها ويسموا بها على كل ذروة لان من شرب منها شربة تمزق اعطافه طربا بها كما قال

وشربت من خمر الملاحة شربة * مزقت من طربي بها اعطافي

وقوله وما ابصرت عيناي للخمر جامها البيت اخبر انه لما دارت عليه الكؤوس في حاناتها فما عاين للخمر جامها لان جامها منها اي فالكل خمر لان مراده بالخمر خمر الملاحة والجمال فلم يخرج الكاس عنها اذ هو في غاية الحسن والملاحة والجمال وتسميته كاسا انما هو عين حلقة لها وسترا عليها فسبحان من ستر فرقد حلقته وسيقول فيما ياتي

ومن عجب كاس هو الخمر عينها * ولكنه بدر على شكل دارة

وقال النابلسي رضي الله عنه

يا مسمى بانه ساقي * كلها وهو الخمرة

وقال ايضا

كل شيء عند جوهر * حلية الحسن الحبيب

منها

ولذلك فتلالا كل شيء اذ استنارت الاشياء بانواره وذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو اصل الوجود قبضة من نور الحق والاكوان كلها اقتبست من نوره صلى الله عليه وسلم كما قال البوصيري رحمه الله

انت مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئك الاضواء

فصار الشيخ رضي الله عنه يرى في كل وجهة سوى نورها الوقاد اي الكثير الوقود الشريف الذي تستضاء له وبه الاشياء من جميعها غيرها وقد قال الشاذلي رضي الله عنه ان قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن محا جميع الاغيار قيل له اين الخلق فقال اشباههم كهبائب كوة الشمس هم في الشهود موجود وفي الوجود مفقود ولو قبضت عليهم ما وجدت شيئا وقال الشيخ رضي الله عنه

ولونها ابراق * في سنا برأه الاكوان

ولا يشاهد نوره في كل شيء إلا من صفت سريرته وانجلت عنه ظلمته وصحت بصيرته كما سيقول

فيحسبه الرائي وغير مراقب * لإشراقات آفاق بعين البصيرة
ولو صفت الأسرار منهم لأبصروا * لطائف أنوار بأشكال فطرة

وقال العارف بالله الشريف المنيف سيدي عبد الوهاب الشوحي اليماني في ديوانه في التصوف في هذا المعنى رضي الله عنه

لو تجلت عنهم ظلم * وانمحوا عن عالم الصور
شاهدوا معناه منبسطا * ساريا في سائر الصور
وأداروا الحجاب بهم * عن جمال المنظر النضر
وقضى يعقوب حاجته * وانتهى زيد إلى الوطر

ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه أنشد دارت عليه كؤوسها في خمائلها واستلزم ذلك أنه شربها وغاب بها عن غيرها بشهادة قوله فقد أرويت نورها وكان قائلا قال للشيخ هل أباح لك السادة شربها مرة واحدة أو على أنه تستمر أو على الدوام فقال

أباح لي الخمار منه تفضلا * جهارا فصار الشرب ديني وملتي
فإن شئت ما مر شربت وإن أشأ * رجعت إلى الكأس فهي نعمتي
وإن شئت أفنوا الكون فيها وإن أشأ * شربت جميع الكائنات بنظرتي
شربت صفاء في صفاء في صفائه * من دهر الغيوم شربا لمن بحر عنبر فغلتي

والمعنى أن الخمار تفضل على الشيخ بالشرب وأباح له ابتداء ودواما وله إباحة تشريع وتخفيف حرجا وصار باعتبار الشرب سيرا وعادته ودينه وملته لأن مقام الشهود والعيان لا ينتقل عنه لمقام الدليل والبرهان لأن مقام الدليل مقام الغيبة وبعد الترقي عنه لا ترجع إليه لأنه ليس أعز من المعاينة والكريم لا يسترجع ما وهب قال القائل

نسيت كلامي وكنت أعرفها * إلا أني فادوني لربكم

وقال الآخر

* مذ عرفت الإله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع *
* مذ تجمعت ما خشيت افتراقا * فأنا اليوم واصل مجموع *

فلذلك صار الشرب دين الشيخ وملته وبه يفارق دينه وما شاءه من تركه فإن تركه ردة كما قال ابن الفارض رض قدس الله سره

* ولو خطرت لي في سواك إرادة * على خاطري يوما قضيت بردتي *

فالشيخ رضي الله عنه جعل الخمر مع موجده سبحانه في العارف إذ يكون مع غير الله فراره كما أنه لا يزول الخمر إذ وهو الخمر يعبر عنه العلوم ولذا قال عز الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه

بالوشي والشرح

* أيها العاشق معنى حسننا * مهرنا غال لمن يخطبنا *
* جسد مضنى وروح في العنا * وجفون لا تذوق الوسنا *

وقوله فإن شئتها صرفا شربت التي هي البيت هذا تفصيل لإجمال الشرب فبلد أنه صار دينه وملته فأفاد أنه نوعان شربها صرفا وشربها مزجا والكل في ضمن فيضه بأخذ الخمر إلى ذلك له تفصيله فقوله سبحانه فالشرب كما هو الفناء في الذات فلا يرى إلا الله كونا وإنما يرى المكونات له كونا ممحوة بأحدية ذاته والشرب ممزوجة هو الفناء في الصفات فيرى الله كونا بالمكونات إلا كونا ثابتة بإثباته تعالى ومعه تعلق بالفنا لوصف المخلوق وهو معه سبحانه بالبقاء وثبت الفرق وهو مكن قال الشيخ رضي الله عنه

* حكمة الشرع أثبتتني لها * سمت الكون كله بأسامي - *
* ونفى جملتي انفرادي بالذا * ت وإلا فقال في النعوت العظام *
* وإذا كنت في الحقيقة فردا * اشتمالات خفاياه نظام *

وقوله وإن شئت أمزج الكون حينا بأن يشاهد مرآة المكون فرع الحق سبحانه وهذا راجع للشرب مزجا وقوله وإن شئت

فشرب جميع العالمين بأن يشاهد الاكوان بكونها ومن ذا راجع لشربها ممزوجة وقوله بنكهتها اي بما بعد المزج ونشربها باعمال الثاني لغرابة اعمال الاول في ضميره ثم حذف وقوله شربت صفاء في صفاء اشار الشيخ رضي الله عنه ان كلا المشربين الصرف والمزج صفاء فاذا تدلى من المشرب الصرف للمزج او ترقى من المشرب المزج للصرف فقد شرب صفاء في صفاء وان كان الصرف اصفى والمزج اكمل او هو ذلك كله ببركة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والى الصرف يشير صلى الله عليه وسلم بقوله لي وقت لا يسعني فيه غير ربي عز وجل وبما يشير له ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ابي ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني والله اعلم وقوله نحن من القوم اشار رضي الله عنه الى ان من اراد من القوم السالكين شرب خمرة المحبة والوداد وترقى فيه لا يصل لنهاية امره وانتهاء سلوكه وسيره الا بعد ان شرب منه اما المزج او الصرف او هما معا فليحذر غيره بغفلته لان المراد بالقوم السالكون بعد لان الشرب مستقبل وهو رضي الله عنه تقدم عليهم ووصل قبلهم وشرب المشربين فلما تفضل عليهم بالك هذه الخمرة الربانية السنية وبما شاء بادراك المعنى وباحة انجبها كان تفضل عليه وجود اشرب قبلهم المشربين وسبقهم بالصفاء فيهما وعلوا الا لغفلته ولذا انتهوا الا لشرب شربته وشرب الجميع شفاء والغفلة للغفلاء وبما ان القوم اولهم شربا لهما في الحديث وفي حديث اخرنا في القوم اخرهم شربا وعجبت عن الفقرا ضد بينهما بان القوم ان تمموا الشرا وشكوا في شرابه يكون اولهم شربا ان الا لشكه والا فيكون اخرهم شربا ايثارا لهم وفي عبارة يحتمل ان يكون المراد بالقوم اتباع الشيخ والمعنى كما مر ايضا عليه ومنها اما وحله بمثنا الغامر وهو كلامي علم عليم ومنتهى العلم الى الله العظيم ثم قال

اتنى

تقدمها عند الحكيم سابق ◆ من لفظها استنزعا الحكم المشيئة

بلى عزة الملك الغني لأنني ❊ بعزة ربي في العوالم عزتي
وفي مقعد التنزيه عن كل حادث ❊ وفي حضرة التجريد عن كل شركتي
جلست بكرسي التفرد فاستوى من الله عرشي على ماء فرقتي

أفاد الشيخ رضي الله عنه أن جميع ما ناله من المزايا وكفر به من الفقرا يا
إنما هو بالفضل من الحكيم سبحانه أي المطلع الشامل لا بسبب عمل صدر
منه إذ هذا الفضل سابق على عمله بل وعلى وجوده وفي ذا أعني هذا الفضل
إلا حكم المشيئة الموافق للعلم القديم فإن تعلق القدرة على وفق المشيئة
وهي على وفق العلم بمعنى أن ما سبق في علم الله فهو مراد المولى وهو عين
وأن ما أراد المولى فهو عين ما تعلقت القدرة به فما جرى سبحانه بقدرته فهو
الفاعل المختار يختص من يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء

بسابق الفضل منه ❊ قربا وخالص قربتي
لبس التقى والعلم من أثوابه ❊ يا من يريد منازل الأبدال
قال البوصيري رضي الله عنه ❊ فما يعد الفضل الله ذا الكرم

وفي الحكم جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل إلى المشيئة يستند كل شيء
ولا تستند هي لشيء . واعلم أن من ظهر عليه فضل الله فليحمده
من أجله فقال في الحكم ولا تفرح من أجل أن أظهر جوده عليك ولذلك قال
الشيخ بلى عزة الملك البيت فلما تفضل المولى سبحانه على عبده بعزته
واستولى هذا الوصف العزيز على العبد ودلته ظهر العبد إذ ذاك رفيع القدر
في العوالم كلها وفي المجامع بأسرها كما قال

فبهم نلت الغنى وبعزهم ❊ ظهرت رفيع القدر في كل مجمع

وقوله وفي مقعد التنزيه عن كل حادث الخ أفاد الشيخ رضي الله عنه
أن جملة فضل الله عليه أن أهله للأمر وكساه العقل اليقيني فأقعده المولى
سبحانه في مقعد تنزيهه عن كل حادث وفي حضرة التجريد عن كل شركة باستعلاء
المولى لنفسه وخلصه من دفائن الشرك وخفاياه وأفرغ عليه من مواهبه

وعطايا الفتح يشهد الفؤاد مع الفرق ويا عجبا كيف يثبت الفؤاد مع من
لذوهو الفرق وذرءا شريكا له سبحانه في ملكه تعالى عن ذلك ومن انه
كرسي التفريد الذي جلس به الشيخ رضي الله عنه حيث قال جلست بكرسي
التفريد وإضافة كرسي لما بعده من إضافة المشبه به للمشبه وعبر بالجلوس
عن تمكنه في ذلك المقام فيكون الجلوس ترشيحا للتشبيه لأنه يلائم المشبه
به وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه اشار بذلك الذي ذكره مقام القطبانية
وقوله فاستوى إشارة الى أنه لما جلس بكرسي التفريد وتحقق
في ذلك المقام ارتقى بعده لمقام الاستواء والبرزخية فصار عرشا للانوار
مصونا بنور الحقيقة في شهود الآثار وعبر عن العنقاء في الافعال بقوله
في مقعد التنزيه عن كل حادث البيت وعبر عن العنقاء في الصفات بالكرسي
لأن الكرسي أعلى من المقعد وعبر عن العنقاء في الذات الذي فوقهما بالعرش
أو نقول شاهد في المقعد أن الافعال لفاعل واحد وشاهد
في كرسي التفريد أن الاوصاف لموصوف واحد وشاهد في استواء العرش به
على ماء الغيب وماء شهود الذات أن الذات واحد فتوضأ اذ ذاك بماء
الغيب من حيث لا فوق ولا تحت رؤية السر وصلى صلاة العارفين بربهم
الذين هم على صلاتهم دائمون فيكون رضي الله عنه عبر بالعرش عن
مقام ارفع من الكرسي وباستواء العرش به عن استقراره وتحققه في ذلك
المقام وبماء فوقه عن شهود الذات لأنه ذات جميع الصفات من فوقه
الشيخ وغيره فعنده تستمد جميع الصفات وفي عبارته إضافة
ماء الغيب من إضافة المشبه للمشبه به وفرق الشيخ يستمد لأن ذلك
الماء إذ هو ماء شهود الذات فزال الماء به كمال الافتقار كما قال

بكمال افتقار في انتساب النهى ❊ وكسب حياة بهم وتمتعي

واعلم أن العرش يعلو على جملة الكون عرضا وفيه الاكوان من
سماء وأرض وغير ذلك بروح مندرجة تحته بحر غيب فيه وهو مشتمل

عليها

علينا وإن شئت قلت مادة الفروع من سماء وأرض وما فيهما أي فروع ذلك هو الجد الحق فاقت بها حقيقته بجميع الأكوان من مسمى عرش الكمون وهو قائم بالشهد الكامن ويقابله لوح البطون القائم بالشهد الباطن والفروع جميعها أبرزتها من لوح البطون إلى عرش الكمون ومن عرش الكمون إلى لوح البطون وقلم القدرة أعني العلم الذي هو نفس القدر كذ كاتب مراد العلم المكنون بما كان وما يكون والكل من لوح وعرش وقلم غيب في عالم الرحمانية تمحى بوجود الذات فحينئذ هي من محو الله تبارك وتعالى ومحو الكل بتجليات الأنوار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ينسخ الله فعال الأفعال بالأفعال والقبضات بالقبضات والأسماء بالأسماء والهياكل بالهياكل ومحو الكل بأحدية الذات فليس إلا هو ✦ ✦ ✦

وإذا كنت في الحقيقة فردا ✦ انتهى لك حقا بوابه تام ✦

وفي المناجاة العطائية يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار يا من احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار يا من تجلى بكمال بهاء ذاته فتحققت عظمته القلوب والأسرار كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر والله الموفق وبه نستعين **تتمة** اعلم أن الله تعالى جعل عقل الإنسان في جسمه بمنزلة الأمير والجوارح رعيته فلا يصدر منها فعل ولا حركة إلا بإذنه وتصريفه فهو جالس أبدا على كرسي مملكة الجوارح رح بما يرد عليه من قبل الحق سبحانه فيما كلفه وورد أمره عليه استعمل الجوارح على قانون ما أمر به وبحسب ما يليق بكل جارحة من فعل هو المستعمل على الجسم من قبل الله تعالى سبحانه ولذلك إذا زال العقل ارتفع التكليف لبقاء رعية الجسم بلا أمير يدبر أمرها ويقودها إلى مصالحها ويكفها عن مضارها ثم إذا أراد الآخر النفسه في الشيء ودونه

فعّال

ع
[illegible]

تجلى سبحانه بسماء نور العقل، والعقل إذا لاقاه النور العظيم انقلع لا محالة عن ترتيب تدبير مملكة جسمه لشهوده فلا يسعد البقاء بعده على تلك الوصف بل يتلاشى في شهود العظيم ومثل هذا الامر هو غاية فحول السائرين ولذلك يرون هم على كثرة الاذكار حتى يلاقيه النور العظيم ولذلك قال ابن الششتري ∴ محجتنا تركنا الحجا وهو حجبنا ∴ وإذا انقلع العقل بقي الجسم بالله ليس له عقل يعقل به ولا رأس يحس به ولذلك إذا زال العقل انكشفت للجسم ذات الحقيقة ووجوده من أين هو ومستقره ومن كان له ومن هو به فإذا هو من هو فإذا زال العقل الذي هو رداء الجسم تلاشى في القدم واضمحل وليس بينه وبينه فرق إلا تمايز الصنعة فيصير الجسم بعد زوال الواسطة التي هي عقله يقال العقل في دعواه فيقول أنا الحق ولكن العقل إذا قال أنا الحق قال ذلك في عالم اللطافة فلا يسمعه أحد من عالم الكثافة والجسم إذا قال أنا الحق قال ذلك في عالم الكثافة فيسمعونه يقول أنا الحق فينكرون عليه جاهلون وصدر من أوصاف الحروف والخلاف بينهم إنما هو في شهادة ولو رأى أهل الظاهر ذاته لم ينكروا عليه شيئا ولذلك قال ابن عمر بن الفارض رضي الله عنه

∴ دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى ∴ فإذا عشقت فبعد ذلك عنفي ∴

وقال الشيخ رضي الله عنه ∴

∴ لو أبصرت عيناك ما أبصرته ∴ تعتب علي وكنت حقا عاذري ∴

ومنزلة البراءة بزوال المضادة ثم لا يزال العقل يأمر الجسم بكتم السر وإظهار العبودية التي كانت له أولا حتى يسكن ويرجع عن دعواه كما مر وإن كان يعبر عنهما بأنهما لزوال الحجاب الذي كان يحول بينه وبين عالم أهله وهو العقل الذي كان له عقالا عن مولاه وفي عبارته يحتمل أن يكون الشيخ أراد بالعرش الظاهر وبالماء الغيب الباطن وإن أراد بالعرش الشريعة وبالماء الحقيقة فهو رضي الله عنه جامع بين الأمرين

لكا

كما ينبغي ولذا قال

ترانى بنفس الغيب اذ انا ظاهر * وفاتح غيرى ظاهرا من حين غيبتى

فاقا قال الشيخ رضى الله عنه انه لما انتهى به عن شرح الشريعة على ما الحقيقة والشريعة ظاهر والحقيقة غيب والشيخ جامع بينهما على الوجه الاكمل كما تقدم له عند التمهيد سابقا من القطب ان الشيخ رضى الله عنه ظاهر حين غيبته وباطن حين ظهوره فلا يحجبه بطونه عن ظهوره ولا ظهوره عن بطونه **او تقول** لا تحجبه شريعته عن حقيقته ولا حقيقته عن شريعته **او تقول** لا يحجبه فرقه عن جمعه ولا جمعه عن فرقه فهو المتشرع المتحقق في ان واحد يعطى كل ذى حق حقه ولا يغيب باحد الوصفين عن الاخر فهو الباطن في ظهوره الظاهر في بطونه فهو مطلع الشمسين شمس الحقيقة وشمس الشريعة **وعبارته** في قوله ترانى بنفس الغيب يحتمل انه تكلم على لسان المحبوبية حقيقة اتفاقا من قد غلب فيه سلطان المحبوبية على المحبية بحيث فاذا احببته كنته فيكون مع كلام الشيخ موافقا اشار له بقوله

ليس للغير ان ظهرت وجود * واذا ما بطنت انت فريد
كل من رام ان يرى ظاهرا غيـ * ـرك او باطنا فعنه بعيد

فاذا ظهر فلا وجود لغيره باطنا بل هو الباطن حين ظهوره واذا بطن فهو المنفرد بالوجود ولا وجود لغيره ظاهرا بل هو الظاهر حين بطونه ولذلك قال ابن الفارض

تجمعت الاضداد فيها لحكمة

فهو سبحانه المنفرد بالوجود في ظهوره وبطونه فهو الظاهر لذاته في بطونها والباطن عن ذاته في ظهورها فهو ليس معه الا من تلمع في الظهور بالبطون من شدة الظهور بالحكمة حتى قيل انه سواه وليس معه سواه من شدة تلمعه في الظهور وتلمعه في البطون بالظهور من

ظهوره عن م

الشمسين م

شرف البطون بالقربة حتى دق معناه عن مدارك الأفهام حتى بقيت متحيرات من وراء سرادق العظمة والكبرياء عاجزات عن الإدراك في الحس والمعنى وفي جميع الأحوال والعجز عن الإدراك إدراك وهذا من حكمة القادر فاقتضت الأول والآخر والباطن والظاهر من قوله سبحانه الأول في آخريته والآخر في أوليته والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره إذ هو سبحانه لا يتغير والأكوان تشكلت فرقته بأنوار تجلياته فهو الأول في الانتهاء والآخر في الابتداء وهو ابتداء بلا انتهاء فسبحان من تجلى بما كان في تجليه بما يكون وتجلى بما يكون في تجليه بما كان فهو الأول في آخريته بلا تبديل والآخر في أوليته بلا تحويل **وحاصل الأمر** أنه من كمال اقتداره اجتمعت فيه الأضداد فظهر حيث بطن وبطن حيث ظهر وكان الأول حيث هو الآخر وكان الآخر حيث هو الأول **ولا يظهر** في مقام الأضداد بحقيقته وأمره إلا كامل القربة الذي ليس في إمكان العقول أبدع مما كان وظهر في اقتداراته سبحانه وتعالى **فقد ظهر** سبحانه في كل شيء بأنه الباطن وبطن في كل شيء بأنه الظاهر

ولله در القائل

البحر بحر على ما كان في قدم   إن الحوادث أمواج وأنهار
إذا تحرك جاءت أمواج أجمعه   وإن تسكن فلا موج ولا عار
فلا تحجبنك أشكال تشاكلها   عمن تشكل فيها فهي أستار

وقال الآخر

ماذا الوجود وإن تعدد ظاهرا   وحياتكم ما فيه إلا أنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا   ووجود هذي الكائنات توهم

وبهذا أشار بقوله

تجليت من لوح البطون ولم يكن   تجلي منه غير تحقيق حكمتي
لأني قبل الكون إذ أنا بعده   ولم يك كون غير تلوين بهجتي
تجليت قبل باسم لوح الغطا كما   تجليت بعد باسم نار وجنتي

تراءت بانوار الصفا ديارنا   عجيب بدت في كنزها امر رتبتي

اعلم ان الحق سبحانه وحدانية الذات والصفات والاسماء والافعال بعنوان كل شيء ونسبة الى غيره ذاتا او صفة او اسما او فعلا فنسبتها اليه مجازية لانها في الحقيقة عكوس انوار تجليات الذات والصفات الازلية والاسماء والافعال الاقدسية في مظاهر الكون وليس مظاهرها شيئا منها حقيقة كالمرءاة من الصور المتجلية فيها كما اشار له الشيخ بقوله

حكيت وجهك في مرءاة الوجود فما   ابدت الا الذي في الحكي انقاك

بالسمع والبصر وغيرهما من الصفات اي من من كان فمن له حقيقة وفي قوله تعالى وهو السميع البصير اشارة الى تعميمه بالصفات والاسماء والافعال فهو تعالى بذاته وصفاته في مظاهر افعاله يحكي ذلك في صفات تجليه قبل ذلك ليتجلى سبحانه باسمه الظاهر اخر الما كان متجليا باسمه الباطن او كما حكاه ابن الفارض قدس سره عن المعشوقية بلسان الجمع في قوله

فها انا فيها بدوت ولم اكن   على بغان قبل يوهمن بزرتي

والى ذلك اشار الشيخ بقوله تجليت من لوح البطون اذ لوح هو البطون باطن ما فيه بيانية ولم يكن ذلك التجلي غير تحقيق حقيقته وليس ذلك التجلي الكوني كان عالم التكوين والا فكان خفيا عنده في الازل قبل التكوين الذي يعبر عنه بكان ولما كان في عالم الغيب هو الذي برز في عالم الشهادة كما قال في الحكم ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر وكما قال الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان ابدع مما كان يعني بل ما كان هو ابدع ما في الامكان في ازل الكائن قبل الكون وهو الكائن بعده كما قال الشيخ بلسان الجمع نعم قبل الكون انما ابدعه له وفي التمييز انه كان الصاحب تحقيق بعد المكون وحكمته في البطون تجلى باسم لوح القضا فظهر في ازله وغيب علمه بما يكون وفي الظهور تجلى باسم نار وجنة

فاظهر فيما لا يزال ما خفا في ازله والعجب كل العجب انه تعالى ما اظهر شيئا من هذا من افعاله الا وقد احتجب به كما قال ابن الفارض قدس سره

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر   على صبغ التكوين في كل برزة

قال تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وذلك لانه تعالى صنعه وبليغ حكمته حكمة بالغة ولا يعني الشيخ رضي الله عنه بالاسم اللفظ بل الذات الموصوفة بصفة كالعليم والقهار وهو معنى قولهم قال الاسم عين المسمى والوجود عين الموجود ونحو ذلك فليس الا الانوار ترادفت بها المقادير اتقانا لصنعته وتحقيقا لحكمته وحكمته في الكثرة في الاحدية وتبين الحكمة في القدرة صنع الله الذي اتقن كل شيء وهذا شيء وراء العقل كما قال الشيخ

فذا شيء قد فيه لنعت تردد   لرقته المشير به المشارا
بدا كان التعدد في اتحاد   بلا مزج فذا شيء احارا

ثم ما ذكر من حضرة المذكور العقل من حضرة التكوين فهو مستور في حضرة الانوار ومن قدر بكذا لا مستور كما قال القائل

وقـــــــد العقل ورثه اسبقا
وقـــــــال

فهمتنا فكم انجاز من جهتـــه

فلا يصل الى الحضرة المقدسة الا من خلع العقل وراءه ولذا لذلك قال القائل

هم الانوار لليلى قد بدت   فلسلب العقل يا صاح تهي
فالعقل من سلبته جملة   لا التي تسلبه شيئا فشي

وقال المصنف رضي الله عنه

وانه بليلى ما حييت موله   وقلبي في حبها يافتى نهبي

وما زلت ولهانا لسر قميصته   خليع عذار زاير النوم والنصب

وقال النابلسي رضي الله عنه

هي الشمول تجلت في شمائلها   في كل عين تجليها وكل فم

ثم قال الشيخ رضي الله عنه

وخمرة آثارها في الجميع خفيا دائما   وصفا بأنواع الوجود استترت
مدام تزيل الهم وهي بر بها   وينشى كل الكون منها بنفحة
تراها بحشو الكاس وهي زجاجه   ولو لم تكن فيه لذاب بسرعة
بها هو مشهود وفي مسكة به   تلون كاس من تلون خمرة

قوله وخمرة أي التي سكرت بها وغبت بها عن العوالم كلها بحيث أرى في كل وجهة سوى نورها وهي خمر المحبة والوداد وخمر المعاني كما **قال النابلسي رضي الله عنه**

خمرة خمر المعاني   عتقت من قبل آدم
ولها نحن نعاني

وأضيفت للمحبة إشارة إلى كونها يوجد عنها وأنها بينها الآن للمحبين والمحبوبين وأضيفت للمعاني إشارة إلى أن المعنى في محسوسها تبع المعبر بشكل ذاته يشم بها رايحة ولا يحس منها بغادية ورايحة وتضاف للملاحة كما قال الشيخ

وشربت من خمر الملاحة شربة   مزجت من كربها أعطافي
حتى محوت أنا لمن أهواه في   مزجت بخمر شهوده أعطافي

لأن الملاحة سبب المحبة والمحبة تكون للخمرة الربانية وإنما كانت الملاحة سبب المحبة لأن أسباب المحبة وإن تعددت فمرجعها إلى نوعين الحسن والإحسان وكلاهما ملاحة

ألم ترها الغث علينا بجمالها   ولو لم تعم بالزاد منها أهملت

والمراد بالخمرة المذكورة شهود النور الرباني المتجلي فيه فإنه مع

مع
كل

فان منها نصيبا تحصل له الغيبة بالله عن كل ما سواه بحيث لا يرى الا اياه ويرحم الله القايل

سلبت النهى قهرا وانت محجب فكيف بمن يهواك ان زالت الحجب
واصبحت معشوق القلوب باسرها وهل ذرة في الكون الا لها قلب
فان سكر العشاق كنت نديمهم فانت لهم ساق وانت لهم شرب
وان زمزم الحادي وهاموا صبابة فليس لهم قصد سواك ولا ارب

خ م
الوجود باسره

وقوله انارت في الجميع ضياءها اي وفرقت انوارها في جميع الاكوان فاينما توجهت فثم انوارها وضياؤها كما قال

تلالا منها كل شيء بجاري سرى نورها الوقاد في كل وجهة

ولما كان ضياؤها عم الاكوان عبر عنها بالشمس لانها لا تغيب كما قال القايل

ان شمس النهار تغرب ليلا وشموس القلوب ليست تغيب

فعبر عنها الشيخ رضي الله عنه بالشمس في عدة مواضع من كلامه كقوله وما زلت منتكلفا شمس وجهها وقوله
فتحسبها شمسا على البدر درت

وقوله

شمس متى سطعت في عقل شاربها يميز ذاتا لها الانوار انحاز
وانما عبر عنها بالشمس لما بينهما من الجامع من ازالة كل ناسخ للظلام وللمظلم فتبدل الارض التي كانت مظلمة قبل طلوعها بارض مضيئة بعد اشراقها وكذلك ارض النفوس تبدل باشراقها عليها بنفس مطمئنة من ظلمات دعاويها وتبدل سماوات القلوب التي كانت مضيئة بالكواكب والاقمار قبل طلوع الشمس عليها بسماء غاب ضوء كواكبها واقمارها في نور شمسها وذلك علامة البروز لبعض الواصل الغنا واذا برزت لها نفس المشاهد سرها وقلبه فلا شك انه يصير خليفة ولذلك

قال الشيخ

اني نكرت بغفلة الادمان   برايتي والغد مرت خلاب
لما اسوى حب الذي امري علي   كلي واكتب بانور اكتاب

وقوله اشتهرت اي اختصت بانواع الوجود اختصاصا خفيا فافاد بقوله الجملة ان الجملة فيلها على سبيل الحقيقة في انفراده بانواع الوجود وبالجميع فبلد شيء وامر يعني اثارت ضياء بما في جميع الموجودات وفي ضياء الاضياء وما به انها اختصت بانواع الموجودات باشرتها اختصاصا حقيقيا بحيث لم يخرج عنها نوع من انواع الموجودات فهي بامية تلك الانواع وكلها لها وملاحتها اشتملت على الرفيع والوضيع حتى اثارت ضياء بها في الجميع ولا ينبغي ان يجتمع مع الملاحة والجمال الذي يسكر بها عقل لذا الفرح على الكمال ولذلك كان مدام تزيل الهم وهي بها واعلم ان هذه الخمر من حيث انها محبة الاهية وهي غير المحبة الازلية كما مر في معاهد الذات الكونية بشمس يحيط كمن نورها في بدر ويحيونه وذلك لكنها من غير البناء من حيث التفاد من العبد غير الشاب من الرب وهي المشرق على جميع المظاهر وهي خمر الوجود الحق والمعاني المروس في كل شيء من الاشياء فظهرت بها الكلالات والاشياء فهي محبة نبتت كل حبة وهي خمر يسكر عقل زيد وعمر وهي وجود يفيض انواع الكرم والجود وهي خطاب من فيكون تتصل به كل حركة وسكون وهي ذات لقيام الذوات وهي صفات واسماء حمله بين سلمى واسماء ومن هم الاشارات اغنته عن كل عبارة وانحل الاذواق يعمر معاني ما كتب في الاوراق والاسرار في قلوب الاحرار وقوله مدام خبر ثالث عن قوله خمر بعد ما اخبر عنها بجملة اثارت وجملة اشتهرت بانواع الوجود يعني ان هذه الخمر لقوام تزيل الهم والحالة هذه انها بها وما انفعلت عنه وذلك من شان الحقيقة فلا ينبغي ان يمر بها نار ولا هم كلفة ولا بقاء للكدر مع النور ولذلك

قَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فما ابتسمنا مع الأحباب إذ نشرت منها على علم الاذكار سراء

وَقَالَ أَيْضًا

بخمرة الآس تغرب الافراح ∴ حتى يعد الآس من روضها بالراح
ومن يراود الآس كما تراود الراح

وَالآس الأول الجزر والثاني نبات والثالث الحبيب **وَقَالَ ابْنُ الْفَارِضِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فما سكنت والهم يوما بموضع ... كذلك لم يسكن مع النغم الغم

فإنها إنما أثارت ضياء منها في الجميع وتلألأ منها كل شيء حتى وسترة نها أي مكنهم منها بحر عين أنوارها الأبهة على من شاقها فإنه يغيب بتلك الانوار عن جميع الاغيار وعن جميع الهموم والاكدار وعن جميع العوالم كما قال الشيخ رضي الله عنه

وإن روحي راح ... فما سكنت بروحي
أعزها الله شربا ... عن العوالم يغني

وَقَالَ

ما ضيع الحزم من أضحى بها ثملا إذ أعمرته بماء البشر أنواء
يهز بالرقص من أعطافه فرحا أيا مدا بدا بالراح خضراء

وَقَوْلُهُ وينتشي كل الكون منها بنفحة إشارة إلى أنها لا تزيل الهم إلا بنفحتها وأما الذي تحصل له نفحتها ولم يتعرض للنفحات فلا زوال لهمه بل يزداد همه على همه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

قَالَ ابْنُ الْفَارِضِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وَقَوْلُهُ تراها بعشر الكاس انتصاب للطالب الكاد والمحب العاشق الفاني المجاهد وإن نال الوصال بحيث يرى المعنى بغير موجبه

الخيال ودارت عليه كؤوسها وما ابصرت عيناه للخمر جامها فانه يراها
اي الخمرة المذكورة بواسطة الكاس وانما قال بواسطة الكاس لان كلامه في
الرؤية الكاملة وقد تكون لا بواسطة الكاس واما من حرمها التعريف والا براه
بلا رؤية كاملة له لان صاحب التعريف غافل عنها بل رؤيته لها وصاحب
الذوق له غايب فيها عن كاسها فضلا عنها **وقوله** ويغني زجاجه ع
لانها معنى والكاس حسي وكما ان المعنى محسوس بالحس وكذلك الحس محسوس
بها فتمم نسق البيت بقوله ولو لم فيه لا اي يعني ان الخمر التي اشارت بها تكى
الابكار لو لم تكن انوارها في الكون التي هي كاسها لزالت كاسها واضمحل
بسرعة وعادت الى ظلمة العدم حيث لم تكن فيها انوار الوجود فيها فهي
محسوس من حيث انها نور الاشياء التي اضاءت به وقد مسكت به حيث كمن نورها
فيه كما قال الشيخ

ولو نظرا بافتراق | في سائر الاكوان

او فقول هي هو محسوس لانها عين حقيقته وقد مسكت به لانها
كمنت به فهو مظهر وتجلي لها تجلت فيه انوارها وتلون بالوانها ولذلك
قال تلون كاس من تلون خمره كما ان لون الماء لون انائه

رق الزجاج ورقت الخمر | فتشاكلا وتشابه الامر

فالكاس تابع لها ولذلك قال

تلطف منها اذ سرى فيه نورها | فتحسبها شمسا على البدر دارت

اي تلطف واضاء واستنار الكاس اي الكون منها اي من الخمرة المذكورة
اذ سرى فيه نورها اي لانه سرى فيه نورها ووجودها لانه موجود بها
وهي عين حقيقته فلطفه بل لطفها كما قال ابن الفارض قدس سره

ولطف الاواني في الحقيقة تابع | للطف المعاني والمعاني بها تنمو

وقوله فتحسبها اي خمر المعاني شمسا دارت بالمعجمة اي اشرقت
على البدر الذي هو الحس وهذا كاس سرى فيه نور شمس المعاني فاستنا ر

فالكاس كما أن البدر استنار بنور الشمس لأنه مستمد منها وإلا فهو في ذاته كوكب مظلم فيكون البدر كاسا لها أي الشمس لأنه ممتلئ بنورها كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

لها البدر كاس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

وإذا كان كاسها تابعا لها تلونه بلونها ولطافته من لطافتها بحيث في الحقيقة الخمر عينها إن هذا الشيء عجيب ولذلك قال

ومن عجب كاس هو الخمر عينها ولا كنه فيه ولا على شكله رسم

يعني أن الكاس من الخمرة لا زجاجة كما تقدم فهو مستور بها بمعنى لو لم تكن فيه لزال بسرعة ولو لم تقم بالذات منه اضمحلت عجب الشيء من ذلك واستغرب بقوله ومن عجب كاس الخ وقوله ولا كنه فيه أي لا كنه حقيقة لها يستر عليها وإتقانها فيظهر على شكل دونه على شكل خمرة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة ليحجب الغافل بجهل هما عنه ويشاهد العارف أسرارها منها فإن كان ظاهرها عبرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر لظاهر عبرتها والقلب ينظر لباطن عبرتها

فلا تمترنك أشكال مشكلة عمن تشكل فيه فهي أستار

وبعبارة أخرى اعلم أن الحق جل جلاله كان في سابق أزله ذاتا مقدسة لطيفة خفية عن العقول نورانية متصفة بصفات الكمال ليس معها رسوم ولا أشكال ثم أظهر الحق تعالى قبضة من نورها حسية فقبضه إذ لا ظهور للمعنى إلا بالحس فقال لها كوني فكانت فهي من جهة حسها مخلوقة ومن جهة معناها لا نهاية لها متصلة ببحر المعاني الأزلي الذي برزت منه وما نسبتها من ذلك البحر من جهة حسها إلا كخردلة في الصحرى وقد أشار ابن الفارض إلى هذه الخمرة الأزلية بقوله

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها قديما ولا شكل هناك ولا رسم

وقال

وقامت بها الأشياء، ثم بحكمته بها احتجبت عن كل من لا له فهم

فالأشكال والرسوم متفرعة من تلك القبضة المحمدية والقبضة متفرعة من بحر الجبروت الذي لا نهاية له فهي منه حقيقة وقد قدمنا تقريرها إلا من جهة حسها فهي كثلجة في بحرها وماؤها الباطن متصل بالبحر وكلام نا في ذوق مخصوص فالأشكال كلها غريقة في بحر الجبروت بل هي عينه ا ند البعض من أهل الكمال ولذلك قال صاحب العينية

هو العرش والكرسي والمنظر البهي هو السدرة التي إليها المراجع

وقال أيضا

هو الجوهر الأشياء وهو وجودها وعين ذوات الكل وهو الجوامع
بأوصافه والاسم والأثر الذي هو الكون عين الذات والله جامع

فالأكوان ثابتة بإثباته ممحوة بأحدية ذاته فالحق تعالى كان ولا شيء معه وهو الآن كما كان إذ التغير في حقه تعالى محال وبه يعلم من الأسرار إلا من صحب الأخيار وحسب من لم يصحبهم التسليم لما رمزوا وأشاروا إليه ه‍ أشار ابن عجيبة في التفسير لدى قوله تعالى وكان عرشه على الماء ثم قال

فمشهده الذات عن غير مراد لشرب أقداح بغير المعصرات
ولو صحت الأسرار منه بحور الكائنات أنوار بأشكال أقحوان
بدت برياض الملك أزهارها وبالوهم منها الزهر غير الماهية

أشار الشيخ رضي الله عنه إلى أن الكائنات وإن كان عن غير مراد إلا أن الرائين له يظنونه غير مراد ويعتقدونه غيرا فيصفون جميعهم بصفة العصيرة تخييلهم في الغيرية وتقول فيهم

الجملة كلية بصورة

أتطلب ليلى وهي فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست
فذا بله في ملة الحب ظاهر فكن فانيا فالغير غير الغفلة

ثم بين سبب خصام في الاعتقاد وموجب البعاد بقوله لشرابه أقلي

فالراؤون للكائنات بغير مدد الفنا يعمهون في قفار الضلالة والمعاندة هم الذين تكدر صفاء سريرتهم وانطمست عين بصيرتهم فهم محجوبون عن رؤية الكمال لقصورهم عن نيل الوصال لجمادة أمرهم على اعتقادهم بهذه الصور الوهمية الرفيعة بدل أن الغير عين الحقيقة. قال في الحكم كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته وآفات عين البصيرة هو المعبر عنها فيما يأتي بالغين المعجمة حيث قال

براغيهم من غينهم بتوارت عليهم سمام البين من غين نغمة
ولو جردوا من نغمة الغين عينهم لفازوا بتغريد به الذات جلت

واعلم أن آفات عين البصيرة من أن يرى صاحبها في عبوديته لله تعالى بأن يثبت الأوصاف الإلهية أو شيئا منها لنفسه حقيقة من الوجود والغنى والقوة والعزة فيقع في الشركة مع الله تعالى فيما بل تلك الأوصاف في الحقيقة إنما هي لله تعالى وحده لا شريك له فيها ولا في شيء من ملكه وآفات البصيرة الأغيار العارضة في القلوب المريضة وفي **شرح الحكم التستري** في حقيقة التعلق فقال بضعف كلامهم ودعوى عريضة قال في الحكم منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين والدليل على أن تلك الأوصاف المذكورة لله وحده قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وقوله وأن القوة لله جميعا وقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله ولو جمعت الأسرار منهم الأنوار أجمع سر وهو باطن القلب كما أن القلب باطن الجسد أي لو جمعت أسرارهم وأنوار بصائرهم في تلك الأوصاف بأن يعترفوا في عبوديتهم لله تعالى بأن يروا بعين البصائر أن كل ما عليهم من لله وحده إذ العبد وما كسب لسيده أقروا أنهم لله وحده صفاتهم لله وحده وأفعالهم لله وحده قال تعالى إن كل من في السماوات والأرض إلا

آتي الرحمان عبدا وقال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فالعبد هيئة
مجتمعة من نعم الله فلا يملك مع سيده شيئا به ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا وقال الشيخ

أفي زمنا ألقت عليك جمالنا ... ولو لم تقم بالزاد منك لأهملت

فيسر الأمر بتوفيقه وهذا الذي يطلب العارفين قال في الحكم بغلبة
العارفين الصورية العبودية والقيام بحقوق الربوبية ولكن ربما أن من
صفت سريرته من ادعاء فالنيس لعيسى الأنوار اللطيفة بأشكال
الغزرة فيتشابه الكل من العمر ولا يشرك له بمثقال ذرة ولا تزول عن قلبه
أمر أمام ومثال النشأة فيه من ترجم فالنسر له أنه له فيرى الأشياء
واحدة وأن من النار والزيد قال بعض من يأمر الملك فوليت من أي
كم من بريام الملك أي عالم الشهادة أزمان فما هنا أخلافه أزمان للهاء
من غاية الفرع في قلبه أي الأزمان التي هي مروع لها تلك الحمرة فأزمنا ربما
حقا من بنا أو نقول فأن زمنا أشكال الغدرة ولكنها بعد أنوارها
حقيقة فانيتها بحيث لو فارقتها الجاذبية لفارقها نورها إذ هي معو
وجود ما ولذا جعلت لغلمتنا التي هي الغرم ولو لم تقم بالزاد منها
أهملت فالذي صفت أسرارهم عن الأدناس ومثال من زال الأزمان عين الجاذبية
فإن حقيقة الأزمان على اختلاف أشكالها وألوانها هو الجاذبية عند وولو
لسنا من عبرتها وأما من عميت بصيرته بالأدناس ومثال فين والزمن غير الجاذبية
وفرقا مع كما من غرتها محجوب عن شهود الحقيقة بالعيان وفرقها مع
كمال الأشكال والألوان قال ابن الفارض في ميثل

وفي رفع التفريق الكل واحد ... فأرواحنا خمس وأشباحنا كرمع

وقال الآخر

عنصر الأنفاس منا واحد ... وكذا الأجسام جسم عمنا

فالذي يغشى بصيرتنا ويمنع سريرتنا حتى نرى الحق حقا والباطل

بالكلا ثم قال

فإن شئت أن تنفيه فاترك خواطرا | تجول بفكري لم تكن في الحقيقة
وذكراتك من عالم الحس فاستتر | على القلب غيبا ومن عالم غفلة
وكم عرضها في التفكر في الورى | لكنه ترى منشئ نقائم تقلة

ومما أشار الشيخ رضي الله عنه أن القاطع عن الوصول إلى الله الوهم أي وهم ما ليس له أنه لك أو نقول وهم حريتك وعدم عبوديتك وأنه هو القاطع لك عن الوقوف على حقيقة الأشياء أو نقول على القلب الأنوار أو نقول على ثبوت ما عبرة الأشياء كما قال في الحكم ما قادك شيء مثل الوهم وتيقن الطالب الصادق والمخلص من ذلك الوهم هو نفيه كله وإزالته من قلبه وقد تقدم في السبيل الذي له أشار الشيخ رضي الله عنه إلى نفيه بحرصه على الخلاء ومراد فهمه له ليلا يقول وقد حين ينام فقال فإن شئت أن تنفيه أي إن شئت أن تنفي الوهم الذي يصرفك عن الحقيقة وترمي به رأسا فاترك أسبابه وأعرض عنها وهي الخواطر التي تجول في فكرك وتحصل في عقلك التي لم تكن في حقيقة الأشياء ولها بعد أنوار بما وقد تكونت وأنت من كونها أن الأشياء المحسوسة أي من عالم الحس أي الأجرام والأشباح ومن عالم غفلة عن الحقيقة وعالم كلمة فترى أنت تلك الخواطر الكلمة فيه عن القلب الذي له إذا وأنه ذبابا فادر بما استتر عليه غيبا وسماها وحجابا وذلك آفة عن البصيرة فصار صاحبه له بصر وما بصيرة له قال تعالى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون وقال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فأمرك الشيخ رضي الله عنه بترك هذه الخواطر لتسلم من غوائلها وتخرج من سجن حجابها عينيا وعيانك الخواطر إما ربانية أو شيطانية فكل ما يشغل عن الله أي عن شهوده وعن الفناء عندك فيه أي عن الفناء عن نفسك في فعله وعن صفاتك في صفاته

د

فقال

وعن ذاتك بذاته أي عن وجودك بوجوده لأن الوجود عين الموجود فهو شيطانك أي فبعده عن الحق حاجب وقاطع عنه وما لا فلا ومن أحوالهم التي ينشأ توهم غير الحقيقة ابتداء من عالم الحس أي كعوالم المحسوسات الظلمانية فإن الكون كله ظلمة كما قال في الحكم وإنما أناره ظهور الحق فيه من غير حلول فيه فمن شاهد الكون ولم يشهد الحق فيه فهو واقف مع الظلمات وأعوزه وفاته شهود أنوار الساطعات فاستولت تلك العوالم واستغرقت على القلب وعلى عين بصيرته فعمي أي حجب عن شهود الحق وما ذكر بعد الحواس الظلال أو عالم الحس أي عالم الصور عالم غفلة وحجاب فإن ترك تلك العوالم رأسا وأعرض عنها بعد ذلك معنى وحسا فإن التعلق في الزخارف والمألوفات وهي أمور محسوسات أشراك وحبائل في طريق الحقيقة منصوبات فكف عنها وفر إلى الله منها لكيلا تروم مستوثقا ومكثرا بها فتعلق بك أشراكها وتحرم رفدها فإنك حرمها أنت بعده إيس وعبر عنها أنت فيه كما قيل

أنت القتيل بأي من أحببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

فقوله عن حبائل التعلق من إضافة المشبه به للمشبه أي التعلق الذي هو كالحبائل جمع حبالة وهي الشبكة التي يصطاد بها وقوله لكيلا تروم مستوثقا إشارة لوجه الشبه أو ترشيح وأما الخاطر الرباني فهو خلاف الخاطر الشيطاني ويرشد له قوله سبحانه ليس كمثله شيء فكل خاطر كان لمثله شيء فهو في غير الحقيقة وهو شيطاني فأعرض عنه وكف عن حبائله وفر عن ساحته وبين لك السبيل بقوله الآتي

وكم بهباء الرين قلبك جامدا بصفو الجلا واغسله من كل علة
إلى أن ترى زيدا أخاه بحاتري وجودا على التحقيق من غير مرية

واعلم أن الشيخ رضي الله عنه افتتح بزواياه بالملك وهو تفريع

قلبك من الخواطر الظلمانية والاغيار ليتأتى امتلاؤه بالمعارف والاسرار حتى لا تحجب بالخواطر عن الفهم فيهما ولا تصرف اشكال الغيرة عن انعكاس انوارهما واما القلب الذي تجول فيه تلك الخواطر الظلمانية والاغيار فلا متسع فيه للاسرار النورانية فيهما وردت الانوار على القلوب فوجدتها محشوة بصور الآثار فرجعت من حيث انزلت كما في الحكم **واعلم** ان افعال المريد ثلاثة اقسام طاعات ومعاصي ومباحات ولديه في كل قسم آداب واجبات فالواجب عليه في المعاصي التباعد منها غاية والاستنكاف والتوبة مما مضى له منها كانت معاصي ظاهرة او باطنة **واما المباحات** فالواجب عليه في باطنه ترك خواطرهما والاعراض عن التفكر فيهما ويستلزم ذلك تركهما ظاهرا ايضا **قال تعالى** ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقال تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الآية لا بد منه **واما الطاعات** فالواجب التلبس بها ظاهرا وتحليته بها والتجرد فيهما باطنا والتخلية عنها وعن التفكر فيها **قال في الحكم** متى رزقك الطاعة ظاهرا والغنى به عنها باطنا فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة وذلك احسن الاحوال كما قال الشيخ رضي الله عنه

واحسن الاحوال ذو توق بفعلكم   وان يملي انوابكم التملق

ولما ذكر الشيخ ادب المباحات ذكر ادب الطاعات بقوله

وكن بفاقات الهبات بظاهر   ولا تك توقا حز وكل بعكسه زلة
فكم زاهر الغافل الذي زينة لتعلق فيه اتاه بخلقة   وفي طاعة فقدت جوانحه بها وغيب عن المولى بلحظة التميلة

لما امر الشيخ رضي الله عنه بترك الخواطر المختصة الدنيوية ولم تكن تروكها كافية امرها بترك التفكر في الامور الاخروية ليحصل لتاركه الجميع صفة الحرية كما قال القائل وعن الكونين كن منخلعا .

وليحصل

وليس حاصلا من الكونين الى المذكور فقوله وكن بمقامات الرجال بقلبك
اي كن بقلبك مع مقامات الرجال من زهد وتوكل وصبر وشكر بان تكون
تلك الصفات على ظاهرك موجودة يعني مستعملة الغيرة لتكون الشريعة
في ظاهرك موجودة والحقيقة في باطنك مشهودة فقوله ومن تبرى ماً
عن كل بعضها اي ولا تكن متحققا في شيء من مقامات الرجال التي تلبست
بها ناظرا الى ان القلب انما له وجهة واحدة فلو تحقق بالمقامات لكان
معرضا عن الحقيقة اذ لا تعرف بعضها ثم وباطنك ساحة مقام من تلك
المقامات اي اترك التحقق بها اصلا لتنال مزيدك وهذا اشتهر
على ان التحقق في الامور الاخروية ووقوف القلوب مع الانوار حاجبة
لها كما تحجبها الكثائف والاغيار بقوله فكن زبدا لغاية اليم من
البحر والمراد به بحر الانوار فكان زبدا تشبيها في الرمي به بحر الانوار حول
تتلاطم عليه امواج الحقيقة والاسرار فلم يصل لساحل النجاة لانه
تعلق من حيث التحقق في المقامات بل اتى الا التحقق فيها بالتخلقات كما
قال تحققه فيه اثباتا بكليته لان التحقق فيها وقوف دونها والواقف غير
واصل ومن لم يكن في ازدياد فهو في نقصان واشتهر ايضا بقوله ومن
هامة فمت حوائجه بها اي حوائجه التي يصير بها عن حضيض شهود
الكائنات منه الى اوج شهود ما من الحق اليه فالى انجم لا تعرج
بلا همة له فما برزت منك بدون اجرح بعلة فما برزت من الحق اليه
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فبفضل الحق على العبد
ان خلق منه له الطاعة ونسبها اليه فقوله بها يتعلق بقوله
اي بلمحة فضيلتها المذكور عائد على المولى في لمحة الفضيلة من اراد
التكوين والاكوان الزائد في الاكوان تجليات الرحمن واتى مع الاكوان بما
لم تشهد المكون فاذا شهدت المكون كانت الاكوان معك وبعبارة
فقوله بها اي بروحه كما عهد انما طاح منه لبعد تعلى وانعدم

فضيلة له يستحق عليها الثواب من الله تعالى فضلا عن المولى بلطف الفضيلة التي اثبتها لنفسه ومحبة الثواب التي اعتقد انه يستحقه فمن اين تلك الطاعة برزت من العبد الذي هي مخلوقة لله تعالى قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى قل كل من عند الله ولذلك قال المولى تفضل عليك مرة ان نسبتها اليك فسماك بها مطيعا واذا تحققت انها ليست بقوتك ولا قوة الا بالله فحينئذ تعرفها منة من الله عليك بل الله يمن عليكم ان هداكم ولا يخطر على قلبك استحقاقا ولا ثواب كما قال في الحكم لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا يكفي من الجزاء لك على العمل ان كان له قابلا وقد علمت ان العمل ايضا لله تعالى خلقا وايجادا وللعبد كسبا واستنادا فالله خالق للعمل لا مكتسب والعبد مكتسب للعمل لا خالق وهذا اشكال فتحصل ان من تفكر في زهده بحيث اثبت لنفسه زهدا وفضيلة او تفكر في كمال عمله ورءا انها بارزة منه وفضيلة له فهو مغرور ومحجوب برؤية نفسه فلم يصح له زهد ولم يخلص له عمل ولذلك قال

ولم يصح زهده ولا عمل لمن … يرى نفسه في زهدها فمن ترفه
من الرياء في يبرؤه يرى … بد الغداة فاتح باب فتنة
ولم يصح اي يخلص من الجمل الخ … ولم يطلع اليه في غيابه حب ربه

يعني ان الزاهد المتصنع في زهده لا يصح له مقام الزهد ولا يصح له عمل الطاعات اذا رءا نفسه ترفعت في زهدها اي حصل لها الترفع والعلو في زهدها او بسببه لان المقصود ان تنسى نفسك بمرة في ذلك العكس وان زهدت فمع النزاع بينك وبين نفسك فاقرب الى الله منها وشاهد الكل منه فان الرياء يحبط البر والطاعات ولا يرى ان الله تعالى مولاه في ذلك والغافل لذلك البرءا انه في فتنة عظيمة حيث اتخذ الجنة من المولى سبحانه فاقبل عليها بكليته واعرض عن مولاه الذي امتن بها عليه فهو

بعتره

فيغترون بالنعمة عن المنعم فهو من الحمق واللبس والعياذ بالله فإن المومن لا يغتر بالنعم ولا ييأس بالنقم وانظر أيوب وسليمان عليهما السلام فلا يصفو الا من الجهل فإن من أثبت لنفسه ترفيها فهو المترفه كما أن من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر من حيث لا يشعر فهو جاهل وجاهل أنه جاهل فجهله مركب ولا تجد ذلك إلا في غياهب الرتبة وكلمات الشكو وآلاء ونعم ولا يغير عنده ولو أشرق فيه نور اليقين لوقف على التحقيق ولرأى الآخرة أقرب إليه من أن يرحل إليها وعاين الملك لعبه الزاهر الفنا وزجر نفسه في يوم الدين وما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ومتى كان الأمر لغيره لولا الرغائب الغريبة من القلوب الخربة ونعيا من رؤية النفس وإنما تترقى في زمرتنا من الفتنة بعينها إذ أن كل غفلة وكل معصية وشهوة الرضى عن النفس ومن الرضى عن النفس أن يقف المريد عند تحسين أعماله دون الانتهاء إلى الله تعالى وجاهل لا يرضى عن نفسه خير من عالم يرضى عن نفسه فأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه وأي علم لعالم يرضى عن نفسه فمن نظر لنفسه بعين الكمال لم يقع أمره أن يخلص من الجهل ولم يلف أي يوجد إلا في غياهب الرتبة وفي كلمات الفتنة والشك بالمعبود في كل وجهة كما قال

لو جعلنا ما نرى لله فاعلا ... على الشك بالمعبود في كل وجهة
لغفران الخلائق بالله آمر ... وذلك إقراره الأجلاء الخرقة
ولم ينكر الأفراد يوما لعامل ... إذا نفسه في ذلك الفعل عفة
بأن الإله العزيز عن وجوده ... ولما يكن شيء سواه بنسبة
ولم يحصل الأعمال لله من يرى ... شريكا له فيما يتنفق إذ رأى

فقوله لو جعلنا علة لقوله ولم يلف إلا في غياهب رتبة يعني أي جعلنا الذات لله فاعلا أيا لا أي إذا لم نعتقد أن الله هو

الموجد والخالق له، وان نسبة ذلك الفعل واضافته الينا كسبية
وكرامة من الله سبحانه لعبده فان ذلك الفعل مبني على الشهود بالمعبود
به على الاخلاص له **وقوله** في كل وجهة يتعلق بالمعبود قال تعالى
ولكل وجهة هو موليها فاينما تولوا فثم وجه الله من كان في وجهة الفعل
فهو يشهد موليها سبحانه **او تقول** من ولي منزل الفعل فهو يشهد فيه
وجه الله تعالى فلا الاخلاص لديه ان الاخلاص افراد الذي له بالخدمة والفعل
الذي بايجاد ما هو الموجد لنا وخلق ذلك قال البعض ان الاخلاص روح والعمل بلا
اخلاص جثة بلا روح فهو من قبيل الميتة كما في الحكم الاعمال صور قائمة
وارواحها وجود سر الاخلاص فيها **او تقول** العمل بلا اخلاص
باطل لان الاخلاص امر به الله تعالى ولم يامر بالعمل مجردا عن الاخلاص
قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين، واذا علمت
حقيقة الاخلاص وانه افراد الذي له بالخدمة بان يشهد من ان الحق
سبحانه هو المنفرد بخلق منزل الخدمة ومنها ذا العمل ولا شريك له في التاثير
والايجاد فمتى شهدت انه هو من عندك وعرفت له نفسه في عمل من الاعمال بان
شاهد العمل او شيئا منه صدر منها فلا اخلاص عنده ولا يمكنه الاخلاص
مع عروض النفس له في ذلك العمل قطعا كما قال رضي الله عنه

ولم يمكن الاخلاص مع رؤية العامل اذا نفسه في ذلك العمل منتفي
وذلك لان الاشياء الموجودة كلها ذواتا وصفاتا وافعالا وجودها
بالله سبحانه وحده ولا شريك معه في الوجود به فنفس العامل ولا
غيرها بل نفس العامل وجودها بالله وحده فوجوده عم الاكوان كلها
واذا كان العامل لم يوجد نفسه فكيف يوجد غيره ولو عمله فان الاشياء
كلها قائمة بالله وقائمة به فمن تمثل الاشياء وليس شيء دون الحق
يثبت الا باثباته لان الاكوان ممحوة باحدية ذاته ومثبتة باثباته
ولذلك قال [illegible] اذا علمت هذا فكل من يعتقد ان ة

الاعمال

لأن الأعمال كلها من الله خلقا وإيجادا ومنه كسبا واستنادا فهو المخلص
الذي يكون عمله خالصا لله مما يكدره من العجب والرياء والسمعة لأن العا فل
بد يعجب بعمل خلقه غيره ولا يراه به ولا يشعر به بخلاف من اعتق
ان الأعمال منه ونشأت من نفسه فهو الذي يعرض له العجب والرياء
حينئذ فاته الإخلاص فيها فإذا طلب الثواب على عمله كطلب حظوظ
النفس فلا إخلاص فيه فيجعل عمله سببا لنيل الغرض لا إخلاص فيه فيطلب
إذ ذاك السلامة فلا له ثواب ولا عليه عقاب فقريب حرمانه لانه
عامل في الأوقات بعمل من مرة بلا روح مرة المحبة فما أشرفه انه
وقد يجبر ما ازمانه **قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا
عن السيئات ويعلم ما يفعلون** **فضل الله السلامة** من شوب
الذنب من ذنبه بل كان يطلب المريب السلامة فحينئذ من أن القابل
يعقل فيه رتبة فعنه انه يطلب عليه ثوابا بل سلامته أن يستغفر
الله بعده ويطلب السلامة من أخراه فيه كما قالت رابعة العد وية
رضي الله عنها استغفارنا يحتاج لاستغفار لعدم النفس في
لا استغفارنا الا ان فيحتاج لاستغفار آخر وهكذا حتى تحصل الغيبة
في المذكور عما سوى المذكور **والحاصل** ان من يرى العمل منه فقد أشرك
مع الله في ملكه ومن يخص الأعمال بالله تبرأ العمل بنفسه
والعياذ بالله ولذلك قال رضي الله عنه ومن يخص الأعمال بالله
من برئ **فقد تحقق** أن الإخلاص في الأعمال شهودها من الله تعالى
وحده ولا شريك له فيها بمثقال ذرة **واعلم يا أخي** أن الله تعالى
إنما كلف عباده بهذه التكاليف الشرعية من صلاة وصيام وحج
وجهاد وترك الزنا وشرب الخمر إلى غير ذلك من امتثال الأوامر وا
واجتناب المنهيات ليجعل ذلك قواعد القلوب وتطهر ما زاد العمر لا
علام الغيوب حتى تحصل لهم بها معرفة ربهم التي هي فائدة بروزهم

قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي
ليعرفون وفي الحديث القدسي كنت كنزا لم اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف
فمن خرج من هذه الدار وعبر لدار القرار من غير ان تكون له معرفة بمعبوده،
تعرفا تثقه فابزا مشهودا ووجودا ومن تعمر بذا اعماله وعلمه الوقوف مع
ربه وحصول الانس بقربه فطاعته معلولة واعماله مدخولة وقد خسر
الدنيا بالتعب والاخرة بسوء المنقلب نسأل الله الحفظ والعافية

واعلم ان الاخلاص سر بين العبد ومولاه لا يطلع عليه ملك فيكتبه
ولا شيطان فيفسده وهو المعبر عنه بالشهود وبالتوحيد وبالا
وبالتفريد وبالمعرفة وبالعلم بالله وذلك ان الحق سبحانه و
تعالى اذا اراد ان يتفضل على عبده بالدخول الى حضرة شهوده طهره
سبحانه بفضله من ادناس المخالفة والعصيان واضاء زجاجة
قلبه الكائنة في حشاه باسم الرحيم الرحمان فجعله يرى بعين بصيرته
كل ما برز من مادة الاكوان ان بروزها انما هو من عين القدرة والارادة و
العلم والحياة التي هي من صفات الذات العلية وانوار اسمائها القدسية
المنزهة عن الانفصال لذاتها السنية المتعالية لكونها منزهة عن الحلول
والمماسة بالكلية فتبين ان الذي برز من ذات العبد بارزا عن القدرة
تارة يكون موافقا للطبع البشري فينسب للجمال والاحسان وتارة
لا يكون موافقا للطبع فينسب للجلال او هو القهر والغلبة فاذا
حصل العبد على هذا المقام جعلت مشاهدة الجمال والاحسان
ان برزا له من القدرة يرفعانه بامواج المحبة الناشئة عن ذلك
الاحسان بحضرة شهود ذلك من القدرة والغيبة عما سواهما من
الاسباب والوسائط بغرام او اقدام كثيرة فبينما هو كذلك اذ يزداد
اقداما في الغيبة في الصفات التي هي انوار الذات اذ هجمت عليه ريا ح
الجلال بما ينافر الطبع فردته الى العمران وعما لا يقع في المحل الذي

م
احزمن

كان فيه قبل مشاهدة الجمال الذي يرد عليه إلى ورائه كما قيل

كم رمت قربك والحرمان يشغلني ... واليأس يبعدني والشوق يدنيني

فيبقى بين دافع إلى الأمام وراد إلى الوراء، الجمال يدنيه والجلال يبعده
ويقصيه، فإذا أراد المولى جل جلاله أن يرحمه جعله ينظر من الجلال
الذي يقصيه بعين الجمال الذي يدنيه بأن يريه ذلك الجلال إذا رآه من تحت سجف
الحكمة من حيث أن صدوره من حكيم سبحانه لا يضع الأشياء إلا في محالها اللا بقة
بها فتسكن حينئذ نفسه عند شهود الجلال برحمة شهود حكمة الحق
سبحانه فيه فينظر إلى ذلك بعين الجمال فيستحيل جلاله جمالا ويكون
كما قيل في الحكم إنما استوحش الزهاد والعباد من كل شيء لغيبتهم عن
الله في كل شيء، ولو شاهدوه في كل شيء لما استوحشوا من شيء، فيجعل
ذلك الذي يضرب بالرمح ونحوه يقع بحضرة الغيبة في شهود أنوار الذات بكلتا
اليدين، ثم لا يزال يترقى في كونه لا يرى ما برز من الأكوان إلا ناشئا عن
صفات الذات حتى تحصل له الغيبة عن جميع الأسباب والأدوات فتتلا شى
عنده الأكوان لفقد النظر عنها وتعود عين البصيرة إلى أصل وجودها
وفنائه فيه فيصير حينئذ يشاهد من السماع ما هو عن الغير ذاته
وإذا أبصر فكذلك وإذا بطش فكذلك ومثل ذلك إذا مشى فيتحقق
بالله سبحانه ووصف هذا العبد بوصفه ونعته بنعته ويكون كما
في الحديث فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الخ فيحظ على
حقيقة التوحيد ويقتني ذوق الإخلاص والتفريد وعنايته بالبر والطاعات
ويرى ويشاهد أن الله هو الآتي بها وتظهر عنه الأفعال
ويرى أن الله تعالى هو الفاعل لها خالقها ومجريها عليه خلقها ونسبها
إليه كسبا وفعله عليه فيتحصل أن من تحقق بحضرة الشهود
لا يمكنه الإخلاص الكامل المعتبر في الشهود والإخلاص هو التوحيد
والتفريد والمعرفة والعلم بالله بأسمائه الحسنى وأجره والله أعلم بل

الإخلاص من هذا اليقين القوي الذي لم يخالطه شرك ولا شك ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه في هذا القول اللهم إني أعوذ بك من الشرك والشك والشك ينافي اليقين القوي لأن اليقين القوي أي الخالص هو مقام الشهود والعيان المؤدي بصاحبه إلى عيانه في وجوده بما ووجوده بما في فقده بنا وإن شئت قلت هو مؤد بصاحبه في ظهوره بنا في ظهوره بنا وظهوره بنا في بطونه بما هي باطنة كما مر آنفا وكما مر باطنه وأما مقام الإسلام فيشترك كما هو مع اعتقاد التقليد وخفي مع الاستناد للأسباب وأما مقام الإيمان الذي هو مقام الدليل والبرهان فيشركه في حالة أولى في مقام الدليل الذي مع وجود الشك وأيضا الدليل يقتضي وجود الغيبة عن الله سبحانه إذ إنما استدل من هو غائب بالدليل والله أعلم انتهى ولذلك قال

فهو في حزب الغرام ذليله ... إن يقفنا على الحبيب أدله
كيف يكمن للعقول سواه ... وسناه كسا العوالم جمله
فتراه في كل شيء تراه ... فهو الكل والكمال أجله
فاز فيه صبابة وهياما ... إنما الصب من يعيش موله

ولما كان المقام الذي يعرفه شأنه من الغائب يتعجب من صاحبه ولا يلتفت لمن أشبه أنشأ متعجبا في ذلك فقال

ويا عجبا لم ترض بي الأحدية ... وهي على التحقيق غاية وحدة
وما ترضى اثنين والله غاية ... فكيف إذا أثبت نسبة كثرة
ألم تر أني غير اثنين خلقه ... وشرك ذوي التثليث باد بحجتي

أشار الشيخ رضي الله عنه إلى أن هذا القائل الذي عرفت له نفسه في عقله بأن الأشياء غافلة وهو الذي لم يمكنه الإخلاص كما تقدم يتعجب من أنها وحولها ذلك بأنه قد يرضى له تعالى الأحدية ويقرأ سورة الإخلاص ويقول الله أحد مع أن الأحدية هي غاية الوحدة وأخص منها وهو الذي يرى مع هذه الأشياء ولو على سبيل الاستناد

كقوله هو موجود بقدرة الله وادعاء الحمد عنده كثير قد عيناه في قوله الله احد وفي قوله لا اله الا الله ونحوهما ووجه التعجب منه انه يدعي الاحدية ويرى نفسه عاملة وفاعلة كما يرى هو له سبحانه فاعلا فمع ان اعتقاد الاثنينية في الفاعل خروج عن الوحدانية فضلا عن الاحدية التي هي غاية في الوحدانية فمعتقد الاثنين ليس بموحد بل هو مشرك فقد اشرك مع الله سواه وقد نهى الله تعالى خلقه عن اثنين حيث قال وقال الله لا تتخذوا الاهين اثنين واما معتقد الثلاثة فكفره باد وظاهر بحجة القرآن قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فكيف اذا اثبت نسبة كثرة واعتقد ان كل واحد عامل بنفسه او كل عامل عمله هو بنفسه فقد ادعى شركا كثيرا مع المولى الواحد الاحد ومن هنا الشرك الخفي الذي هو في هذه الامة اخفى من دبيب النمل على صم الصفا ومن هنا يكون بعض التلبعة بالشماتة يترقى للشرك الجلي فمن ذلك خلصنا الله منهما ومن دقائقهما والحاصل ان الشيخ رضي الله عنه قد فهم المريد غايته وانشرح له بداية ونهاية فتبين له انه لم يمكنه الاخلال بما امر الله به ما دام مكلفا لنفسه بخروج من عادة اهل الاسلام واذا كان كذلك فكيف يدعي الارتقاء لشهود الاحدية الذي هو مقام الاحسان مع انه في التحقيق غاية مقام شهود الوحدة الذي هو مقام الايمان ومقام الايمان غاية مقام التوحيد الذي هو مقام الاسلام وهو اول المقامات الثلاثة اشار لها ابن مشيش بقوله وزج بي في بحار الاحدية وانشلني من اوحال التوحيد واغرقني في عين بحر الوحدة فاخذ اهل الحيرة النصيحة ويتبرأ من دعوى الاحدية اذ لم يمكنه الاخلال بغير صحيحة اقلع اذاك عن الدعوى وطلب سلوك طريق التقوى واسلم امره للشيخ وسلب له الارادة الخفية

وطلب منه الكف بعد تحقق علمه الشيخ وقال الفرع ٢ ولعبادة الغني لم يترك سدى وهملا **قال تعالى** أيحسب الإنسان أن يترك سدى وإنما خلق للعبادة **قال تعالى** وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون **قال ابن عباس** رضي الله عنهما أي ليعرفون والمعنى إلا ليكملوا بعبادة الله ومعرفته إياه فكمال العبادة والمعرفة راجع إلى الخلق لما يحصل لهم من ذلك الكمال فهو نافع فيهم حتى يتكمل بمعرفة الله وعبادته وأما المولى سبحانه فله الكمالات التي لا نهاية لها وهو الغني عن العالمين وعن عبادتهم يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ومدار العبادة على الإخلاص **قال تعالى** وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وال والإخلاص إفراد الإله بالمعرفة والفرار إلى الله من ما سوى الحق من مال وولد بل ومن نفسك ومهما التفت لنفسك في عمل فأنت لست مخلصا فيه **قال تعالى** ففروا إلى الله أي من كل ما سواه ومنزل الفرار رجوع بالقلب إليه بالجسم حتى يكون القلب زلفة الأكوان فارغا من جميع الأغيار فيمتلئ إذ ذاك بالمعارف والأسرار فمن عرف المولى بجلاله وعرفت لديه نفسه في إهمالها فهو بلسانه فرعي الأحدية لبعد تعلق في اعتقاده لا يرى اثنين حيث يرى نفسه والأحدية هي غاية الوحدة وفناء لغة فيهما وليس في اثنين وحدة فضلا عن غايتها فكيف بمن أثبت أكثر من اثنين كما تفرع فتعجب الشيخ من هذا المشرك الذي يعتقد أنه يخلق وهو غريق في بحار الشرك الخفي وبين له محل الخطإ منه ومما استشعر الشيخ رضي الله عنه من هذا ا المشرك أنه اعترف بالضلال الذي هو فيه عمره وأنه عزم على الفرار لمولاه من هذا المكان الشنيع تبين له إذ ذاك الطريق التي تعين لمن أراد التحقيق وبدأ منها بالتخلية عن الرذائل الذميمة ويعرفه عن التحلية بالفضائل فقال

فدع عنك أقوالا ترى أن اثنيتها أخا فهما يوما سرا بأقيعتي
وأولنا أذن الفؤاد صحيحة ودع القول فيه واستمع لنصيحة

فما كان الاخلاص سرا بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه
ولا شيطان فيفسده وبين ذلك الشيخ رضي الله عنه حققه فبل
اتم بيان واقام عليه الحجاج ليلا ونهارا وكانت الاقوال في ذلك كثيرة
والعبارات في الدلالة على طريق التخلص من خفي الشرك عزيزة الا انهما
اذا اتيتما في حال كونك اخا ظما عطشانا لهفانا يوما من الايام ووقعت
عليهما كانا معا في بلوغ المرام وازالتا الظما والاوام وجدتما سرابا بقيعة
ولعزوا المقصود وسيلة وذريعة ادرك بذكرهما ايناسا والاعراض عنهما
معنى وحسا ولذا قال رضي الله عنه فدع عنك اقوالا الخ اي اعتزل
اقوال البعد كلها التي لا تزيل الظما ولا تخلص من العمى ولا تخفى عليك
تلك الاقوال لان الانسان على نفسه بصيرة وفي الخبر استفت قلبك
وان افتوك وفي الحكم لا تطلب منه ان ينقلك من حالة ما دام يديرك على الفقد
مقالة فاذا وجد من نفسه عدم الخلاص من مقالات من خالط الكتم من
الا شيئا مرة لا خير منها فاعتزل تلك البعد كلها وعض بشجرة نسبة
الشيخ والزم اصلها الى ان ياتيك اليقين وتحصل على مقام الشهداء
والصالحين فقوله رضي الله عنه فدع عنك الخ امر بالتخلية عن
العوائق من تلك الاقوال التي هي كالسراب من اقوال الفقراء الجاهلين
فقد قال الشيخ الاكبر علي الجمل رضي الله عنه في بعض كتبه ما يبعد
العبد الى الله شيء مثل جلوسه مع فقير جاهل افقر من
العامي الغافل بالله فقط وقوله والق لنا اذن الفؤاد الخ انما امره
بالقاء اذن الفؤاد اليه وبوعي اقواله وحكمته وباستماع نصيحته
لتكون جليسه لانه لا يقرب كما انه ما يقرب العبد الى الله شيء مثل جلوسه
مع عارف بالله فالجلوس معه افضل من العزلة والعزلة افضل من الجلوس
مع العوام الغافلين والجلوس مع العامي الغافل افضل من الجلوس مع
الفقير الجاهل فلا شيء في الوجود يسود قلب المريد مثل جلسته مع

الفقير إنما يميل فيهما إلى العارف بالله يجمع بين الخبر ومعرفته لا بمنزلة أو بكلمة كذلك الفقير إنما يميل بالله ربما أكلف الخبر بغير معرفته لا بمنزلة أو كلمة يماعر فيها ثم إذا تركت تلك الأقوال التي هي بمنزلة قشرهما وبلا جري وارد تحصيل الفائدة وبلوغ الغاية القصوى قال الشيخ أدر الفؤاد واجمعهما لتلقي الفوائد والمراد وفرغ منك البال واجعله ما يلقى إليك من المقال والواد الفؤاد مصيخة واستمع سماع قبول النصيحة وإنما أمر الشيخ رضي الله عنه بذلك ليتجرد المخاطب من جميع الأمور كلها ويتحلى عن شواغله بأسرها لأن التخلية مقدمة على التحلية وإزالة الأدران مقدمة على لبس الكتان فمن لم يفرغ قلبه من الأغيار لا يمتلئ بالمعارف والأسرار ثم قال

إذا شئت أن تلقى السعادة والمنى　　وتبلغ ما عنه الرجال تولت

فطهر بماء الذكر قلبك جاهدا　　بصدق اللجا واغسله من كل علة

ولكن بكف الشرع أفرد كلـه　　فرونقه إن لم تفعل الباب شرقي

أعلم أن الشيخ رضي الله عنه بين فيما سبق سيره إلى المحبوب وكيف حصل على المطلوب من دون طلبه عبر عن ذلك بعبارات ولويحه إشارات جرها عليك أيها الطالب أن تعرفها وتشتغل بما يغنيك عن طريقة الغير لتصل إلى مقصدك فقعته وعلو همتك وإليه نعم الفوز فمن شرب شربه واشتغل عما به وعلوا فمن جاد إلى طريقه حصل على مراده وتميز عمن قريبه ورفيقه ومن تجرد وتحلى وتمرن حقيقة فعرفوا خلوا وطلب فقال له ترتيب السلوك من أول الأمر إلى نهايته على أن شرط الشيخ الولي مطلوبه له ثم لأن هداية الرجل الواحد أحب من حمر النعم ورتب له السلوك وشرفه إليه خوفا عليه من أن يقع عليه ذنبه فحتى يكون مارقا له عن باب مولاه مع أنه ربما يكون آخر ذنب فمن عليه فقال له إذا شئت أن تلقى وعبارته قال الشيخ رضي الله

عنه يقول لهذا المنا كنت في تطلب ليلى في زوايا الاذكار فرقا من ان يطلب
لتجليها فيك وليست غيرك ولو لم تتق بالذات منك لاهملت قال تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون فكانه يقول له ارجع لذاتك واعتبر انه ما في
انه غيرها وادخل الحضرة او عرفت انه كون قد وهم فلم تقف على هذا المعنا
بهذا الكلام وفي شمة منه رائحة الملام فقال له الشيخ اذ كنت كما ذكر
وفيه نبذ في طلب الشيء من وجهه وكثيرا ما يؤدي لاتيان البيت من بابه وفيه
له وجه الطلب وكثيرا ما اعتمدوا عليه في بقوله فكثيرا ما في الذكر
وفي عبارة فكأن الشيخ قال لهذا الطالب تركك للغير اقرب لك من
السير لانه لا يوصلك السير ما دمت ترى الغير فترك الغير خير من
السير بل هو السير الحقيقي ومن هذا المعنى قول الحكم تشوفك الى ما بطن
فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب يعني ان
اطلاعك على الغيوب مع بقاء العيوب غير ممكن فلا ثمرة لتحصيل الاطلاع
على الغيوب من بقاء العيوب وكذلك يقال هنا لان رؤية الغير عيب تامس
فلا يمكن مع بقائه الاطلاع على الغيب من حضرة ليلى فترك الغير
اقرب من السير بل هو من مقدمة السير ايضا كما يقول الشيخ وقد علمنا
من رؤية الكون كله في زوال الوهم نتيجة السير ومع رؤية الغير لا
يمكن فالحق قوله السعادة واختفى لكمال الى السعادة الكاملة وهي
الاخروية التي لا شقاوة بعدها والمعنى الكامل انه مطلب من فيه
ومن كان حمى فنزل بها الرجال وتولت عنها راجعين بالخيبة ولهذا قال
فقولها انا عنده تولت ما واقعة على السعادة والمعنى المذكور
وارد الفهيم عند مراعاة التقسيم فقولها وتبلغ عطف
على تلقى من عطف التفسير او اللازم وقولها في الذكر من
اضافة المشبه به للمشبه اي الذكر الذي هو كالماء في الحيا مع التعميم
بكل فالذكر مراتب ذكر اللسان وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر

وكل واحد منها بما يليه ويوصل إليه ومن فيه كالنية فإذن مراتب
الذكر اللساني بعقبه ثم ذكر القلب ومما كان لأجله يترك الانسان الذكر
اللساني السائح لعدم حضوره مع الله فيه لأنه أكمل من الذكر الق
القلبي وهو أكمل من الذكر الروحي **قال** في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك
مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره
فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة
ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور
إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور فالمراتب أربع الأول ذكر اللسان
وحده وهو ذكر الظاهر والثلاثة الباقية ذكر الباطن وهو المصاحب
لليقظة وذكر الروح وهو المصاحب للحضور وذكر السر وهو المصاحب
للغيبة عما سوى المذكور وهو نهاية الذكر بصاحبه ذكر حتى غاب
بنور الباطن ثلاثة **الأول** يسمى شعاع البصيرة فيشهدك قرب
المذكور منك من مشهد ونحن أقرب إليه من حبل الوريد **والثاني** يسمى
عين البصيرة فتشهدك عدمك لوجوده من مشهد كل شيء هالك إلا
وجهه **والثالث** حق البصيرة فيشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك
من مشهد قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فالذكر اللساني
يعبر عنه بمقام الإسلام والذكر القلبي يعبر عنه بمقام الإيمان والذكر الروحي
يعبر عنه بمقام المراقبة من مرتبتي الإحسان والذكر السري يعبر عنه بمقام
المشاهدة من مرتبتي الإحسان فحقق لك ودم على الذكر بقلبك
إلى أن يرسخ الذكر حتى يتطهر قلبك من جميع المساوي ومن جنابة رؤية السوى
فالحضرة المقدسة محرمة لا يدخلها إلا المطهرون من الأحداث والجنابات
قال في الحكم كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته أم كيف
يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يدخل حضرة الله وهو
لم يتطهر من جنابة غفلاته فسبب تطهير القلب الاكثار من

ذكر الله فذكر الله جلاء القلوب فذاكره منه غاية حظ من المرغوب
على النهاية فلذا الكثرة من الذكر مطلوبة **قال تعالى** اذكروا الله ذكرا
كثيرا وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا فالمواظب على الذكر سائر الى
مولاه فلا اعز على السائرين من القاء رحله وتخفيف ثقله فاذا اثر في الذكر
للقلب انفى الفحشاء والمنكر ورمى بزاده واذا اثر في الذكر للروح رمى
بالمصباح واذا اثر في الذكر للسر رمى بالوجود الفاني فشهود الوجود الباقي

قال الشاعر

القى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله القاها

فمراد الشيخ في ذكره الله يلقي صحيفة الفحشاء وزاد المصباح ونعليه
نفسه فاذا هو عنده زبده والانسان الغافل لا يستشعر اليقظة بعد
حصول نوم الغفلة ويشير لعدم الاستشعار قوله تعالى تقدست اسماؤه
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن فان اليقظة بعد الغفلة
نوع من البعث او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
والكفر وكل منهما ناشئ عن الغفلة والغافل ميت ومسترذل عند الله تعالى
واليه يشير قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استرذل الله
عبدا الا منعه العلم والادب العلم بالله والادب مع الله لا ما يعهد
من هذا الخريد بعض اهل العامرة **وعبارة** قوله اذا شئت ان تلقى
السعادة لان السعادة اسم جامع لانواع الخيرات وهي خلاف
الشقاوة سعد وعني فهو سعيد ومسعود واسعده الله فهو مسعود
ولا يقال مسعد واسعده اعانه والمنى المرجع والمعنى اي اذا اردت
السعادة والمنى التي ترجوه وتؤمله وتبلغ الشيء الذي طلبته الرجال
واملته ولم تدركه وتولت عنه بالخيبة لعزته وعبر عنه رضي الله
عنه بما الموصولة لافادة التعظيم والتفخيم اي تبلغ الامر العظيم
التي تصل اليه الآمال كما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي الامر

عظيم وكفاك فخرا ادراك الرتبة التي تقر لها الرجال

وتنمي اليك في الانام رياسة   فمن تستعلت في عزها كل رتبة

ومعنى الامر من المعتبر عنه في هذا القصيد بليلى ان طلبه كماله من غير طريقه والا رجاء الشيخ رضي الله عنه ببيان طريقه مما ينبغي وهي الطهارة الحسية والمعنوية وعلى هذا فمعنى هذا الامر ان تجتهد فيه وتتخلى عن كل علة تنافيه من الاخلاق الذامية الوضيعة التي هي كسراب بقيعة كما قال القائل

فدع عنك اقوالا لديك اتيتها   اراكها يوما سرابا بقيعة

بان يتخلى عن علمه وعمله ويغتسل منهما الا ما يرد عليه من قبل هذا الشيخ كما هو سنة الدخول في الطريق عند ارباب التحقيق وعلى حسب البدايات تكون النهايات وعلى قدر التخلي يكون التحلي وذلك من الشيخ رضي الله عنه اشارة الى الطهارة الحسية للجوارح الظاهرية كلها واكتفى الشيخ رضي الله عنه بطهارة اللسان من تلك الاقوال عن طهارة بقية الاعضاء لان اللسان رئيس الجوارح الظاهرة وبطهارة الرئيس تحصل طهارة المرؤوس ومن هنا كان هذا الامر الذي يطلبه من الكمال بعظيم عظيما لا تكفي فيه طهارة الظاهر بل لابد من ضمها الى طهارة الباطن من الاغيار

قال رضي الله عنه بعدما جاء بالذكر اشار الشيخ رضي الله عنه الى الطهارة الباطنية التي لابد منها في طلب ليلى فامر رضي الله عنه هذا المريد بطهارة قلبه بعد امره بطهارة لسانه وذلك لان المرء بلسانه وقلبه كما قال القائل

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقد قيل ان لقمان الحكيم امره سيده بذبح شاة وان ياتيه باطيب ما فيها فاتى له باللسان والقلب ثم امره سيده ثانيا بذبح شاة اخرى وان ياتيه باخبث ما فيها فاتى له باللسان والقلب ايضا فقال له في

ذلك

ذالك يشير له قول لقمان يا بني هما أطيب ما في الحيوان إذا طابا وأخبث ما فيه إذا خبثا وفي الحديث إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فإن قلت الحديث يفيد أن اللسان تابع للقلب وأن القلب سلطان الجوارح وبقية الجسد رعيته وهو فرق في الرعية بين اللسان وغيره فكيف يليق أن يقول الشاعر لسان الفتى نصف فجعل اللسان كالقلب قلت ما أفاده الحديث مسلم والعذر للشاعر أن أثر القلب معظمه يظهر على اللسان إذ هو ترجمانه واللسان أمير الجوارح الظاهرة إذ به تماسك صلاح تماشيها الله تعالى في أفعالها بإصلاحه ويحتمل أن يكون الشيخ رضي الله عنه أشار بقوله فرغ قلبك من الأغيار إلى التجرد منها والتخلي عنها ظاهرا وباطنا وبقوله وعمره بالذكر قلبك إلى تعمير قلبه وتحليته بذكر الله ولما كانت التخلية عن تلك الأغيار والتحلية خاصة بها وذا الذي به يكتفي بل المطلوب التحلية العامة قال واغسله من كل علة وعلل القلب غفلته وأوهامه وعماه الذي تقدم الكلام عليه في قوله إذا شئت أن تعرفه إلى الوهم فإن خواطر الغير يحكم ذكر في الحقيقة

ولا برقت من عالم الحس فاستوت على القلب غينا وهو عالم غفلة

وتكلم عليه أيضا في قوله

ذكر حقيقي للقلب إذ ذا يشغله من اشتغال أو همام

فتبين أن اشتغال القلب أو همامه والذكر جلاء القلوب وبه يزول عما بها كما قال

بذكر الإله به ينال رشاده ويزول عن بصر الفؤاد عماه

واعلم أن الذكر أقسام ذكر اللسان وذكر الروح وذكر السر فذكر اللسان لأهل البداية سالك وذكر القلب لأهل النهاية وذكر الروح لأهل المرتبة الأولى من تحقق الأسرار وسر المراقبة وذكر

ح
وتقاول

ح
ذكر القلب

السر لأنه محل المشاهدة مراتب من تجلي الأسرار وهذه الأسماء الأربعة باعتبار اللسان في النفس تسمى ذاكرا ومحل القوة العاقلة التي بها يميز الإنسان بين الحسن والقبيح ولذلك اختلفت أسماؤها باختلاف مقاماتها فهي في مقام الإسلام تسمى تلك القوة نفسا وفي مقام الإيمان قلبا وعقلا وفي مقام المراقبة تسمى روحا وفي مقام المشاهدة تسمى سرا **وأشار تاج العارفين** إلى مراتب الذكر الأربعة بقوله لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز **فقوله** بماء الذكر من إضافة المشبه به للمشبه أي في الذكر الذي هو كالماء بجامع التنقية فما يشين في **كل وقوله** جامعا أهل من قام لهم إشارة إلى أن همة القلب لا تحط بالذكر من غير اجتهاد وتكثير وذلك لأن المطلوب في الذكر التكثير **قال تعالى** اذكروا الله ذكرا كثيرا والذاكرين الله كثيرا وأنه لا يقنع سبحانه من الذكر إلا بالكثير لأن القلوب المركوزة في قوالب الجسوم لا تنفك عن عالم الفرق حتى تلاقيه الأبقة لا بزيادة عليها ولا تشرب منه حتى يغلب حسه على نشر ما هي فيه فالذي ينظر الله إليه لأنها ما دامت ملاحظة عالم السوى لأنه والحق سبحانه لا ينظر إليها لأنه سبحانه فعال لما يريد أثبت السوى بحكمة أراده مما هو ثابت بضرب من المجاز لا بضرب من الحقيقة والمنغمس في عالم الحس المثبت للسوى بضرب من الحقيقة لا ينظر الله إليه لأنه إلى ما أثبته في نفسه حتى يتجرد منه ولا سبيل له إلى ذلك من حيث ذاته فعلامة أنه من قسمه إلا بإعانة الله له على دوام ذكره الماحي لما سوى المذكور سطوة الأمية وقامت له رتبة فيه ولا بكيف يتجر

الانسان من عالم من مقهور عليه ومغلوب فيه ولاكن الله على كل شيء قدير وقوله بهذا اللقا يتعلق بما مر اشار به الى ان الاجتهاد يتفق بهذا الالتجاء والاضطرار الى الله ليس الزوال الا في الاضطرار له بداءا من كل شيء والى الله وذلك لان العز وسيف الله القاطع مما وقع على شيء الا قصمه كما قال في المقنع

لا بد من الله في هذا الطلب * كم ردّ في احجابه من نجيب

ولذلك قيل من طلب وجد وجد واما الالتجاء والاضطرار فقيل انه اسم الله الاعظم وما وجد الاضطرار في طلب الا تحققت الاجابة كما قال الغزالي فا شيئا ندا من يجيب المضطر اذا دعاه وصاد الالتجا الى الله من اعرض عن كل ما سواه المقبل على مولاه الذي نسي به كل شيء وجمع في ذاته مولاه كما قال الشيخ رضي الله عنه

وانس بعهدك كل شيء * واجمع في ذات مولاك

فالذي على هذا الصفة لا يحتاج لخلوة لان الكون كله خلوته وزاويته يكون في خلوة ولو كان في جلوة فالفتح الذي يتيسر له من خلوته تدبيره كما ذا الصادق ومن في جلوته والفدا المنقطع لارب سواه ثم قال

وتكون في الشرع امرك كله * فروضه ان تفعل الباب شرع

اشار رضي الله عنه الى ان المريد لا بد له من بناء امره كله على الشرع فيمكن امره بحكم الشرع ويشيده باثبات الشريعة فياتي ما دعى وندب اليه الشرع ويجتنب ما نهى عنه وما ندب اليه الشرع ونها عمله صالحا رفعهما من كلما يغيض الكفار في الجهاد الاصغر وكذلك في الجهاد الاكبر الذي هو جهاد النفس وكل فعل نافعا بنية اعلاء كلمة الله فهو عمل صالح مثل خرق عوايدها في المباشر وانما كان الكلا بان يلبس المرقعة ويتمثل الفرائد تذللا لهم وغير ذلك مما تدعوا الضرورة اليه بين شرايع القوم في طريقتهم رضي الله عنهم بلا اعتراض عليهم

في شيء من ذالك لنص الكتاب والسنة عليه عموما قال تعالى ذالك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح وفي الحديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ولا كذلك بدون الشيخ فما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح وأيضا فيسلك في إرادة قد على المنهاج الشرعي سر في باب الوصول ونهاية أمامه فلا يدخل حضرة الحقيقة إلا من الشريعة باب الحقيقة ومن أعرض عن الباب كيف يدخل وذالك لأن الشريعة هي نور نبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جمعه نور الإله يسهل الخوض في كل لجة من بحار شهود الحقيقة ومن فاته نور الشريعة فأقدامه في مهواة الغرور ضيعة كما سيقول الشيخ رضي الله عنه ،

فمن جمعه نور الإله يسهل الخوض في ، بحار شهود الذات في كل لجة
وتسمو إليه في الأنام رياسة ، فمن استشعلت في عزمها كل رتبة
ومن فاته من غير نور محمد ، فأقدامه في مهواة الغرور زلة
يروم دخول الدار من غير بابها ، ويطلب سرا بالأمور المضلة

وفي الحكم من أشرقت بدايته أي بالشريعة أشرقت نهايته أي بالحقيقة ومن لا فلا ولذالك فما الخاصرون الأوهام التشنيعة الافلا

وذالك لأن الشريعة هي نور نبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جمعه نور الإله يسهل الخوض في كل لجة من بحار شهود الحقيقة ومن فاته نور الشريعة فأقدامه في مهواة الغرور ضيعة كما سيقول الشيخ رضي الله عنه ،

فمن جمعه نور الإله يسهل الخوض في ، بحار شهود الذات في كل لجة
وتسمو إليه في الأنام رياسة ، فمن استشعلت في عزمها كل رتبة
ومن فاته من غير نور محمد ، فأقدامه في مهواة الغرور زلة
يروم دخول الدار من غير بابها ، ويطلب سرا بالأمور المضلة

وفي الحكم من أشرقت بدايته أي بالشريعة أشرقت نهايته أي بالحقيقة ومن لا فلا ولذالك فما الخاصرون الأوهام التشنيعة الافلا

المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الكف فإثبات الكف للشرع استعارة تخييلية قرينة على المكنية ثم قال

ودع ما مضى إن تبت لا تكترث به   وفيه قلت تبت بقاعة مغربة

أفاد الشيخ رضي الله عنه أن من آداب المريد بناء أمره كله على الشرع كما تقدم ابتداء وثالثها من الاستقامة فيما يستقبل فكان المريد يعني بشروط البناء لما سلف منه من المعاصي وتشوف لكيفية العمل في ذلك فقال ودع ما مضى إن تبت إلخ أي أعرض عن الالتفات لما مضى منك من الآثام بعد الإقلاع وتبت منه حيث بنيت أمرك على أساس الشرع في الحال مستقبلا إن تبت يعني أمر الإقلاع عما قبله لأن الاستقامة في المستقبل هو شرط التوبة بل هي التوبة النصوح وأما من تاب ولم يستقم بعد فتوبته توبة الكذابين ويصح قراءة إن تبت بكسر الهمزة شرط فيما قبله وإنما كان ترك الالتفات وعدم المبالاة به بعد التوبة من آداب السلوك لأن الالتفات لما سوى الله أيا كان ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا عائق عن السير وعن الترقي وهي السلوك فالمريد الصادق ابن وقته لا التفات له لا للماضي ولا للمستقبل كما قال القائل

ما مضى فات والمؤمل غيب   ولك الساعة التي أنت فيها

وفي قوله لا تكترث به إلخ أنه بعد التوبة كما ورد التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتائب حبيب سبقت له العناية فلا تضره الجناية وقال الشيخ في حكمه التوبة إذا لم تنس ذنبك فاتهم نفسك على عدم الإخلاص فيها وهذا الأمر بالإعراض عن الماضي ثم إنه يعرض للمريد أيضا الالتفات لما يستقبل في الأجزاء من جزئيات المشوقة عليها عنه وسلوكه مريدا الاستقامة وذلك الالتفات أيضا مانع عن السلوك ومفوت لثمرة المريد إلى الزلل

فقال الشيخ رضي الله عنه ولا تلتفت في طاعة لمثوبة يعني ان من
آداب المريد الاعراض عن المستقبل ولو فضيلة كما ان من آدابه الاعر اض
عن الماضي ولو ورد يلقه لان المريد سالك مطالب باقامة آداب وقته من
حقوق الاوقات وحقوق في الاوقات كما قال ان عليكم حقوقا في الاوقات
مما يمكن قضاؤها مما يقضى كالصلاة وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها مما كالصبر
والشكر من العبودية اذ من وقت يرد الا ولله عليك فيه حق جديد وامر
اكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وانت لم تقض حق الله فيه فاشتمل
هذا البيت على ادبين من آداب المريد الاعراض عن الماضي من الطاعات
والاعراض عن المستقبل من المثوبات واعلم ان التوبة اول قدم في سير
الطريقة وهي ثلاثة اقسام توبة العامة وهي من الذنوب والزلات
وتوبة الخاصة وهي التوبة من رؤية الحسنات وتوبة خاصة الخاصة
وهي التوبة من الغفلات قياما بالعبودية واداء لحقوق الربوبية
لا خوفا من العقاب ولا رغبة في ثواب فلا يتعلق بغير معبوده من الاغيار
اذ التعلق بالاغيار من اشد الذنوب والعابد المشتاق لم تكن له حاجة
الا الحبيب الجليل وقد صرح الاكابر بما يتضح بالمطالب والعرفان فتائب من
الزلات وتائب من رؤية الحسنات وتائب من الغفلات وانظر الى استغفار
سيد الاخيار من الغين الذي كان يعلو قلبه صلى الله عليه وسلم من
الانوار كما في حديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم
والليلة اكثر من سبعين مرة والمراد من ذلك انه دائم الترقي صلى الله
عليه وسلم فكان يستغفر الله من كل مقام يرتقي عنه **فان قيل**
فما المراد بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فالجواب
ان المراد بهذا الخطاب وجميع العتاب الذي عاتب الله تعالى عليه نبيه
عليه الصلاة غيره من الامة تعريضا أيها النبي اتق الله لئن اشركت
ليحبطن عملك وكان من فتوته صلى الله عليه وسلم انه تحمل عن امته

مولة

موله الخطاب وأنزل العتاب فالخطاب له والمراد به غيره من باب إياك أعني واسمعي يا جارة فأشار الشيخ رضي الله عنه للتوبة العوام بقوله ودع ما مضى ولتوبة الخواص بقوله ولا تلتفت ولتوبة خاصة الخاصة بقوله

وشمر ذيول الحزم لعبد كالنبا ۔ ولا تقصرن خطا بسير الطريقة

أمر رضي الله عنه بتشمير ذيول الحزم وهي إزالة كل عائق عن الله والإعراض عن كل ما سوى الله لأن أهل القوة في الله يشمرون لئلا تشغلهم ذيولهم عما بيده والذيول أطراف الثوب والتشمير رفعها وقبضها عن الأرض تشبيها وقوله لعبد كالنبا أي لا تطلب إلا الله وأعرض كل ما سواه كما قال الرفاعي

الله قل وذر الوجود وما حوى ۔ إن كنت مرتادا بلوغ كمال

وطلب الوصول والإقبال عليه والإعراض عن كل ما سواه هو سلوك الطريقة ثم نبه أهل الإخلاص لأن الإخلاص هو روح الأعمال بقوله ولا تقصرن خطا بسير الطريقة ومعناه التوكيد على المشمر لذيول الحزم والطالب لله وغيره لا يقصر خطاه من حظوظ نفسه من دخول جنة ونجاة من نار ومحض فضل شيئا إلا ذكره لنفسه كالنبا لله وليس مشمرا كما قالت السيدة رابعة رضي الله عنها

كلهم يعبدون من خوف نار ۔ ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا ۔ برياض ويشربوا السلسبيلا
ليس لي بالجنان والنار رأي ۔ أنا لا أبتغي بحبي بديلا

وقال في الحكم من عبد لشيء يرجوه منه أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه قال الشيخ رضي الله عنه في شرح مبادئ الحكمة والعبد الحقيقي من لا يعبد الله سبحانه لا هروبا من النار ولا طمعا في الجنة بل قياما بأوصاف العبودية وأداء لما

في أحكام الربوبية **قلت** ويشير لهذا المعنى قوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه وكذا قوله فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وأصرح من هذا كله قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم إذ العبد إنما تكون عبوديته متوقفة على إعطائه شيئا من سيده فهو في الحقيقة ليس عبد السيد بل هو عبد للشيء المعطى الذي لأجله يعمل ولولاه ما عمل ومن دخل فيه بالأحرى يطلب بالدين عزة لا إعلاء الدين بتربيته ولو أراد تحصيلهما فما عمل ومنهم أسوأ حالا من الأول لأن الطلب الأول فإنه يبقى وطلب الثاني ما يفنى وكلاهما جعل شريكا في عبوديته **فيسأل الله تعالى** أن يخلص عبوديته لجنابه وكريم ذاته آمين **واعلم** أن الأمر ثلاثة شريعة وطريقة وحقيقة فأشار الشيخ رضي الله عنه للشريعة بقوله ومن يكن الشرع أمر كله وللطريقة بقوله وفيه تقصر خطا بسير الطريقة وللحقيقة بقوله الخ

إلى أن ترى ما كنت من قبل عارفا بعهدك منه بعين عين الحقيقة

والفرق بين الثلاثة مذكور فقالوا الشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده كما مر والله أعلم أو نقول الشريعة عبادة والطريقة عبودية والحقيقة عبودة

من عمه الفساد بل من عاصم • توجه نحو الحضرة الربانية
ومن يتقي غيرا له بسيره إليه تراه راجعا أي رجعة
بأن يتبع للوهم والباطل الذي له نفسه عند البداية أبتي
وقد كانت عادة أنه في أي يوم سواء فإنما نيل خيبتي
بعيدا ما أمر أذ مؤمن يكر وقد يصل لعهده من وفر نيتي
من أعرض بعد ودام توبه فصفقته والله أخسر صفقتي

نا كانت الأشياء تتميز بأضدادها وبين الشيخ رضي الله عنه سلوك الطريقة على الوجه الأكمل وهو إخلاص العمل لله تعالى عن حظوظ النفس بقوله ولا تقصد معها بسير الطريقة وإخلاص القصد إلى الله وهو المعبر عنه بعضهم بالتوجه إلى الله وهو الكيمياء والإكسير والكبريت **الأعظم** المطهر حتى قيل إنه التصوف بنفسه وأكثر الأقوال جميعها راجعة إليه وقال الشيخ رضي الله عنه وإن والتصوف عندي والله أعلم هو قصر الهمة على بعض الرحمة إياك نعبد وإياك نستعين ففي الآية إشارة إلى تلقين العبد أنها التي يكون عليها مع سيده وهو الاستعانة به وتعلق **قلت** وقصده والتوجه إلى الله تعالى بلا قصد منه إلا على الله فقيد الشيخ رضي الله عنه شرف من أهلهم **فضل** ليبين به أن كل من قصد بسير الطريقة حظا من حظوظه بنفسه لا ينال إلا الخيبة والاحتياج ولا يصل لفلاح ولا فلاح **فقال** أبو محمد القصاد لي من غيرهم وترددهم قبل من تمام والإنعام بتمييز ثم التي تعرف بين الحق والباطل توجههم بجهة الحظوظ النفسانية الرتبة المنحطة الغرور والمنزلة التافهة من تلتفت تمييز الأكدار بسيره ويقصد به سواه ارتد راجعا على عقبه إلى ذلك السوى الذي ابتغاه رجعة أي رجعة أي بالخيبة والخسارة والمنافسة إلى مرتبة أدون منها ولا أحط منها والعياذ بالله وذلك بأن ينتهي في سيره للوهم والباطل الذي ابتغاه وقصده بنفسه وأتعبه عند البداية والشروع في السير وكل ما سوى الله باطل فماذا بعد الحق إلا الضلال برحلته من كون إلى كون فهو في سيره كحمار الرحى سائر من وهم إلى وهم ومن باطل إلى باطل ومن سوى لسوى ومن كون لكون لأنه لم تشرق بدايته بإخلاص العمل لله والبراءات بجملة النهايات فلما قصد سوى الله تعالى حصلت له الخيبة والعياذ بالله ومن سنة الله التي لا تبديل لها

لما يكون عاملا على نيته في سريرته وعلانيته لأن الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى قال فالمهاجر للسوى ومهاجر المولى بأصل قوتهم والبا عزم فإذا وصل فإذا المهاجر الى مقصوده وجده عرفا فيعرفه فلا اطلعه لزيادة من عزم لم يكن ينتهي للعزم ولا يصل فإذا المهاجر لغير من اجل بغير نيته وقصده حينئذ لم يقصد بهجرته مولاه فالسوى عزم محض والحق لم يقصده فلا شيء لهذا المهاجر الا الخيبة فصفقته اخسر صفقة وسيره اقبح سير بل لا سير

كل

فهم في السير من خواطرهم كالنهر وقد مضوا في التشمير عنده ونحن كلو فقوله من حمده القطا ودليل من عداهم ثم حجبهم عن الحضرة الربانية ابدا اذ من توجه للحضرة بنفسه طالبا لها معرضا عن حظوظه فهو المقبول منه فانه محمود في سيره لانه يقين عنده فهو من قبل ان يتبعوا الكدالطي وان لم الا بعد صورة نزولهم في كفنا لهم يقيمون به هوا عمى بصره وعلانيته قول الحكم اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك وقوله الحضرة عامة في حضرة الدنيا وفي شك في وصفها بالدنيا لأن انما عن قرب على تقديره كما في حضرة الآخرة كما قد تقدمت الاشارة لذلك في قول الشيخ رضي الله عنه

بة

فكم زاهد القراء في البلاد مغررا تفكروا فيه أناله بلطفة
وفي طاعة قصدت جوارحه بها وعيق عن المولى بالحظ الفضيلة

ولما كان التوجه للحظوظ من عمى البصيرة لأن البصيرة لا يقع بها التمييز بين الحق والباطل ومن الطالب بحظوظه فما اعرض عن الحق او عن حقوقه لم يميز بين الحق والباطل فهو اعمى حيث طلب الباطل واعرض عن الحق وادا الحضرة ربح وادا الحظوظ خسرانا ومن يطلب الربح بلا راس مال فهو اعمى لا يميز بين الصواب وغيره فلو كان له بصيرة

لاشغل

لا تشتغل باداء حقوق مولاه الذي لا يضيعه فضلا منه ومنة ولذا قال في الحكم لا تطالب ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر ادبك فالادب يقتضي ان لا تشتغل الا بالاشتغال باداء حقوقه والحقوق قسمان حقوق مع الاوقات يمكن قضاؤها كالصلوات والصيام وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها ومنها اذ ما من وقت يرد الا ولله عليك فيه حق جديد وامر اكيد وكيف تقضي فيه حق غيره وانت لم تقض حق الله فيه وانما لم يكن هذا الطالب ذا تصميم لوروده لانه تبرم من القلب بغير ما يطلبه من الله فما هو طالبه منه وذلك في نظر اهل التحقيق العزوف عن العبودية والقيام بحقوق الربوبية واين ما هو طالبه منك مما هو طالبه منه والا فكيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك ثم قال

فسير في اثار الله بحبو تنشر عنا ۔ وكن يقظا عمري في الامور الشنيعة
تجرد على كل الرغب ورهبة ۔ وكن لله اهلا ونيل المزية
وغب عن شهود الذات منك ودعهما ۔ وصل على كل تنزل كل رفعة

انما امر الشيخ رضي الله عنه بالسير الى الحق في اثار الله بعد ان نهاك عن التوجه للحظوظ الربانية والالتفات اليها يعلى كونه السير الى الحق مع التوجه لغيره من الحظوظ وذلك ان القلب انما له جهة واحدة ووجهته متحدة فان وجهته للحظوظ اخل بالسير لما سواهما وان اعرض عنهما ووجهته لمولاه انكشف السير اليه واعلم ان مهادا السير سير القلوب في ميادين النفوس فهو سير تعتبر واني تقطع العقبى شهوات النفس وحظوظها وميادينها في الذكر من الغافل عن الله وحجاب القلب عن مولاه ولذلك قال الشارح في الحكم لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين اذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك هـ **وقال ايضا** العكس سير القلب في ميادين الاغيار وقوله في اثار الله اي في

حقيقة وقال البكري إن السائر الخالص من لا يغيب قلبه عن الحضرة والعمل الصالح من قبل مولاه وفوق ذلك من يفرغ عن الأمور الشنيعة يحرص على ما التعلق به الخيرات وحب الولاية وكثرة الأتباع الذين ترشدهم إلى الله ليكونوا في ميزانك كما قال القائل

والمرء في ميزانه أتباعه فاقدر إذا قدر النبي محمد

وكنيل المزية كما ذكر وغيره فمن عكف عاكف على غامض لا يفهم إن العبارة لا تفي بتفصيل ما تسول لك النفس أنه كالنعمة ومزية لعبد كامن وسوس من حكم كما
بالغنا وذلك لأن حظ النفس في المعصية كان من جلي وحكمها في الطاعة بأمر خفي ومراآت ما يخفى حيث حط الجد فالشيخ رضي الله عنه أشار إلى أن من رحمة الحضرة القاهرة ثم أمركمنا برحم الحضرة النفسا نية
الباطنة إذ حضرة النفس في الطاعات فإن الإتقان للحضرة ولا غبار على من التسيار ولو كانت تلك الحضرة في الظاهر نورانية فهي في الباطن ظلمانية فتحجب القلب بالحضرة النورانية كما تحجب النفس بالحضرة الظلمانية كما قال في النونية

وقد يحجب الأنوار للعبد مثلما تحجب من إظلام نفس حوت ضغنا

وقال في الحكم ربما حجبت القلوب بالمعارف والأنوار وإنما أمرت بالإعراض عن الحرص على الحال التي يربيه تدر ويا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر وأبر وعن حب الولاية بمديد يعطل للإنسان الوصول فإذا في مشتهيا الوصول وأما كثرة الأشغال للوصول لرشاد قبل حصول الإشراك غير محمود وأما نيل المزية فلا ينال لا تخطر إلا بعد الوصول كما قال

وتمني الشيء في الأوائل لؤم رياسة قد اشتغلت في عزمها كل رتبة

وقال بعضهم من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسيان عنده أظهره الله أم أخفاه ومن الشيء

من تيسير الطريقة وبه يمكن الانقطاع الاعراض عن الاغيار وكلما قرب انيسا وكلما فيها حقيرها وجليلها وترك الشيخ رضي الله عنه ان قوله ومن تغمر حقها بتيسير الطريقة وقوله ومن يعرض اعرض في الامور الشنيعة غير كاف في رفض الاغيار راسا حكمها اذ امور الشنيعة تام غيرها وكان اصل ذالك كله شهود الغير مع الذات ولو صحبها اعقب ذالك الكلام بكلام جامع شامل عام في نفي الاغيار ونفي اصلها فقال

وغب عن شهود الذات منك وعنها ● وطر على الكل قبل كل وجهة

اي اعرض كل الاعراض عن شهود ذاتك واوصافك وطر على الكل في الجهات كنى بذالك عن تمام الغيبة عما ذكر من الجهات بعد انفصاله عليها من جهة تركها انما بعد ذالك الذي ذكرت في الرياضة فكن الذي ترد ذاتك جملة ان مليت عليها وغابت عنك وغبت عنها ان قلت حكمة ذاتك وصفاتك تعرفت عن الغير انها بل هو الصنم الاعظم كما قال بعض العارفين ومن لطائفه والتخلص منه الغيبة عن الجميع ولذلك قال

وكن مفلسا من رؤية الكون كله ● تكن بالاله العز اغنى البرية

فلم يفتقر من جاء بالفقر ذا الغنى ● ومن يفتقر ياتي اليه بثروة

قوله وكن مفلسا من رؤية الكون تكن اغنى البرية انما يصيب الغنى بالله من افلس من السوى ولله تعالى اذا افتقر صحبه امر الله بوصفه كما قال ان من تعلق باوصافه تمده باوصافه وقوله الكون الذي فسرناه بانه كل ما سوى الله يشمل كون الدنيا وكون الاخرة كما قال القائل

وعن الكونين كن متخليا ● وان اتيا يمشيا من يشتهيه

وفي الابيات جملة من رؤية المكونات انما تنافي مقام رفيع ومن رؤية المكون فكان الشيخ رضي الله عنه امرك بالا تغافل عن المكونات كلها وتغلي ان الله تعالى عن المكونات باشر مما يرى اليه ناشئة بحضرة ربها كما قال

قبل الموت سريعا واعلم ان الرحلة من الاكوان التي المذكورة هي المطلوبة من الانسان كما قال تعالى ففروا إلى الله أي من جميع ما سواه ونهاية ذلك الوصول وهو مقام خاصة الخاصة ثم من لم يبلغ هذا المقام بل كان في الخاصة فإنه يخرج من سماء الحظوظ المرتفعة وهي التي في أرض الحظوظ الوضيعة ومن أفرده الحق سبحانه بدرج فريد وانقطع المترقي عن حظوظ نفسه وحزنه **فقال** سبحانه وفي السماء رزقكم ثم من لم ينهض من هذا المقام وكان له في أرض النفوس الحظوظ والمقام ممن من مثل العوام الجاهلين **قال** من يده ناسيا فيها أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ثم الراحلون من جهة نسبة التي في مثله ومن كون الى شبه فان في الحكمة ترحل من كون الى كون كحمار الرحى وقال ابن الفارض قدس الله سره

فهم في السرى يبرحوا من مكانهم ... وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

ولذلك امر الشيخ رضي الله عنه برفض الكون كله في المجلس من نقصه دون نقص في بره مكانه في الكون ثم يرحل عنه والمقصود الانقلاع من الجميع وذلك لا يكون الا من فرغ قلبه من الاكوان والاغيار فيه بالمعارف والاسرار وأيضا من جلس في رؤية الكون فغير كمال الادب كما بدا بتعليقه عن الحضرة الكاملة وبالجملة فتعليقه عن الحضرة الباطنة فالمحجوب يتأخر بقلبه وأيضا من جلس في رؤية الكون كله فقد خرج من نفسه العادة فلا يستبعد ان تخرق له العوائد فيكون بالله الغني أغنى البرية **وقوله** فلم تفتقر من جاء بالفقر الى الغني يفتقر ان تحقق بفقره الى الله فغنى والمراد من الغني بنفسه وكذا المولى الى نفسه ونفسه فقير بالذات ومن كان كذلك فعليه ان يفتقر قال الشيخ رضي الله عنه

بزوفاته ان الله ليس بنافع ... في فاقة فقره به يعرف

وفي الحديث اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك وإنما
أمر الشيخ رضي الله عنه بالإقلاع من رؤية الكون كله لأن الكون
كله ظلمة كما قال ابن عطاء الله رضي الله عنه الكون كله
ظلمة وإنما أناره وجود الحق فيه قال الشيخ في شرح هذه الحكمة
الكون كله بجميعه حجاب من حيث هو كون ظلمة من حيث ظهوره للرائي كونا
وإنما أناره حتى انتسخت ظلمته كونه مجلى أو مظهرا ربانيا كمظهر الحق
سبحانه فيه بظهور تعرفه ورؤيته بسر الحالة فيه الكمال من ذا
الكون من يشهد فيه بظهور تعرفه ومنهم أي شهود فيه بظهور تعرفه
حالة الكمال من الواصلين فالمراتب أربع وذلك الذي جمع المعرفة بعقله
معارف أو عقلا بعقل عقلية ومنهم من حالته أنه ينساه عند ما تلوح عليهم
أشعة الحقيقة أو قبله بعقل قبلية ومنهم من حالته أنه أهل الفناء أو بعده
بظهور بعدية ومنهم من حالته الشاربين فقد أعينهم في أعيانا ومعه وجود
الأنوار الإلهية وحجبت عنه شموس المعارف بناء على أن حالته
الأولى وسابقة بالنسبة لحالة الذي بعده في بعدية وكذلك حالة الشاربين
وأهل الفناء والإفليست المعرفة المجردة عن البقايا الآدمية مثل
البقاء الذين جمع الحق للتفكر والتفكر للحق حتى صار
شيئا واحدا وغابوا عن فرقهم الإنسانية من كل عالم ومن كل وجه بسبب الآثار
التي من وجود الصنعة في الغيبة عن النور الإلهي تلك الصنعة
أي من أنوار الذات التي هي صفاتها واعلم أن هذه المقامات
التي ذكر الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه كلها تتعلق في
الشهود بداية ووسطا ونهاية فقبل الشهود أن يرى الكون إنما كان
يمر بعقله منه فإذا انتزع عليه نور الحقيقة وهذا فرد الحقيقة
بعد الكون ثم يترقى إلى أن يرى الحق قبل أن يرى وجودا به وهذا فرد ا
الحق قبله وهو مقام الفناء ثم يترقى عن الفناء عن الكون إلى الغيبة

في الملكوت من غير شعور بالكون الذي كان من نور الحقيقة ملونا ألوانا وهذا معنى رؤية الحق فيه إذ هو عين الحقائق بل من نور الجبروت إلى الملكوت إلى الملك وأما رؤيته بعده فهو الكون عند شهود الحقيقة ودخوله في حيطتها والله أعلم بحقيقة الأمر ونسأل الله أن يمنحنا من نفحته ما لا يليق بمن دونه تنائيه وإلى ما ذكرنا نشير بقولنا من قصيدتنا التائية

وكل مقام لا تقم به بكرة * ودع كل حال فيه نفسك حلتي
إلى أن ترى ما كنت من قبل فانيا * يعرك منه نفس عين الحقيقة

ومن المقام ثم قلنا إشارة إلى المقام الثاني

وتنصر بأفراحاه بما ترى * وجودا على التحقيق من غير مرية

ثم أشرنا إلى المقام الثالث بقولنا

وتنكر نورا فائضا من حقيقة * تلون ألوانا بأكمام حكمة

ثم أشرنا للمقام الرابع بقولنا

وتعلم أن الكون ليس بكائن * بدا نحو دخول الكل تحت المهيمنة

والله سبحانه أعلم انتهى كلام الشيخ في تفسير علو الهمم وفي كلام الشيخ رضي الله عنه عما قيل على هذه الأبيات اخمس بغاية عن المزيد وقد خمسته النيفر بقوله

وأقبل على مولاك بالجد غاية * وجد به عنه وإياك غفلة
وكل السوى فاهجر وإياك رجعة * وكل مقام لا تقم به بكرة
ودع كل حال فيه نفسك حلتي
وحاسب وكن للصبر حقا صاحبا * وكن بمراد الحب لبيه راكبا
وسامح عواذله كذا البعد كالبا * إلى أن ترى ما كنت من قبل فانيا
يعرك منه نفس عين الحقيقة

وفي عبارتي قوله إلى أن ترى به إحاطة البتة وجودا منصوب

م
دا ولو

على التمييز المحول عن الفاعل اي اجماله وجوده كما ترى من الاكوان فوجود الجميع منه سبحانه فهو الموجد لجميع الاشياء فاشار الشيخ رضي الله عنه الى نعمة الايجاد التي لا يخلو عنها موجود ولا بد لكل مكون منها وفي قوله تبصر بيان ان هاذا السائر يصير له هذا المقام عين يقين بعد علم يقين كما كان عنده قبل التسبيح فقد ترقى هذا السائر من علم اليقين الى عينه وفي قوله وتنكر نوراً فاضياً من حقيقة، اشارة بالعنصر الى نعمة الامداد التي لا بد لكل موجود منها ولا يخلو عنها قطعاً كما قال في الحكم نعمتان ما خرج عنهما موجود، وفي قوله تنكر دليل على ان هاذا المريد السائر اذا وصل لهاذا المقام فقد ترقى لعين اليقين بعد علمه كما قلنا في البيت قبله وفي قوله وتعلم ان الكون ليس بكائن اشار رضي الله عنه بهذا البيت الى ان هذا السائر اذا وصل هذا المقام فقد ترقى لحق اليقين بعد علمه وعينه لانه ترقى عن شهود النعم الى شهود المنعم او تقول ترقى عن شهود نعمة الايجاد الى شهود الموجد وعن شهود نعمة الامداد الى شهود الممد سبحانه فهذا اجزل مرقى مشرب بدا اصبوا ان كان المقام له في الكل والله اعلم وفي المقام وان كتب عليه الشيخ ما قررنا فانه يحمل اكثر من ذلك فقوله وتعلم ان الكون ليس بكائن وذلك لان الكون هو النعمتان من ان براه اثر مما اثر نعمة الايجاد ونعمة الامداد فهو اثر نعمتي الحق سبحانه فعن خلق الكون تحت المؤثر وحول الاثر تحت المؤثر محو وجد المؤثر بعقد اثره بل تستغني عن الادلة بمؤثره ويتلاشى في نظره ما سواه ولذلك قالوا من وجد الحق ما فقد شيئا وقال الشيخ رضي الله عنه ما برانه لراء وتمي بالسر واخفو بربه الضمير وقال

ليس للغير ان ظهرت وجود
واذا ما بحثت انت فريده

قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

وتوقر ان الكائن ثم به كرى سواه كما اخلى لغاء الاجنة

وأنك سر الكل والسر ذاته ۞ وأنك أنت العين في بين صنعتي
وأنك موصول به ثم واصل ۞ وذكر معا في الذات بالذات حجتي

تشابهت اليهما بعرفها احتججت بها ۞ ومنها التناسب كان أو أمرة فقولها وتوفر إن الكاس خمرة اعلم ان ما يقال منها ايقان وجراه في ايقان الزليق البهيمار والكاس هو الكون والخمر انوار الحقيقة وفي سره وقع منه الانوار حتى برز فقال بعضهم اطلعني ربي على سمائه وقال في ما اعجبك فقلت يا رب ما رايت غيرك حتى يعجبني وذلك في زمردك الا انوار برزتها على قدره كما سيأتي

في زمردك الانوار من غير نورها ۞ على قدره منه والذي في الحقيقة

والمذاهب هنا بقول الشيخ وتوفر أن الكاس هو الذي تحقق وأقام باله بالمقام الرابع المشار له بقوله

وتعلم أن الكون ليس بكائن ۞ لأجل دخول الكل تحت المشية

ومعنى تحقق بهذا المقام وعلم أن الكون ليس بكائن من حيث هو كون لدخول الكل تحت المشية والحقيقة وفي وجود الشيء بمراده شيئا فقه ما لا شك انه يحزن ويوقن أن كاسها خمر كما تقدم في قوله

وما أبصرت عيناك للخمر جامها ۞ لأن جامه منها لها غير جهة

وقوله

ومن عجب كاس من الخمر عينها ۞ ولكنه منها على شكل درة

وقوله

تلطف منها ادسن وبهد نورها ۞ فتحسبها شمسا على البدر درة

وكقولها في الخمرية

يلوح بالنور في الصهباء من نسمت ۞ منه الحقيقة حمراء من هنباء

ومن بلغ هذا المقام لا شك انه زال وبقيه وانتشقت حقيقته بما ان انوارا ربانية وزالت عنه الظلمانية لقوله

نسخت ءاياتها ءاي السوى ⁂ إذ سرت من لطفهما في كل شيء

فيرى الله نوره بالانوار ولذلك قال انما الخلق لقاء الا حبته به نه به ينال اللقاء الا من تخلع ابريزه ودع تبريزه كما اشار لذلك بما تقدم بقوله

عزيز لقاها لا ينال وصالها ⁂ سوى من برى فغنى بغير مرية

فمنا يرى للمتعول فيه انه اذ ذاك ينال وصالها ويرى بانوارها انوارها وذا الكلام ان اراد التوجه **او نقول** انوار السر بعد اذا امعنت فيما بكر منا من تحكره باسرها ان لزاد نور من ذرة به فيه ينال الوصول من يحبه بغية المكاتب عبد ربه علينا د رحم صفة لها الافات انوار مراجمة المحبوب فاذا رضي المحبوب من لذا الوصل المطلوب اذا تمهد هذا فاعلم ان صاحب هذا المقام نور فكتب الاكوان سرها للانه انوار ربانية محققة ولذلك قال وانك سر الكل في الكون اذ السر ذاته الا بها في الثلاثة **فقوله** وانك سر الكل في الكون كله يشتمر منك حيث بلغت هذا المقام وهذا اذا فليتعمل العاملون وهذا هو العلو وهو العز الذي به تغنى حيث سموت وتعززت بالبقاء في الذي به تغنى وسيقول الشيخ

فمن جمعه نور الرسول لغوص من ⁂ بحار شهود الذات في خلل الجنة
وتمشي اليه في الانام رياسة ⁂ فراشت تشعلت في عزها كل رتبة

وقال الشيخ ايضا

علقت بها لا كوانها ارغرا ⁂ سرنا كرامتها الى موله

والحاصل انك من الكثير امر التقيت علينا ذرة تخلع ابريزا لانك بالعبد لعبد وفي الغريب ان لعبد رجال من تحضر اليه نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا او كما قال صلى الله عليه وسلم **وقوله** والسر ذاته الذات منا المعنى الحقيقة لانه انتسخت منا في الخمر عند الحقيقة بالحقيقة والطلعة نتيجة بالنورانية فكا رعينا

صح
ملحت مينيز

من غير الله في مكوناته ومصنوعاته والمصنوعات من حيث هي مصنوعات وصنعة فرد فرد ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه وأ وأنك أنت الغيب في صنعه وإجابته في الصنعة بثانية وقوله وأنك موصول أي بأنوار المواجهة وبه ثم واصل به لما تضمنت حقه حقيقته بالحقيقة وحرانه من موارده واصل غيره ظهوره الا الكاس في الحقيقة إلا الله بل الواصل من الموصول والمحب من المحبوب فافهم تأمله والرائي من المرئي كما قال القائل

ولم يكن في الدار غيري ※ وقال الشيخ رضي الله عنه

وإلى أنوار الصفا ※ لم تزل ذاتي وعيني

بانفرادي في تجلـي ※ أنا والله أنـي

وأما قد أن الجمع حقيقة والفرق شريعة إذ تقول العين حقيقة والحس شريعة ولا يزال الانسان جاهدا في إقامة الشريعة غائبا عن الحقيقة والشريعة تقربه للحقيقة حتى تصير له الشريعة ومشاربها ويتلطم توجهه لديه حتى تفاجاه الحقيقة بأنوار مواجهتها بشهادة الحديث فلا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل فيصير مطلعا للحقيقة وللشريعة معا ويقول

وأنا والله وحدي ※ مطلع الشمسين

فتصير حسنا نيته شريعة وروحانيته حقيقة والشريعة والحقيقة قمران مطلعا مصدر او مختلفا لونا ومظهرا ولذلك قال العارف قدس الله سره

وقد وقع التفريق فيها لكل واحد ※ فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم

وقال الشيخ رضي الله عنه

فمني من جسمي وروحي ※ واحد في اثنيـن

أخرجت لفظا ومعنى ※ مني لأمريـن

غرائب في غرائب ۞ تقهر الفهمين
كم نشا عزة معانيها ۞ خال تيه الزمين
وتراه في مواطنها ۞ لم يسالونيس
غير انني علمتها ۞ ان تروق العيس

اذ المقصود من ايرادها ما يتوهم منه اجتماع الضدين يحمل على الظاهر والباطن في الشريعة والحقيقة متغايران ومختلفان باعتبار من ذوقه محروم في ذلك فيتحمل من الاشكالات الكثيرة وتدرك به معارف عزيزة فقولته وانك مؤمن بشريعة فقولته وبه ترى واصل حقيقة مجمع الشيخ رضي الله عنه الشمسين في شعر واحد وبعض معتمد ومن ادابه رضي الله عنه فقطا بركة كلما علما حفوا له شرع حتى يتركهم فقال فقال لا وجه مزيتها الجامعين بين علم الظاهر والباطن على الترتيب بان يقدم علم الظاهر حتى يكون فيه مراقبه ثم يزيد بعلم الباطن حتى يفتح عليه فيه بخلاف من عكس وقدم الباطن فلا يستقيم له بعد ذلك علم الظاهر لانه يراه لا يتناسب مع علم الباطن وفي ذلك قيل جعلك الله فقيها صوفيا ولا جعلك صوفيا فقيها ولذلك لما طلب من الشيخ رضي الله عنه قراءة علم الفقه بعض الطلبة انشدهم قوله

نحن من مذهب الغرام اذلة ۞ ان اهتدينا على الغيب ادلة
كيف يكمل للعقول وصوله ۞ وبسنا الكشف للغرام جملة
فترانا في كل شيء نراه ۞ فهو الكل انما انا الجملة
فاز فيه صبابة وهياما ۞ انما الحب من يعيش موله

وقال آخر ۞

نسيت كل طريق كنت اعرفها ۞ الا طريقا تؤديني لربعكم

واعلم ان مراتب العلوم ثمانية خصوصية ومزية وذلك بان يقدم

الانسان فرادا لا بعلم العقائد ثم الفقه ثم التصوف ولذلك قال
العلامة رحمه الله في نصيحته

وقدم الاهم ان العلم جم · والعمر ضيف زار او طيف الم
اهمه عقائد ثم الفروع · تصوف وذاك بها الشروع

وقال في المرشد المعين

في عقد الاشعري وفقه مالك · وفي طريقة الجنيد السالك

والناس ثلاثة اقسام فقسم تساوت شريعته وحقيقته فهو برزخ بينهما وهذا هو العبد الكامل كالشيخ رضي الله عنه وهو الشيخ المربي الذي يدل على الله ظاهرا وباطنا يدلك على الله تعالى ويصلك الى الله تعالى حالا وقسم غلبت شريعته على حقيقته وهم علماء الظاهر فيعترضون في الشريعة في الحقيقة اذ هم ليسوا من فرسان ذلك الميدان وقسم غلبت حقيقتهم شريعتهم فربما باحوا ببعض الاسرار التي لا تاذن الشريعة في افشائها فيقتلوا بسيف الشريعة حيث خرجوا عن حدودها وان كانوا في الحقيقة معذورين كما قال الحلاج على

فان كنت في حكم الشريعة عاصيا · فانى في حكم الحقيقة طائع

وذلك كالحلاج واضرابه وهذا القسم يعترض عليهم في الحقيقة في الشريعة وذا الكامل من جمع بين الطرفين يقتدى به فيهما ومن انفرد باحدهما يقتدى به فيه فقط **وقوله** رضي الله عنه

ولا بد من فنا في الذات بالذات محققي

الذات الاولى بمعنى الحقيقة كما قال رضي الله عنه

وذلك في ذات الاله وان تشا · فبارك على اوطا الشلو مسرع

اي حقيقة الاله كما قال شراح البخاري هنا والذات الثانية ذات المخاطب ومعناه حققت اخاكت افاد ان معنى الحقيقة حققت بذاتك

تنامت معاني الحقيقة الى ذاتك بعد اختفائها بما برز اتك وفي سر ا
لجمال الغرة الازلية حيث احتجبت بعينها فذلك انت العين في سر صنعة
فسال الغافل . وما احتجبت الا برفع حجابها . ثم قال

ابت ان تراها عينها ومن عينها . وفي ذا الجمال الغرة الازلية
وتظهر ان شاءت اليها بجمالها . بدا احتجبت عنها بستورة عزة

قال في الحكم ما حجبك عنه وجود موجود معه اذ لا شيء معه قال الشيخ في التعبير على مادة الحكمة ما منعك عن العلم بالعيان الذي يغني عنه بالوصول له وجود شيء . فلا شيء معه سبحانه اذ هو شيء . في التحقيق لان الكل مفتقر اليه سبحانه افتقارا ذاتيا فهو الغاني به واذا كان الكل فانيا بربه فهو بين الشهود على الانفراد له سبحانه فيه بالوجود والوهم يغلب الخفا بثبت الوجود للمتخيلات التي لا وجود لها ولذا قال في الحكم ما قاد شيء مثل الوهم والى معنى ان الحقيقة اذا احتجبت فبما هو غير ما لها كما قال ابت ان تراها عينها ومن عينها واذا ما تكشفت انت فرين فلا شيء معك . وقال في الحكم انما احتجب بشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره اختصرت تعبير الشيخ وقولها وتظهر ان شاءت اليها اي تظهر الحقيقة اليها فتراها عينها لانه ليس معها غيرها وقولها بجمالها الذي بصفة وقوله بالتي الكون الذي به احتجبت وافادت هنا ان الجمال للعموم اي وتظهر الحقيقة ان شاءت اليها بجمالها الكوني بالصفات الذاتية التي نشا الكون عنها وبها ظهرت الكون الذي به احتجبت عن احتجابها به جل سترها عزتها قال في الحكم لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته قال الشيخ في تعبيره على مادة الحكمة لو ظهرت صفاته الملازمة لذاته ظهورا تاما للشهود والعيان اضمحلت مكوناته لعدم ثبوتيته بكل شيء به وظهور الصفات اللازمة للذات يستلزم

كظهور الذات ومعناه إذا ظهرت بظهر كل شيء لكونه إذا ظهرت الذات
يتبين عدم كل شيء في جنبها وإلى ذلك يشير بقوله . ليس للغير إن
ظهرت وجود . وقوله إن شاءت إشارة إلى أن هذا الظهور تام
بمشيئة الله سبحانه اختفاؤه بعد ذلك على أهل الشهود والعيان وقوله
فلما أظهرها احتجبت عنهما بستور العزة يعني أن أنوار صفاته احتجبت
بما عنهما لكمال ظهورها وبيانه سطوعها فما تظهر إن شاءت وأراد
بالظهور والخفاء أنه إذا ظهر المكون في المكونات كما هو اللائق بظهورها
وإذا ظهر المكون بالمكونات بالحقيقة ولا ظهور لها ولذا قال في الحكم أظهر
كل شيء بأنه الباطن وطوى وجود كل شيء لأنه الكائن قبل كل
أشار له بقوله فتارة تراها الثبت والثاني أشار له بقوله وتظهر إن
شاءت الثبت فالأول شريعة والثاني حقيقة الأول لأهل الدليل
والبرهان والثاني لأهل الشهود والعيان فما احتجبت به رسوم المكونات
ظهرت بها لكن في المكونات آثار الصفات والصفات أنوار الذات فقس
قولنا الأول احتجبت بالأنوار وظهرت بالأنوار وقولنا ثانيا احتجبت
بالمكونات وظهرت بالصفات قال الشيخ رضي الله عنه في شرح
قوله في الحكمة أظهر كل شيء من المكونات لأهل الدليل والبرهان ويشير
أنه الباطن إذ لا يرد بظهورها وظهور إياه أظهر بآثار الصفات
وهي ما حجبها في ظهورها لأهل الدليل الآن المكون لا يرد من الحقيقة
شيئا وطوى عنك أي أخفى وجود كل شيء من المكونات على أهل الشهود
والعيان ويشير أنه الكائن لأهل البقاء فيه لأنه إذا ظهر للدائم
تبين أنه منفرد بالحقيقة ولا يظهر معه السوى وأهل الفناء في حضرة
الشهود في غاية السير ومبدأ بداية الكشف فإذا وقع الرسوخ
في الشهود ظهر السوى معها بنور الحقيقة لأنه أثرها فلا يرون
ذاك بالغفلة عنه ومن هنا من كمال المعرفة بالله تعالى وقال في الحكم

اباح لك ان تتفكر فى المكونات وما اذن لك ان تتعمق مع ذات المكونات
بقوله تعالى قل انظروا ماذا فى السماوات فتح لك باب الاعتبار ولم يقل
انظروا السماوات لئلا يدلك على وجود الاجرام قال الشيخ رضى الله
عنه فى بيان معنى هذه الحكمة اجاز لك ايها المخاطب ان تتفكر وتتامل
بنور البصيرة تعرف معانيها من كونها الشواهد التى تدل على الحق وحصول
العبرة ما فى المكونات اى الذى فى المصنوعات من بديع قدرته الذى ظهر كمال الا فتراه
فى زى السوى وليس بسوى بل هو شاهد بنفسه على الافتقار فى وجوده
اليه فهو ناطق بتوحيده وزاد بافتقاره للصنعة التى لا تفترق العقول
فيها الشاهد بكمال الافتقار وما اذن لك اى ما اباح لك ان تتعمق فى
الفكر فتصرفك مع ذوات المكونات اى اجرام المصنوعات لانه سبحانه
لا يدل على غيره وانما يدل على نفسه قل انظروا ماذا فى السماوات من
الشرف الكامن فيها ومن العبارة التى تدل على الكامن فيها فتح وارشد
لك ايها المخاطب الباب الذى هو فتاح على الحقيقة ولم يقل انظروا نفس
السماوات وذاتها من غير اعتبار لظاهر النور لئلا اى لاجل ان لا يدلك
اى يصيرك منزلوقا على وجود الاجرام التى لا تنفك البصيرة فيها وانما
فيها الابصار وفى عبارة اخرى فاذا اختفيت الحقيقة فالاكوان ثابتة
واذا ظهرت الحقيقة فالاكوان ممحوة فالحكم ان الاكوان ثابتة باثباته
ممحوة باحدية ذاته قال الشيخ على هذه الحكمة الاكوان اى المكونا
ثابتة فى اللفظ وفى المعنى بحسب الظاهر باثباته سبحانه من
حيث حكمة الظاهر التى هى شريعته ولا يسئل عما يفعل والا فلا
ثبوت لها فى نفسها لان لها الثابت على الحقيقة هو الثابت بذاته لا بغيره
فالمصنوعة لا ثبوت لها لعدمها وثبات الحق لانه فيما هو ثابت سبحانه
لذاته ممحوة اى الاكوان مفقودة باحدية اى انفراد ذاته اى حقيقته
الذاتية فلا تبقى حقيقة ذاتية الا حقيقته سبحانه وتعالى والا الجميع

م تما

الحقائق من سواه ليست ذاتية وإنما هي صنعة شاهدة بأحدية الصانع وإبداعه في صنعه بحيث لا يتأتى أن يكون له سبحانه شريك لا ند مع إبداع الصنع الظاهر في كل صنعة وتمام الحدوث وعدم القدم حتى شهد الكل بأحديته في ذاته واعلم أن مقتضى حقيقة الأحدية ألا يكون معها سواها ولو على حد الاستناد إذ لا يقال هو موجود بقدرة الله وما أشبه ذلك لانتفاء المبالغة في الوحدة لوجود المستند بل الأحدية مقتضية كون المسبب عين السبب فهي نافية للسوى من حيث هو ولو على حد الاستناد في وجوده للقدرة * وإلى مقامي الإثبات والمحو يشير الشيخ رضي الله عنه في ميميته بقوله

حكمة الشرع أثبتتها سمة الكون كله باتسام
ونفى جملة انفرادك بالذا ت والأفعال والنعوت العظام
وإذا كنت في الحقيقة فردا اشتمالك مقابل الأفهام

وبعبارة أخرى فقوله أيضا أن تراها عينتها في اختفيت واختفا به
شريعة وحكمة وكمال في القدرة الأزلية وعزتها وسطوة وصفاته
وهو مقام الدليل والبرهان ويشير لهذا قوله

لست بالعين تراها إن بدت إذ غدت للكل عينها يا أخي

وقولها

وتكبر إن شاءت إليها فعالها بدا اختفيت عنها بسطوة عزة كبرياء حقيقة تكبر صفاتها الذاتية لها فتشمل الأكوان إذ ذاك كما قال تتفنى الصفات وتفنى الذوات في أي الحكم لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته وهذا مقام أهل الشهود والعيان فجمع الشيخ بين الشريعة والحقيقة في كلامه على عادته رضي الله عنه فقولها بسطوة عزة يتعلق باختفيت فصاحب الدليل والبرهان ثم رآها وصاحب الشهود والعيان قال رأيتها وإليهما أشار

الشيخ في الكافية بقوله

إن كان عقل الذي قد شئت يأباك * فكيف حال الذي قد نال رؤياك
لا عتب إن ذاب من نار الغرام ومن * خوف من الكون إذ يبدو محياك

واعلم أن أهل الدليل والبرهان هم أهل المعاتب لا أهل الشهود والعيان وقد أشار إليهما في الهمزية بقوله

لج المعاتب في لومي فقلت له * دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

فالمعاتب كثيرا من أهل الدليل والبرهان والمعاتب فيهما من أهل الشهود والعيان فالأول بالعكس لفظا ومعنى والثاني مفتون لفظا ومعنى وعادة الشيخ رضي الله عنه بسط الكلام في قطب دائرة على الثاني وأما الأول فقليلا ما يذكره إلا كالتنبيه إذ كر أنه ذكر حال الجامع بين الشريعة والحقيقة الغائب فأفاد فيهما بقوله فيهما

شهدهم الذات تحقيقا ويشهدهم * نور الصفا فهم موتى وأحياء
فرقا شربوا الشرب بالأكواس جمعهما * سيان عندهم غيم وإصحاء
هم الرجال أدام الله حزبهم * والغير الغير أوباش وغوغاء

ثم قال الشيخ رضي الله عنه

بدت بكمال من جمال الصفا لنا * فأمحت به من في العناية خصتني

ولو لم تجل بالصفات لما انتشى لعرفانها إذ الله جم الخليقة لما قدم الشيخ رضي الله عنه أن الحقيقة هي البطون وهي الظهور وكان الظهور هو ما أحيا كل شيء وكان بابه فلا يظهر بعينها شيء دون كل الأشياء بها لا معها وهي هنا ذات فكان قابلا قال الشيخ إنما الظهور هنا برابع وإنا بظهورها في حقيقته فبيتي بما ذكر السر ببطون الحقيقة بالذات وظهورها بنور الصفات فقال بدت بكمال الإفادة رضي الله عنه أنها إذا ظهرت فظهورها بكمال إلخ ثم بين من الكمال بقوله من جمال الصفا أي بجمال الصفات منه أي أنا وهما وأنا د

الصفات من المكونات أي المخلوقات بكن فيكون ولا كاف ولا نون في
كلامه الذي هو صفة أزلية منزهة عن الحروف والأصوات فإذا ظهرت الحقيقة
بآثار صفاتها أي بالمكونات فهي باطنة بالذات ومن أجله في باب الدليل
والبرهان فمن خصه بالعناية إذ وصلته إليها فإذا ظهرت له من دلائل
مكوناتها فصار متوجها لما يتعرف إليها بإفاقة شرابها فتصحبه
أنوار التوجه إلى أن تلقاه بأنوار من أجمعتها ومن لم تخصه بالعناية
تضله عنها من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له فإذا
التجلي به ظهر الخلق على فرقتين فريق في الجنة وفريق في السعير فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة ومن أجله شريعته يسأل عما يفعل وقوله
ولو لم تجل أي تتجل فهو مضارع مبتدأ بتاءين حذفت أخراهما كما قال ابن مالك

وما بتاءين ابتدي قد يقتصر ؞ فيه على تا كتبين العبر

أي ولو لم تظهر الحقيقة بالصفات أي بجمال الصفات وءاثارها لما تمد
استر لعرفاننا أي لمعرفتنا الحقيقة الموصوفة بالصفات التي ظهرت
ءاثارها كما قال في المرشد المعين

لو لم يكن حيا مريدا عالما ؞ وقادرا لما رأيت عالما

وقال الهلالي رحمه الله في الياقوتة

لو لم يجب عشر لنا الأولى لما ؞ أوجدنا والباقي للنقل انتمى

من الحقيقة ومن أجله لعجز الخلق القاصر عن معرفة الله سبحانه
ولأجله شرع لنا ما به انتفعنا لمعادنا ولولاه ما سنا ناقا تمور بها الوهم
فتجلى في قريب باسمه الباطن وفي بعيد باسمه الظاهر فتجلى من خلق وبرى
تجلى بصفات الجمال في بعض المكونات وبصفات الجلال في بعض والكل
كمال كما قال الجيلي

وكل قبيح إن نسبت لحسنه ؞ أتتك معاني الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله ؞ فما ثم نقصان وما ثم باشع

فالجميع جمال العقول من جمال الصفات التي هي آثار الكمال الذاتي وصفاتها ناشئة ولة
لصفات الجمال والجلال قد ابتنى جمالك يا نور عيني وقال الشيخ رضي الله
عنه فيمن خصته بالعناية والرضوان ومن تاهت عليه بالصدود والحجا ب

فسواء ترضى على حب لنا . فالتبه رضها على أعدا النهى
وإذا تاهت على عاشقها في بعده وقلبها والله شي
فلها الحكم انفرادا في الورى يكن فعلها من الكونين ري

وقال فيها أيضا في المرفد

تنظر في الحبيب تجمع كل أجزائي . الجمال كيي يا أنيس جماله
إذا أنا رضى ما انتبع أعزائي . لولا جمال الغيم كلما تلعاله

فقوله فيمن بجمال راجع لقوله ابتداء أن تراها عينها إذ فيمن حقيقة بالذات والصفات كنا منزلة بالكمالات من جمال الصفات أي آثار الصفات والآثار رسما بين المكونات وقوله الآتي

في رتبة الذات تمحو نورها . جميع النيرين والذ بالزاتية

راجع لقوله وتكلمنا أن شاءت إليها فيراد الكسر يكسر بالذات أو بالصفات الملازمة للذات فلا تعارض ويؤده تنافي في الكلام المتقدم فافهم والله أعلم ثم قال

في رتبة الذات تمحو نورها . جميع النيرين والذ بالزاتية

علة لقوله ولن تحل بالصفات أي في رتبة الحقيقة بذاتها أي وصفاتها تنا
الملازمة لها يكون الكون كلها وتمحو نورها جميع النيرين ويكسر له
بالزاتية والحقيقة أي بحقا حقيقيا فيما الخليفة رئيس فيها أيضا
بدا ودكرا نحوها بالحرية ذاته كما تقدم وحج فالخليفة في تنتزي
لعين بالحقيقة إلا بعد تحليها بآثار صفاتها ومن الخلق فقال
الشيخ في التوشيح

فما برقها لراء وليس . بالسوى إذ هو وجد في الكلمور

بل قد يغفله فيه ولهذا ، مبينة بين ورود وصدور
فاعلن بنفسه فنا وبقا ، ليس يدري في جمعه بغير سرور

وقال أيضا أشار للتجلي الذاتي

ولوح كل المتعالية ، هو في الكون بما عنه كفى

وهذا من الحضرة التي يتكون به كل شيء المشار له بقوله

ليس للغير إن ظهرت وجود

وهو مقام الفناء فصاحب هذا المقام يرى المكون قبل الكون وهو المقام الثاني في المعارف المشار له بقوله

وتبصر بالمراءاة بما ترى وجودا على التحقيق من غير مرية

وأما التجلي بالصفات المشار له بقوله

ولولا تجلي بالصفات لما انتهى لعرفاننا والله بهم الحقيقة

فصاحب ذلك المقام يرى المكون بعد الكون وهو المقام الذي أشار له بقوله

ألم تر أنا كنت من قبل ما ترى ، يعكس منه نفس عين الحقيقة

وهذا إذا كان تجلي الصفات قبل التجلي الذاتي وأما إن كان يقول بهما جب ذلك المقام جامع بين الشريعة والحقيقة أي التجلي الصفاتي والذاتي فإن كان غائبا في المكون وله شعور له بالكون فهو الكامل عنده نور نور الحقيقة فهو أنا الولي بهذا يرى المكون في الكون من غير مخرجة وإن كان يرى الكون عين شهود الحقيقة ويرى حول الكون فإنه تمنا بهذا يرى الحق والمكون عين الكون وهذه المقامات الأربع تذكر من قول قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن فمن الأول شهادة الحق بعد الكون يقول الله الآخر سبحانه والثاني شهادة الحق قبل الكون يقول الله الأول سبحانه والثالث شهادة الحق في الكون يقول الله الباطن سبحانه والرابع شهادة الحق عين الكون يقول الله الظاهر سبحانه

بل منها يقول بعض الملة وأولاد الخمر والكفار من أهل الباطن ومنهم الفرق الأربع من أهل الكتا بل
في المغربية كما تعرفه والله أعلم ثم قال

ألم ترنا لما تجلت بذاتها ۞ لطور كليم الله للعين دكت

وخر لذات الذي موسى كليمه. بمعنى جعل الطور عن معنى نعته
أي ألم تعلم أنها لما تجلت الحقيقة بذاتها لجبل الطور الذي كلم الله تعالى
موسى عليه السلام عليه دكت العين وخر موسى صعقا لأجل ذلك
الذي مع أن موسى عليه السلام كليم الله بمنزلة دليل على أن تجلي
الذات يمحو نور جميع الذي من والذي بالرتبة ولو ثبت شيء لتجلي الذات
لثبت جبل الطور وموسى الكليم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا. وقوله بمعنى دكت مبنيا للمفعول وفيه ضمير
مستتر عائد على موسى من النائب عن الفاعل ومعنى فمفعول ثابت في العرض
أي عوض الله تعالى موسى جعل الطور عن معنى نعته الصور فلا يمحو
في الصور قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض
إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وفي الحديث
أن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله وفي
رواية أم جوزي بصعقة الطور ثم قال

به تجلي الذات نفخة صورها ۞ بديع التلطيف كل لطيفة

الضمير في صورها يرجع للذات بمعنى الحقيقة في تجلي الذات يعطل الحس
لكل من كمل له ذلك الشهود ونفخة الصور يصعق من في السماوات ومن في الأرض
إلا من شاء الله فيفنون لذلك الفناء ويبقى البقاء فكل نفس تتوهم أنها
موجودة قبل صعقها تتحقق بعد فنائها وجودها وأنها إنما العدم الذاتي
لها وإنما الوجود عارية لها وعارض لها وللأبرار من يتوهم ترده فيه الوجدا بع
والذاتية يرجع بالعوارض فتتحقق كل نفس لذلك أنها عدم في وجود

الحق سبحانه وترى معنى الوجود بغير منويتها فتحصل على معرفة التوحيد الحقيقي لأن التوحيد الحقيقي يحصل في الآخرة لعامة الناس لأن الغيب هناك يصير شهادة قال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وأما في الدنيا فلا يحصل إلا للعارفين الأكمل الذين ماتوا قبل أن يموتوا وعاينوا الأمر بالله حقيقة لعدم البعد عن الله وتحققوا معنى قوله كل شيء هالك إلا وجهه وقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فتحققوا بمقام الفناء في مقام القرب فأقامهم الله بمقام البقاء الذي هو البقاء ولذلك كانوا مع تحققهم فناء وبقاء كل الأحوال من أجسادهم ثم ما زالوا سماويين بقلوبهم وأرضيين بأشباحهم على أشباحهم وبين وأنا أنا كل الخلق من كل من أطلق الشيء واتبع هواه ولذلك قال في تبر التلطيف كل كثيفة فقوله تبر لها بالبناء للمفعول وهو يتعدى إلى مفعولين وقوله كل كثيفة بالرفع نائب الفاعل وهو المفعول الثاني يعني أن كل نفس كثيفة بحسب مرتبة الوجود لما تبر التلطيف بنفخة الصور وتمييز إذ ذاك متميزة هو التمييز أن الوجود لغيره وباتيها تأويل ما نسبته قبل ذلك من قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فيقول أهل ذاك جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون وقال ابن الفارض رضي الله عنه

وفي صعق الحشر حتى أفاقت لي النفس قبل التوبة الموسوية

وبعبارة أخرى إنما كانت النفس كثيفة قبل النفخة في جل عالم حسها وجنسها فيتمعا ولذلك تمر تلك النشأة ويأتي نشأة العرض التي لا كثافة فيها كما قال

ومن قبل كانت نشأة الخلق أزلية ... تمر ونشأ العرض بعد تحقق

خزرد

فتدرك ما لم تدرك من قبل بعثتها، ويعلم منها الغيب نفس البرية
فقوله ثم بالغيب اشارة للتبعيض والمشار اليه قوله به قبل ال
التلطيف كل كثيفة، وقوله اذ ذاك معمول لنشأة فقبله، وقوله
ترائي تعني وتشمل بنشأة المعنوية التي تلي الذات كما تقدم وهي
النشأة الاولى، واما النشأة الاخرى فلا تمر، قال تعالى وان عليه
النشأة الاخرى وهي نفخة البعثة قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها اشارة الى
اشراق ذاته في نفس الخلق اذ ذاك بنور معرفته، بما معرفة يقينية
وجدانية حقيقية فتدرك تلك النفوس ما لم تدرك من قبل بعثها من
التوحيد الحقيقي فعلى قدرك وتدرك ضمير منشئه عائد على نشأة
الخلق الثانية وهي نشأة العرض ويعلم الغيب اي من التوحيد
الحقيقي المشار له بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ويقو له
يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فما رأته
الغيب شهادة وليس الخبر كالمعاينة فهنالك يعترف الكفار
بما كانوا يجحدون في الدنيا ويقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فالموتتان
العدم السابق على الخلق والموت اللاحق له والحياتان الاولى الحياة
الدنيا والحياة الثانية نشأة العرض قال تعالى الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم، خلقكم اشارة الى الفطرة، ثم رزقكم اشارة
للمعرفة، ثم يميتكم اشارة للصحو، ثم يحييكم اشارة للعرض به
وقوله الغيب اي ما كان غيبا عنها مما كانت في الدنيا مرية
بعد النشأة الاخرى اذ ذاك بديهيا والبديهي مما لا يحتاج الى
نظر ورؤية الى تأمل ولا مقابلة لكونه غيبا وكونه بديهيا وذلك لان
الناس امروا ان يؤمنوا بالله ايمانا بالغيب وبعث الرسل مبشرين

وتنبيه **قال تعالى** فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب فيتعذر النفع بصيرورة الغيب شهادة فتدركه الغفلة يوما ما فمن ثم تعين التوبة قبل بغتتها ولذلك تقبل التوبة ولم تقبل عند الغرغرة لأنه إذ ذاك يصير الغيب شهادة ولأن ذلك لأنه يكون مضطرا لا اختيارا **قال تعالى** وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين ت يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما فعبر عن المحتضر أنه يعني من شاهده وعاينه **وقال تعالى** يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا **ثم قال**

في زهرة الأنوار من عين نورها على قدر ما يبدو إليه في الحقيقة

قوله في زهرة إلخ بيان للتعليل لقوله فتدرك ما لم تدر من قبل بغتتها يعني في زهرة الأنوار من عين نورها أي نور الحق يبدو إليه النور ويظهر له على قدره وعلى حسب ما عنده فإن الأشياء كلها ناطقة في حضرة مثل الحجاب من وراء حجاب فلا يسمعون منطق الأشياء بلسان الحال إلا من كان له منهم حضور والعارفون كلهم يبلغ من ذلك على قدر رتبته فما ثم إلا من يتكلم فهما لسان الحال المترجم بما يبلغه فهما الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة والنار في الحائط كأنه انكشف له ذلك **وهذا** كانت نشأة العرش لطافة بلا كثافة أدركت الأنوار اللطيفة على قدر لطافتها فلا غرابة في إدراكها لما كانت جاهلة به قبل ذلك وإذا عاينته وزال عنه الوهم الذي كان محجوبا عنه كما قالت الملائكة عليهم السلام لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ثم استدل الشيخ على ذلك بقوله

ألم تر خير الخلق أعلوا بعرضه * تنزلت حتى صار في الملكية
وأهماله ما علموا بأنه أسماء له * فلم يعرفهم وأجر حسبهم حمية
وأن يروا جبريل لا عشيرهم على فهم في الناس أفضل أمة

والمعنى ان مما يدلك على ان الانسان لا يدرك من الانوار الا على قدر ما عنده ان خير الخلق نبينا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ابصر جبريل عليه السلام في خلقه على صورته من الملكية لجل ما عند النبي صلى الله عليه وسلم من الانوار وكل منه صلى الله عليه وسلم نور محض فلذلك لم يكن له ظل في الشمس بل نوره افضل الانوار لانه عليه السلام خير الخلق فالحقيقة بل منه انفلقت الانوار وانما اخبروا به رضي الله عنهم بما ادركوا من جبريل عليه السلام من انواره الا على صورة تماثل مثلهم وهو دحية الكلبي وكان دحية حسن الصورة جميلا من شدة جماله انه ما راته حامل من اهل المدينة الا القت ما في بطنها لشهود الجمال فيه وقد قيل انه لما انزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم الآية وتألم النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الذنب فنزل عليه جبريل ليعزيه لذلك في صورة دحية اجمل ما كان فيه فكان الحق يقول لنبيه بلسان حاله فانتبه وتنبه الى صورة الجمال والحسن فذلك انك حبيبي فما راوا جبريل الا عشيرهم لانهم ليس عندهم من الانوار ما يدركون به الملك ملكا لانهم ليس في جنسهم لينتبهوا لطاقة مثل لطاقة الملك حتى يروه بما بان الانسان لا يرى الا على قدر مرتبته فقوله وانهم لم يروا جبريل الا عشيرهم من النور لتحملهم الارض والحالة انهم لم يروا جبريل الا عشيرهم وفي بعضها زاد منهم من المقام وبلغهم راوه احسن عشيرهم لانهم افضل الامة وافضل القرون لانهم حازوا شرف الصحبة والاتصال بخير الخلق عليه السلام وهو شرف يعادل شرف الاتصال ولا يدركه فيصلوا من تبعته قال ابن الفارض قدس الله سره

وفي علمه عن حاضريه مزية ... بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره ... يرى رجلا يدعى لديه بصحبة

وكذلك اتى مرة ثانية في صورة اعرابي يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وعن الايمان وعن الاحسان وعن اشراط الساعة عنه

قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه ردوه علي فلم يجدوه فقال عليه السلام فيه هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم أو كما قال والحاصل ان الانسان إنما يرى الله على قدر نور معرفته ولا ينتفع الا على قدر معرفته فإن قلت ان ما ادركه الناس من التوحيد الحقيقي بعد البعثة وأقروا به واعترفوا به قد ادركوه قبل ذلك أيضا وأقروا به وذلك يوم العهد والميثاق حيث قال سبحانه ألست بربكم قالوا بلى وذلك إذ ذاك مصحوب معهم في الحياة الدنيا وإذا كان النبي له قبل البعث على قدرهم وفق معرفتهم فما علمهم الحق سبحانه وما صحبها الكريم به يستتر دونه فلو ادركوا في الدنيا كل ما ادركوا في العهد الأول لكان إذ ذاك النبي لتبليغه إذا تكرار على قدرهم الذي تحقق لهم يوم العهد والميثاق فلا يكون ذلك متوقفا على بعثة الرسول قلت أما الإقرار يوم الميثاق بالتوحيد لله وبربوبيته نعم فلا إشكال أوجه وأما كونهم في ذلك مقصورا بالنسبة في الحياة الدنيا من أجل تفصيل وذلك لأن الحياة الدنيا وقتان وقت الميلاد ووقت بعده فأما في وقت الميلاد فذلك مقصور لهم على العموم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وعلى التوحيد وبعد إذ ذاك فيقترن بأوصافه من الضعف والعجز والفقر والعدم وذلك بلسان حاله التي هي أفصح من لسان مقاله وإن كان يسبح أيضا بلسان مقاله بشهادة قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والمولى سبحانه يتولاه بأوصافه من العزة والقدرة والغنى بل والوجود وأما ما بعد وقت الميلاد فيتصل به الحس وكثافته من عشائره وأول ما يناله لذلك من أول عشير له وهما أبواه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فتتصل الكثافة إليه أولا بكثافة الظلم والأغيار وتصير نسيا منسيا ويصير متوجها بنفسه كلفة فيعوقه إدراك الأنوار بدفعه ليس عنده إذ ذاك منها شيء فلا يدرك إلا الكثيف من كل ما يرجع بحسها

وتصير نفسه كثيفة بكثافة جسمه فلولا الكثير التلطيف بدل الكثافة بنفخ الصور فإنما المولود إذن أبواه مسلمان فيبقى على فطرة الإسلام ولا تتكثف نفسه أيضا دون ذلك بفعل الحس فيهما فلو فرضنا أن أبويه كانا من العارفين بالله فيه وما عاشر المولود غيرهما فإنه لا يكون إلا عارفا مثلهما والله أعلم فتبين أنه يدرك الغيب بنفسه البرزخية أن من فاقت لطافته وتجردت لشدته وتجردت كثافته فالنفس ذاكرة للعلوم مطبوعة على ذلك كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

وفي كشفت فيها العلوم وأعلمت ؞ بأنها بها قربا بي من الأبوة

وإنما علمها عن أخذ ذلك العلوم اشتغالها بكثافة جسمها وعوائق ولذلك قال ابن الفارض رضي الله عنه

ولو أنها قبل الفطام تجردت ؞ لشاهدتها مثلي بغير صحيفة

وتجريدها الثاني أثبت أوله تجرده ثم الثاني المعاني فأثبت وتجرد هذا عن أبدانها ومن تمامه تصير قرينة الحفظ فتدرك الأنوار وتتلقى علوما عن نفسها كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

وقد تكون كيفيته ذروته بحيث اشتغلت بعقله واستنفقته إلى نيات الثلاثة وذلك يكون إلا بعد الموت والموت قسمان كسبي ومعنوي للناس عامة ومعنوي للعارفين خاصة كما تعرفه إشارة لذلك وبعبارة قوله إن خير الخلق كما كان النبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق كما قال البوصيري

محمد أفضل باد كمتلف ؞ من كل الخلق وعلى الذي كملا

فلا ينبغي أن يراه إلا زائد مخلوق وصيرورة المخلوقات به كما على قدره فلذلك قدره ولذلك أدرك جبريل ورآه على صورته له ستمائة جناح بل ما كان قدره ببرق ثم جبريل عليهما السلام أدرك ما لم يدركه

جبريل حقيقة تقدمه صلى الله عليه وسلم وتخلف عنه جبريل عليهما السلام في المعراج وقال له لو دنوت لاحترقت وما منا إلا له مقام معلوم كما أشار له الشيخ رضي الله عنه بقوله في التوشيح

وآية كبرى دلت أن ربه * فاز بما لم ينله من أحد
فإنما من بعد أسرى به * أدعاه السيد ونور البرية
يا إنما من رتبة في قربه * خص فيها بالمقام الأحمد
فهو عن حب شفا ما كلما * ورأى عين البها المقدس
روح عن الإله كلما * تبدى في سره وما نسي
غير شك أنه خير الورى * وأجل الخلق قدرا مطلقا
ثبتت بالمقامات ورا * أدعاه حسنا عليها وارتقى
نور إلهي يكون سترا * وراء الأكوان كيف محققا

وأما الصحابة رضي الله عنهم فلما كانوا محل البشرية باتصاله وصحبته حتى صاروا أفضل الأمة بمشاهدته قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني فما أدركوا جبريل إلا على قدرهم فيما بيانا مثلهم فقد يعرفونه واحد حسن دحية ولم يدركوا صورة جبريل عليه السلام الحقيقية له بجنب با ولو أنهم لا يدركون حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم وغير الصحابة بالأحرى وكذلك قال الشيخ رضي الله عنه

فكيف يدرك حقيقة أحمد • ولا يدرك حقيقة من البشرية
لأنه نور السر بل سر نوره • والأنوار كلها من شمسه استمدت

يعني إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق وأرفعها درجة أعلى في الرتبة فلا يقدر أحد على حقيقة أشرف المخلوقات لأن الإدراك للأنوار لا يدرك إلا على قدر نوره ونور الخلائق كلها دون نور النبي صلى الله عليه وسلم لأن نوره أصل الأنوار وإن الأنوار كلها من شمسه لأنه استمدت عنه قال البوصيري رحمه الله ورضي عنه

لقد

أنت مصباح كل فضل فما تـ ـصدر إلا عن ضوئك الأضواء

وقال

كل فضل في العالمين فمن فضـ ـل النبي استعاره الفضلاء

وقال

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

وقال

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

ولغيره

محمد بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر

وإذا كانت رؤية الخلق حقيقته عليه الصلاة والسلام مستبعدة ومن ثم تقرر كما في بردة الناس منه عليه الصلاة والسلام إنما هو كل بشريته مجازا واعتقد أنه ما يرى من الشيء في حضرة ذاته عليه الصلاة والسلام الحجاب الأعظم القائم بين يدي الله كما يأتي عن قوله هو السر والنور من حيث أنه على ذاته يجلي معاني الحقيقة والحجاب لا يرى منه إلا كما مرآة دون ما كنه فهو صلى الله عليه وسلم هو السر قبل هو سر الصور فلو برزت ذاته السرية لعمي الكون عن رؤيته كما قال القائل

نور له الوهم يكن فيه سترا ورءاه الكون من هنا معنا

والحاصل أن معرفة الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر ترقيهم في الحقيقة فمنهم من لا يعلم غير شخصه لكونهم محجوبين عن نور الحقيقة بظلام الشهوات ومنهم من يعلم منه عليه السلام فوق ذلك لمعرفة ملكوته ومنهم أهل حضرة العوالم الكونية بترقيهم عنها إلى شهادة الحقائق الإلهية وعلى قدر سيرهم في الحقائق تعظم في ضمير قلوبهم مهابته عليه السلام وتعظيم ما جاء به في الشرائع والله تعالى أعلم ولذلك

ارتقت فيه مقامات العارفين التي تحققوا بها ومواجيدهم ولذا قال أبو محمد سيدنا عبد السلام وفيه ارتقت الحقائق وقال الشيخ أخيرا

وفيه مقامات الكرام ترقت

ثم بين في قوله فيه نبذة من السر بل سر سره بقوله:

عليه يدور القطب ومن سره … يدور عليه الكون في كل لحظة
ترى حكمه بالحق في الخلق نافذا … لأنه قد حاز فيهم أعلى نشأة
ترقى إلى أن صار للكل جامعا … بسر أتى من همة أحمدية

القطب في اصطلاح القوم الكامل انسان متمكن في مقام الفردية يدور عليه أحوال الدهر وأما فقطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدله منه عند موته أقرب الأبدال منه فيقوم مقامه بدل من الكمل الأبدال وأما فقطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة فلا يستخلف بدله من الأبدال ولا يقوم أحد مقامه من الخلائق وهو قطب الأقطاب المتفق في عالم الشهادة لا يسبقه قطب ولا يخلفه آخر وهو الروح المصطفوي المحمدي المخاطب بقوله لولاك ما خلقت الكون والمراد بالأبدال هنا بقية من أهل المحبة والكشف والمشاهدة والحضور يدعون الناس إلى التوحيد والإصلاح يرحم الله بوجودهم البلاد والعباد ويدفع عن الناس البلاء والفساد كما جاء في الحديث النبوي حكاية عن ربه عز وجل إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فإذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سهو الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبدال حقا أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فيه فصرفته بهم عنهم والأبدال أربعون رجلا لكل منهم درجة مخصوصة يكون أولاهم على آخر درجات الصالحين وآخرهم على أول درجات القطب كلما مات واحد منهم بدل الله

م
الخلق

مكانه

فكانه احد ابدال نبيه فمن بقيتهم من الصالحين فمنهم في سلك الابدال ولا يزال عددهم كاملا حتى اذا جاء امر الساعة قبضوا جميعا وفي رواية الابدال اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق واما الاوتاد فمنهم ثلاثة من الاوتاد في نهاية درجاتهم كلما مات قطب الوقت بدل الله مكانه واحدا منهم فكل قطب من اقطاب عالم الشهادة لاحق مسبوق بقطب آخر لان قطبيته حادثة كما يراه غير رتبة الوتر بالقطب القطب الاقطاب في عالم الغيب فانه سابق غير مسبوق بقطب آخر جاز بولده وادعى ابن الفارض رض قدس الله سره التحقيق بمقامه على سبيل الحكاية عن القطب المحمدي في قوله

ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته ۞ وقطبية الاوتاد عن بدلية

والقطب بمثابة الذات والابدال بمثابة الصفات والاوتاد بمثابة صفات ثلاث هي مبادئ الافعال العلم والارادة والقدرة ومثال القطب البدني في صورة الانسان النفس وامثلة الاوتاد الروح النفساني في الدماغ وهو مظهر العلم والحيواني في القلب وهو مظهر الارادة والطبيعي في الكبد وهو مظهر القدرة وامثلة سائر الابدال القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية ومثال القطب الحقيقي في صورة الذات الانسانية التي هي عين مراد الانفس في شرح احوال هؤلاء الطائفة مما لا تحتمله المختصرات ه من بعض شراح تائية ابن الفارض رحمه الله فقوله عليه يدور القطب لانه عليه الصلاة والسلام قطب الاقطاب وقوله وهو ان القطب بسر لانه بسر النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان خليفة عنه يدور عليه الكون فلما كان صلى الله عليه وسلم القطب الحقيقي كان عينا للسر الرباني ولما كان القطب خليفة عنه عليه السلام كان مظهر السر وصور السر في عالم الشهادة هو القطب والنبي صلى الله عليه

وسلم هو سر ذلك الصدور أي سر الغضب لأن الغضب إنما هو خلق يعقبه
عنده تبسم أي ثبوت عليه الأكوان في كل لحظة ثم بين ورود الأكوان على الغضب
بقوله تروح حكمه بالله في الخلق بأجزائه عللا وورود الكون عليه بقوله
بأنه فاز جسم أهل نشأة الفجور وانهم عليه من باب وورود العرض على اطه
وبقوله حكم الله طه في ترعه بالله ثم بين خيره وذكره أهل نشأته بقوله ترقى
أي الغضب عن ذاته ورتبته وعلى رتبة الخلق في زمانه وصار خيرهم به فضل
سواتا من رحمة أحمدية لأن الرحمة الأحمدية ترحم جميع الخلق كما أخبر
صلى الله عليه وسلم عن رؤياه أنه قال فيها رأيت كأني وزنت بجميع الخلق
فوزنتهم ثم وزن بهم أبو بكر فرجحهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وذلك
اليسير بين أبا استعمال وانما فاز الغضب في الخلق أهل نشأتهم ووجوده
كما بينه بقوله

وأصل وجود الشيء رحمة بنفسه لذلك كان رحمة للبرية

فلما كان الغضب ترقى إلى أن صار جامعا للكل في الكون أجزاؤه كما أشار
لذلك الشيخ بقوله في همزيته

فمنه شيء تشعشعت في عقل شأن بها يصير ذاتا لما الأكوان أسماؤه

فكان الغضب رحمة لجميع البرية للأجل وذلك أي للأجل أنه أصل
نشأتهم ووجوده من أصل وجود الشيء رحمة بنفسه فرحمته للبرية
رحمته لنفسه والرحمة نوعان عامة وخاصة فالعامة رحمة
الوجود وهي وسعت كل شيء والشيء عند أهل السنة هو الموجود
والموجود من الثابت في الخارج كما قال في الجوهرة

وعندنا الشيء هو الموجود ۝ وثابت في الخارج الموجود

فالرحمة العامة وسعت الجنة والنار وأهلهما ووسعت إبليس
والشياطين والملائكة والمقربين فرحمة الغضب للأكوان من هذا
القبيل وهو رحمة لعالم الشهادة الموجود في وقته المسلم والكافر

وأما

والبر والفاجر والحيوان والجماد العاقل وغيره المؤذيات وغيرها فإنها
وسعت كل موجود وكل ثابت في الخارج والأكوان ثابتة بإثبات الله
لها والرحمة الخاصة هي التي يرحم بها المؤمنون المهاجرون والمجاهدون
في سبيل الله في الدنيا وفي الآخرة وييأس منها الكافر في الآخرة
قال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
أولئك يرجون رحمت الله ولا ييأس من روح الله الآية ومن أيقن
وعد الله سبحانه بكتابتها لهم في الدنيا والآخرة في قوله سبحانه
فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يومنون
ومنها مائة رحمة إلا واحدة التي أعدها المولى سبحانه للمؤمنين في
الدار الآخرة وادخرها لهم كما ورد في الحديث الشريف أن لله مائة
رحمة أمسك عنده للمؤمنين تسعة وتسعين رحمة في الدار الآخرة وأرسل
رحمة واحدة في الدنيا فبها يتراحم أهل الدنيا حتى إن الفرس ترفع
حافرها عن ولدها بتلك الرحمة أو كما قال صلى الله عليه وسلم قال
تعالى يختص برحمته من يشاء في الدنيا والآخرة فعلم أن الرحمة
العامة في الدنيا والآخرة والرحمة الخاصة في الدنيا والآخرة فالكافر له
نصيب من الرحمة الخاصة في الدنيا بالتبع للمؤمنين حيث إن الكافر
ساكنا مع المؤمنين في دار واحدة مختلطا معهم غير متميز عنهم بأرض
دون أرض بمنزلة من حضر في مكان فيه سراج أناس يضيء على صاحبه
وعلى من حضر معه في مكانه فإذا ذهب صاحب السراج بسراجه
بقي من حضر في ظلامه وأما في الآخرة فلا نصيب للكافر من الرحمة
الخاصة لأنه إنما كان له النصيب منها في الدنيا بالتبع للمؤمنين
وفي الآخرة فلا تبع به لانفراد كل منهم بدار وتميز المؤمنين بدار الجنة
والكافر بدار النار جهنم وإذا أراد الكافرون أن يقتبسوا من
أنوار المؤمنين معهم في الآخرة وبقاءهم بلا نور يقولون للمؤمنين

اذ ذاك انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
واعلم انه لما نزل قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس
اللعين انا شيء فتسعني رحمة ربي فاما اذا فهمنا ان هذه الرحمة هي
رحمة الوجود فلا شك ان ابليس داخل فيها دنيا واخرى لان شيئيته شاهد
لكل موجود مكون في الدنيا والاخرة وعليه قوله تعالى فسأكتبها ضميرا
عائد على الرحمة لفظا لا معنى ريبا فهو لهم عبرة ذو زيغ ونقضه اي نقض
ذلك الزيغ لفظا لا معنى بل المعنى نقضه ذو زيغ آخر فمعنى فسأكتبها
والله اعلم سأكتب رحمة اخرى خاصة للذين يتقون اي فهي مكتوبة لهم
دون غيرهم التي بها تحصل السعادة في الدنيا والاخرة بالاصالة وان نال
منها الكافر نصيبا في الدنيا فبالتبع لما تقرر فلا طمع لابليس في هذه
الرحمة الخاصة في الاخرة وبه اشكال في الآية على هذا الحمل واما اذا
حملنا الرحمة في قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء على الرحمة الخاصة
بشيء على عمومه ايضا في الدنيا فتعم فيها لنا المسلم بالاصالة وال
الكافر بالتبع واما في الاخرة فمن قوله فسأكتبها الضمير حينئذ في
قوله فسأكتبها للرحمة السابقة لفظا ومعنى والدليل على انما وسعت
كل شيء في الدنيا فقط هو السين في فسأكتبها الدال على الاستقبال
وتخصيصها بالذين يتقون فيستقبل في الدار الاخرة ويكون
معنى كتابتها لهم في الدار الاخرة ان الكفار لا ينالون منها شيئا ولو
بحكم التبع فابليس لا ينال منها في الاخرة شيئا اذ انما اطلق الرحمة
في الدنيا سبحانه فيرجى ما في المستقبل وهو الاخرة لمن يشاء سبحانه
من المتقين المؤتين للزكاة المؤمنين فلا اشكال في الآية ولا حجة لابليس
اللعين فيها على نيله للرحمة الخاصة والله اعلم وعلم مما تقرر ان الرحمة
النافعة للمؤمنين في الاخرة تسعهم وتشملهم وفي الدنيا رحمة
واحدة بمائة رحمة كلها للمؤمنين ولله الحمد وله المنة **ختم الفن**

م
في الاخرة

لنا وللمسلمين بالإيمان الكامل آمين ثم قال

ورحمته من رحمة المصطفى اتت ٭ لان سرا من سر عين الرحمة

يعني ان رحمة القطب للبرية اتته ونالنا واقتبسنا من رحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه من قطب الاقطاب لان سر القطب من سر عين الرحمة صلى الله عليه وسلم ورحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا نهاية لها ومن رحمته صلى الله عليه وسلم كاد ان يهلك نفسه اغتماما لحزنه على ايمان الكافرين قال تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ومن رحمته صلى الله عليه وسلم كان دائما يحجزنا عن النار كما في حديث مثلي ومثلكم كرجل استوقد نارا فجعل الفراش يقع فيها وانا آخذ بحجزكم عن النار ومن رحمته صلى الله عليه وسلم جاهد في سبيل الله ليدخل الناس في دين الله الى غير ذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحمته صلى الله عليه وسلم اتاه ملك الجبال وقال له امرني الله تعالى ان اطيعك فان امرتني ان اطبق على قومك الكفار الاخشبين فعلت فقال له دعهم فلعل الله تعالى ان يخرج من اصلابهم من يوحده ولم يقل رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كما قال نوح عليه السلام لان نوحا ايس من ايمان قومه وانهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا وقال تعالى حريص عليكم بالمومنين اي على ايمانكم رءوف رحيم فكان صلى الله عليه وسلم مبعوثا ليتمم مكارم الاخلاق وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ازهد من ترك قليلا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ازهد من ترك قليلا وكثيرا فكان صلى الله عليه وسلم رحيما بالضعيف الذي يؤذيه وينصحه ويشرفه برحمته الى الفضل في الامور والتوسط في خير الامور اوسطها وكان صلى الله عليه وسلم رءوفا بالعفو والتسامح ان جاوز الوسط فيرده برافته عليه السلام للوسط ولا يتركه يجاوز للحد والمراد المستقيم به فلا دون الشعرة ولا دون السيف فلذلك

من يسلك من أهل الدنيا سلك من أهل الآخرة فالخير كله في الاتباع والشر في الابتداع وانظر سؤال الإمام مالك رضي الله عنه الذي أراد أن يفرد الإحرام بالحج على ميقاته المكاني فمنعه الإمام من تقديمه على ميقاته فقال له السائل إنما هي تقديم الإحرام على ميقاته الحرص على الطاعة والتلبس بها قبل ميقاتها فقال له الإمام أخاف عليك أن تصيبك فتنة كما قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فقال السائل أي فتنة في ذلك فقال الإمام أي فتنة أعظم من أن ترى لنفسك فضلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمنت وتيممت خيرا لم يصبه ولم يلتبس له فسلم السائل إذ ذاك وبهذا يتبين حكم من جاوز الحد والتوسع في الأمور فكلا الطرفين مذموم التفريط والإفراط **أو قول** النقصان والزيادة أي والزيادة في الشيء نقصان

لذلك كان القطب ينصر دائما * له يسر الاستخلاف في كل برزخ

لقوله سابقا

الإشارة أن ذلك الذي يسر له من سر غيب الرحمة وهي علة مقدمة على معلولها الذي هو كان **وقوله** ينصر دائما بالبناء للمفعول **وقوله** يسر الاستخلاف بالرفع نائب الفاعل وله وفي كل يتعلقان بينصر وتقديم معمول كان للحصر والمعنى فلما كان القطب ينصر ويسر له سر الاستخلاف في كل برزخ في كل عصر إلا أن ذلك الذي يسر له مستمد من سر غيب الرحمة صلى الله عليه وسلم ثم أن الشيخ رضي الله عنه ذكر وجها آخر بقوله

لأنه عن خير الأنام خليفة * وهو عن الرحمن خير خليفة

قوله لأنه فيعطف على قوله لذلك الذي عطف النفي أو هو علة للعلة قبله والمعنى على الثاني فلما كان القطب له يسر الاستخلاف لأنه خليفة عن خير الأنام وخير الأنام خليفة عن الرحمن فالقطب خليفة عن الرحمن بواسطة وخير الأنام خليفة عن الرحمن بلا واسطة

بعزته

فلذلك كان صلى الله عليه وسلم خير خليقة وخير الأنام ثم قال رضي الله عنه:

فنور سرى في الكون صورة أحمد   به تنتهي لمعة كل تميزة
فهو السري في النور من حيث أنه   على ذاته تجلى دقائق الحقيقة
فلا مشترك له بأضواء نوره   في نعوت النور بالأدلة
وهي على التحقيق الله وحده   ومن ثم كان الحق فيه بحضرة

المعنى والله أعلم أن النور الساري في الكون صورة أحمدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم النور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات فلا حقيقة من حقائق المكونات الا وهي مستمدة من الحقيقة الأحمدية فهو السراج الذي أسرجت منه جميع الأنوار والمعدن الذي فتقت منه جميع الأسرار

انه مصباح كل قلب لما أن تستضئ الا عن ضوئه كذلك قوله

وبذلك النور تنتهي لمعة كل تمييز لأنه صلى الله عليه وسلم باب الله فلا يتم وصول الا من بابه فمن افتقر به أغنى ومن ثم يفتقر به كل واغتنى به من أراد نفسه وبه يمضي أمره ولذلك لا يكون مفتقرا الا بأضواء نوره أي أضواء من نوره فالذاتية لا نهائية في زوال الاشتراك فيكون الا بالنور وأما بالكلية فلا اشتراك وإنما يقع بها الخلق لأن نعوت النور باب الأدلة ونعوت النور على التحقيق هي وصفه فلذا أتى في الأدلة هي وصفه عليه السلام فحصل كلام الشيخ قياس اقتراني من الشكل الثالث نظمه نعوت النور كلها باب الأدلة ونعوت النور كلها وصفه فينتج باب الأدلة وصفه وإذا كان وصفه باب الأدلة فلا دخول للحضرة الا من بابه وفيه تنبيه على أهل الحضرة الا بمدده صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه أن كل ولي لله إنما يأخذ الأسرار من واسطة روحانيته صلى الله عليه وسلم فمن افتقر به

عليه السلام أقوالا وأفعالا وأحوالا فقرا متبريا بالثروة وأتى الحضرة من بابها فهو صلى الله عليه وسلم الفاتح لما أغلق من معرفة الله فهو باب المعرفة فقبل خلقه صلى الله عليه وسلم كانت الحقيقة كنزا لم تعرف وبعد خلقه صلى الله عليه وسلم انفتحت أغلاق المعرفة به فهو صلى الله عليه وسلم الداعي إلى معرفة الله بإذن الله قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، والرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام نوابه قبل ظهوره عليه السلام كما قال البوصيري

فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم
حتى إذا طلعت في الكون عم هداها ... العالمين وأحيت سائر الأمم

وقولنا بما هي ذاته تجلى معاني الحقيقة في أسرار الذات وأنوار الصفات فإنه عليه السلام صورة الكل السر فيلقى إليه السر ثم يلقيه صلى الله عليه وسلم على قدر كل واحد ما يناسبه فإنه سبحانه هو المعطي والنبي صلى الله عليه وسلم هو القاسم قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر ما يفهمون ومعاني الحقيقة التي تجلى عليه منها ما أذن له في تبليغه للعام والخاص كالتلفظ بالهيللة ومنها ما خصه الله به ولم يأذن له في تبليغه بالتلفظ ومنها ما خيره الحق سبحانه في أمره تبعا وفعل صلى الله عليه وسلم ما أمر به وبلغ ونصح ودل على الله بمقاله وفعاله وأحواله وإشاراته جزى الله عنا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله وأفضل ما جزى به نبيا ورسولا عن أمته وإنما كان صلى الله عليه وسلم واسطة بين الله سبحانه وبين عباده وكانت معاني الحقيقة تجلى عليه لا على العباد لأن العباد لا يطيقون الأمر المذكور فهو صلى الله عليه وسلم رحمة للعباد حيث تلقى عنهم ما لو ألقي عليهم لماتوا منه لذابوا سرعة

جمر

فهو صلى الله عليه وسلم الحجاب الأعظم القائم بين يدي الله تعالى الذي يلقي إلينا ما ألقي إليه من قسمتنا ولذلك قال في المشيشية اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك ولذلك قال الشيخ في توشيحه كما تقدم

نور الوجود بكن قد سترا   ورداء الكون به ما حففا

ثم قال

من جعل نور الرسول يخوض من   بحار شهود الذات في كل لجة
وتسمو إليه في العلا رياسة   فقد استسهلت في عزمها كل رتبة
ومن فاته من غير نور محمد   فأقدامه في مهواة الغي زلت
يروم دخول الدار من غير بابها   ويطلب سرا بالأمور المخلة

معنى الأبيات الأربعة بعد الثلاثة الأربعة قبلها **وحاصل** أن من جعل نور الرسول بأن اتبع شريعته واقتفى سنته واقتدى بأقواله وأفعاله وأحواله فإنه يصلح لخوض الغرق يرمى به ذلك النور في بحار الحقيقة فيخوض في كل لجة من بحار شهود الذات وتسمو إليه في الناس بل في الكون رياسة عليها كل رتبة دونها تعد وعن بلوغ عزمها ترد ومن يجعل نور الرسول بأن أعرض عن شريعته وتمادى على ما كان عليه ضلالته فأقدامه زلت وسقطت في مهواة الغي وليس له من سبيل إلى شيء منها وهو رأى نفس يروم دخول الدار من غير بابها ويطلب سرها بالأمور المخلة بالحقيقة شرفه وراح مغربا شتان بين مشرق ومغرب **واعلم** أن نور الرسول شريعته والدين القويم الذي أتى به وهو ثلاثة مراتب الإسلام والإيمان والإحسان وكل منها له عمل يعمل بالإسلام تطهير الظاهر من دنس المخالفة للشرع بحيث لا يراه الحق في موقف نهاه عن الوقوف فيه ظاهرا وعمل الإيمان تطهير الباطن من كل ما يشم فيه رائحة سوء الأدب ثم يترقى بعد الحق بصفائه وتحلى بالكمالات والأوصاف المرضية تحقق

مه

الفخر والحسد والعرات والجهل وغير ذلك من امراض القلوب وعمل الاحسان
الجلوس على ترتيب التعرف بالغيبة عن كل ما سوى الله تعالى والقسم
الاول بداية والثاني يسمى وسطا والثالث يسمى نهاية وكل واحد
من هذه المقامات الثلاث مشتمل على مقامات كثيرة فالاسلام درجات
والايمان درجات والاحسان درجات ولا ينبغي له ان ينتقل من مقام الى اخر
حتى يحقق ما قبله من اشرقت بدايته اشرقت نهايته فلا ينتقل لعمل
الايمان حتى يحقق عمل الاسلام وتمامه [illegible] فقد تحقق بحيث لا يشتغل
قلبه بشيء من عمل الاسلام بان يحقق التوبة بشروطها ويحقق التقوى
باركانها ويحقق الاستقامة باقسامها وهي متابعة مولانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله فاذا تزكى الظاهر
وتنور بالاسلام انتقل الى عمل الايمان وكذلك من يحقق مقام الايمان
بعد فنقله الى مقام الاحسان من المقامات من رفع بعضها الى بعض
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وقد قال
عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وكل
ذلك بواسطة الشيخ الذي ينقل المريد من مقام الى مقام بهمته وقوله
وكذا قيل ما افلح من افلح الا بصحبة من افلح وقد يسمى الاول شريعة
والثاني طريقة والثالث حقيقة فالشريعة ان تعبده والطريقة
ان تقصده والحقيقة ان تشهده

ولولا سنا منها لما وصلت بنا … سنابك افراس القلوب المجردة

لنحو حماها وهي نفحة القرب وهو شعور من سيره اعتزازه
فقوله منها اي من انوار نورها او من نعوت النور ومن ابتدائية او تبعيض
ولما جواب لولا وسنابك جمع سنبك مركب صغير من مراكب البحر من اسرعها
جريا وموفقا على وصلت وافراس جمع فرس واراد بافراس القلوب همتها
على طريق الاستعارة التصريحية والمجردة صفة للقلوب اي الجادة ل

يسمى

المجتهدة

المحتضرات والنحو يتعلق برحلت وحملا منا فضمان اليه بمعنى مفعول المقيد
لحضرتك اي الحضرة المحمدية لما انها حضرته ومنعت الوصول الا من باب اقواه
النبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور في قوله ومحفوفا صفة لحملا ى
وهو بمعنى محوط على صفة بمعنى الصيانة والحفظ ونصرتك مضاف
اليه بمعنى الفاعل ومن صيغ علة لصفة النصرة وحمله ولمور شـ
شعوف واعزة صفة سيوف والمعنى انه لما كان في مقام سترواته بالاهواء
نوره عليه السلام وان من حجبه نور الرسول لغيره من بحار شهود الذات
في كل جهة بما وصل الشيخ الى الحضرة المحمدية التي هي شهود الذات الحقيقية
ان يسنى ونور من انوار النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام
الواسطة العظمى ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وهو مو لك
الى الله وصولك الى العلم به وفي كلام الشيخ من اشارات **فوائد**
الاولى ان الوصول الى المقام انما هو بمحض الفضل كما تعطي في قوله
فاسر بي من العناية خصه **الثانية** انه لا حصل له الجذب
والوصول الا بعد السلوك والاجتهاد كما يؤخذ من قوله افراس القلوب
المجردة وارادة بالسنابك انواع الطاعات فانما تسرع بالعبد وتقـ
ربه الى حضرة ربه بشهادة الشرعية **الثالثة**
ان غاية السلوك في توجيب الدخول في ارتكاب الاسباب غاية
الوقوف بالباب واما الدخول فليس الا بفضل الكريم الوهاب **الرابعة**
ان السلوك اذا لم يكن على الوجه الاكمل لم يوصل للباب بشهادة قوله
بسنابك وافراس القلوب والمجردات فيه يحجب عن التكبرات
ولو مثل الزلات والمبالغة في مثل الا لما الا الاربعة لتغاو والحمى ومنعة
الهوى وهو الشعوف وعزة السيوف **فان قلت** الاربعة معادلة
اربعة فلا تصح الاولى **قلت** بل الاربعة الاولى هنا مدمج
في قوله ولو في سنى منها فترجمت بالسوار المجردة انتبرات منها قال تعالى

ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا **الفائدة**
الخامسة أن مقام الحقيقة محمود وصفه مصرنا شعرنا عزيز يسيرها
وأنه مركز الأدب فمن الفنا من شهادته قوة عباده وقيام ذلك على مقام أن
يحجبك عنه ما ليس من وجوده فعله وما فائدته شيء ويحجبك عنه مثل الوهم
الفائدة السادسة أنه لا وصول لنا إلا بقطع عقبات الهوى
فيما في مخالفة الهوى والمحبة ومن يتبع ما لا يحبه إلا من بني

شعر

فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي

قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله **وقال تعالى** لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وفي ذا يات المؤمن أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ولا أن محبته
سبحانه سابقة على محبتنا له فما أزل ومحبتنا فرع **قال تعالى** يحبهم
ويحبونه فمحبته تعالى منبع نور ومحبتنا مرآته وقد قيل إذا أحب الله
تعالى عبدا أو نعت عليه أنوار محبته له أحب العبد مولاه وإذا
أحب العبد مولاه آثره على هواه وإذا آثره على هواه نال
القرب من الله

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء

وإذا نشطت الأعضاء للعبادة هان عليها شاق التكاليف
وتحولت لها لذائذ المعارف **الفائدة السابعة** أن الحقيقة
في مراتب الشهود ومكانة علو رتبة ولذلك ورد أن لله سبعين ألف
حجاب من نور وسبعين ألف حجاب من ظلمة **الفائدة الثامنة** أن
الحقيقة في سيوف العزة لا تدرك ولذلك ورد الكبرياء ردائي
والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته ولا أبالي
كما في قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة **الفائدة التاسعة**

أي الوصول إلى الحقيقة به يكون بهما ما ورتبتهما التي جمعتهما ومنعت من الوصول إليهما وهي رتبة الوصول إليهما وصفاتهما بعلم الكنه والحقيقة بهما في منعة الحمى وهو من شعوري وأعزات سيوفي وإنما الوصول الذي نحوه الذي الحمى أبى يحمي من شاء بالوصول إليه وهو العلم بهما من حيث تعلقهما بآثار صفاتهما ومن أعظم آثار صفاتهما نفسه ولذلك من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ما فضل بان عليه ما ترك ولذلك قال

فلذا اغترابي في اقتراب حبائبي   وبان عذابي إذ عذابي شقوتي

يعني أنه لذلك الاغتراب والابتعاد عن العوائد المألوفة في اقتراب حبائب قلبه وبان عليه ذلك الاغتراب ولذلك العذاب إذ عدى به وجاوز به ذلك العذاب حضيض الشقوة والخساسة ورفعه به عن أسفل دركات الرياضة التي اشتغلت في عزمها كل رتبة وفي البيت فوائد **الأولى** أن من عرف ناقص ما بان عليه فلا وجد به العذاب وسلوك مشاق التكاليف مما جاوز به الشقاوة وسلم منها بسببه فعند ما بان عليه عذاب النفس لأن منعها من شهواتها وحملها على مألوفاتها وهو عين التنعيم بها الزائح **فالمراد** بالعذاب رد النفس عن غوايتها إلى سلوك طريق هدايتها كما ترد جماح الخيل باللجم **الفائدة الثانية** أن ذلك العذاب به يهون إلا بعد الوصال حيث يرجع ذلك بالبقاء على ترك فعل وصلت بسببه فلذا الاغتراب وهو مسبب على الوصال وأما قبله فيكون في ذلك غاية الألم والشدة ولذلك سماه صلى الله عليه وسلم بالجهاد الأكبر في قوله رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فالجهاد الأصغر جهاد الكفار بالسيوف والجهاد الأكبر جهاد النفس بحملها على سلوك طريق التكاليف فقبل الوصال يكون الشدة عاملة وبعده يكون

محوا او نقول قبله يكون مريدا وبعده يكون مرادا او نقول قبله يكون طالبا وبعده يكون مطلوبا **الفائدة الثالثة** ان الواصل الى الله لا يترك العمل واقامة العبودية بل يعظمها بعد الوصول كما كان قبله لان الولي اذا اقيم عليه وكان في عمل لا يترك ذلك العمل بعد الفتح كما قيل من كانت بدايته سبحة فما نزال فعلنا الشيء وصلنا به الى الله فلا نتركه ابدا بل اقامة العبودية بعد الوصول اكثر منه اذ ذاك يتحقق فيها لا لعلة ويمكنه لغيبته عن نفسه اذ ذاك ومن وجوه اخر كما تقدم في قول الشيخ

ولم يتكلم الشيخ هنا على العامل اذا انقطع في ذلك الفعل عنه **الفائدة الرابعة** انه بعد الوصول يرجع الى الانسان اقامة العبودية على الكمال وجوهرها وهي تقوى الله حق تقاته فقبل الوصول ل كان مخاطبا بقوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم وبعده مخاطب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقبله كان من العموم وبعده صار من خصوص الخصوص قال في الحكم فاذا نزلوا الى سماء الحقوق او ارض الحظوظ فبالاذن ه والتمكين فقد صارت نفسه مطمئنة راجعة له قائمة العبودية لله راضية مرضية فقبل الوصول كانت لوامة وبعده صارت مطمئنة قال ابن الفارض رضي الله عنه

فنفسي كانت قبل لوامة متى اطعها عصت او تعص كانت مطيعتي
فاوردتها ما الموت ايسر بعضه واتعبتها كيما تكون مريحتي
وادبتها في تركها كل لذة بابعادها عن عادها فاطمانت

الى ان قال

ولا ابصر الغير عنه على عمى اوليائه المتخيرين بنخوتي
رجعت بها لكمال العبادة لعادة واعددت احوال الارادة عادتي

يعني انه بعد المجاهدة والمراقبة والوصال رجع في فاقته

الرابع

الشرائع لتتصل بكل غني عن انتقالات الفعلي المضافة الى الاولياء وقسما يجعل الذين اعانوه على سلوك طريق الاتحاد بنجدة وشجاعة حتى لذلك قال الشيخ رضي الله عنه

أواري غرامي عن نواجم عاذلي … فتكشف عن سر خفايا سريرتي

أي بعضي استر من الحوادث التي سوى استر **فالمعنى** فبعض ذلك عن انا انتحت في الذكر لطريقة كيف يواري سورة الحب والغرام العشق والمواجد او ابد الغرام والغاد وابل من الله النعمة الالهية والمعاتب لسر الكشف تكشف والسر الامر المكنون والمغابرة الامور الثابتة والسير الى الطريقة **فقوله** أواري غرامي مستانف استيناف بيانيا جواب عن سؤال مقدر فكان قائلا قال للشيخ حيث حصل الوصول الى نهاية فلماذا رجعت للافتراق وان كان في الافتراق والى انتهاء الفراق وان بان وعاد فهل كان ذلك لاجل وسيلة للوصول وليس مقصودا لذاته بل ينبغي ان **فقال** **فاجابه** رضي الله عنه رجع لسيرته الاولى في الطريقة المثلى ليواري غرامه عن العذال الذين لا يخفى انوارهم عليه بالكلية كتم الفعل عن الحساد والعذال الذين يحطمون النعمة ولا تليق من الغادر ملامة كما قال الفاضل

واكتم عن الحساد كل نعمة … كم فاضل بكاء من قد بهم تشقى

والنعمة او الحساد ليس الا انها لتكملة الحكم والاسرار فكتمها عنهم بكل امكن واجب ولو بصريح الانكار وتصريح قول الشيخ رضي الله عنه

وعاهدت فينا الناس بالزهد بعد ما … تبينت انا مغنا بنا ابلغ بربح

وعطيتنا غني بثوب عن انتي … وعن عاشق فيها البشرة غير فتى

قال القائل

م
أي

م
الشيخ

ل

واشرقت فيها كهف العلوم واشهد
فاكتم المشهود فانما تغتاله انت ويستعير ويجهد

وقال الاخر

يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

وايضا الحزم ستر اخص الامور التي تكتم وسيما الحال والسر فمن اخبر بما لديه لا يخلوا عن حاسد ومن اخبر عن سنده لا يخلوا عن كذب ومن اخبر بمن تبعه لا يخلوا عن مكر وجمعها القايل بقوله

والحاصل ان كتم الغرام واسرار الحقيقة واجب لعدم اذن الشريعة في ذلك الافشاء وافشاء سر الربوبية كفر فمن كتمه فقد ادى ما وجب عليه فان ظهر بعض ذلك من غير قصده فلا اثم عليه والا بان ظهر لان ما يظهر في غيب السر ان ظهر في شهادة الفرد من وجه الحق في من سر سره حسنته البشرية التي رداؤها ولذلك قال فتكشف عن سر خفايا سريرة يعني بعد ما اقام العبودية لستر غرامه عن عذاله فخفايا سريرة كشفت للعذال عن ذلك السر والغرام مما يخرج من القلب في سيرته وسريرته حسنتين مزخرفة لكونهما نار وطار وكثير بل ابا هم واذا اظهروا الى الخلق قاموا كتبا في صحن دعاوي احقا في لا يمكن نفشا من ورا ذلك مما ابن نفوسهم وخفايا النفوس دعاوي وما سيرة الشيخ رضي الله عنه مبني سلامته فيما بعد الوطا والورع كما من دنا قدم حين كلما خفايا روحه رضي الله عنه يشهد بما في الله حقيقة ونعم شريعة وشتان بين ادعاء وقد خفايا وقد ادعاء مكشوفة الانوار بلا دعاء والخفايا شتا هي مقعة الانوار على الدوام فالحب لا ينكتم ولو اختفى تحت الارض السابعة وكتم قال البوصيري رحمه الله ورضي عنه

ايحسب

أيحسب الصب أن الحب منكتم   ما بين منسجم منه ومضطرم

وقال الشيخ رضي الله عنه

سلوا المحب عني مثل أنا فيه مرمي   فإنه يدريه في الصبابة موضع

الغميزة **فإن قلت** قال الشيخ رضي الله عنـــه

بح بـــالغرام وبه ترتاح   واشرح مرادك ما عليك جناح

واصبر على لوم العذول وإنما الفناء الاستسلام من الملوم سلاح

يكفيك من شرف الطريقة أن تهواه فرسانها فتبدأ به زواح

فهو معارض لقوله هنا أو أراد غرابه عن جنس عادة في **فإن قلت** يمكن الجواب من وجهين **الأول** المتبرع به يبوح بالغرام ويشرحه ويتجرع مرارة الصبر على لوم الحسود لأنه مما يلائم الطريقة بدليل قوله يكفيك من شرف الطريقة حيث قرأه وشرع عضه على سلوك الطريقة بأنه على حالة حسنة لا يستحيي منها ولولا الصبر ما نجا من المريد نفسه التي تقنع له حالة بشيء شرف الطريقة وفهم كلامها به وكم من حسود أبعد أن انقضى له الاستسلاح وانقضى منه في ذلك انتضاح به زال عن نهراء المحامد وعقبات الحكايات فإنه الأرضا لزلة الاغتراب وقد عزب له العزاب فمنها عليه من التبرم والفتور بلوم الحسود الحسور فلذا الكلاغز الشيخ بيراه وشرع على شاعره وسر له التخلص من الاعتزاز والتشاد السامعين له في الاستكبار وإنه بتعاد وفي قيل إن الكلفة في الطريق هي عبادة تنال الكبرياء إلى أن تصير له الكلفة لعبة وأما الحشمى كالشيخ فيزار في غرامه به نده لا يبرمه عن غرامه فلاقة ومن محمل أيها الفقر حوله سالفة الوجد البناء في شرح الصدور وأما الغرام الذي أمر به الشيخ في هذا النظام من مقتضى ملازمة سلوك الطريقة ومعالمة التيسير المرحلة للحقيقة فيبوح بالغرام بلسان حاله في بلسان مقاله ولسان الحال أبلغ من

لسان المقال ولذا قيل وعظ واحد الفعال بالحال أنجح من وعظ ألف شخص
واحد بالمقال الواقعة من ذوات الغرام فيها التصريح بقوله ادارت غرامي
اي لا امرح به بلسان المقال وان كشف عنه لسان الحال وهذا بيتيه
ثم قال رضي الله عنه

ويعذرني فيه مواري تجلدي . فتعذرني من سرعة السكب عبرتي
وما كنت ادري قبل اذري مدامعي بان سرايا الطرف من جيش رقبتي
وان تنوب عن شؤوني عبرتي اذا عبرت في التيه اغرورقت جفنتي

يعذرني بفتح الياء اي يقبل عذري ومواري بالكسر والضم ما يصان به الشيء ويحجبه والتجلد التصبر اي تصبر النفس لان صيغة التفعل تعطي التكلف نحو التحلم اي تكلف الحلم قال ابن الفارض

كلفي بهم خلق بغير تكلف

واضافة مواري للتجلد بيانية اي مواري هي تجلدي وتعذرني بضم التاء من اعذر الرباعي بمعنى ازال العذر فالهمزة فيه للازالة نحو اشكيته بمعنى اي ازال الشكوى والسكب الصب والذرافة وعبرتي بالفتح فاعل تعذرني ومن سرعة انه عبرت الغرام اي جاوزته تقول عبرت الوادي اذا جاوزته وادري الاولى بفتح الهمزة واهمال الدال من دريت به اذا علم وادري الثانية بضم الهمزة واعجام الذال من الاذراء من الشيء اذا رمى به ونزفه فاعلهما ضمير المتكلم ومدامعي مفعول اذري الثانية وبان متعلق بادري الاولى وسرايا جمع سرية وهي الجماعة تسري خفية عينا على العدو وطليعة على امره والطرف العين الجارحة ورقبتي بالكسر جمع رقيب اي الرقباء مثل صبي وصبية والشؤون الامور وعبرت بالتثقيل اي اقتحمت وعبرت بالتخفيف جاوزت وفاعله ضمير عائد على المدامع والتيه مصدر تاه اذا ساح وهام على وجهه واغرورقت استغرقت واضافته لعبرتي على معنى اللام والمعنى انه مما كان من هذا بيتيه انجلى

ذلك

وتكلف الصبر للعدا كما قال القائل

ويحسن كتمان التجلد للعدا ويفضح الا الفجر بمنزل الاحبة

افاد الشيخ رضي الله عنه انه مما اغتفر للتجلد بموارات الغرام عن عاذله وطلب منه الحضور معه ليحصل بحضوره الغرض في عذله وقبل عذله وكان بعد الذي تفيض عبرته ودموعه ويعتذر الى نزيله ذلك العذر وتسرع في السكب وانه نصاب فتضحكه بذلك وتظهر انه وبه تراب على اهدابه فينكشف بذلك الامر للعذال ويستدلون على غرامه بسرعة السكب وكثرة الانسيال ويقولون ما لعينيك ان قلت اكففا همتا وانه لما كان يذرف من دموعه ويسكبها في ما كان يذري ان سرا يا لهم به ودموع عينيه من حيلته فبدا به اغراؤهم على كشف سره لهم وما كان يدري ان شؤونه ودموعه عبرت وابحثت عن شؤونه واسرار باطنه وامور غرامه اذا عبرت وجاوزت تلك المدامع اخدوده عبرته و شغوف مدامعه التي حرثت في وجنته من كثرة مرور المدامع على تلك الوجنات في حال تيمها ومرورها فافاد رضي الله عنه مع منع الخفا المبالغة التي تبين فيها ان الاخفا اغراء وان دموعه عبرت عن حال الحب وافشت سره لعذاله فاتى بنجم عن موارات غرامه وبه قال الى اكتما ر اسراره وان قام شيء بما من الجامع ليعاذ من اده في مرادة تزبده فلم يرد كهور انه وبه شيئا سوالديه فه من احب الكمور بمحق عنزل الكمور ومن احب الخفا محو عنبر الخفا ومن كان يعنبر الله فلا علينه الكهر من به او اخفاد في ما عليه من الثبات ليقتدي به غيره من السكارى والنصان وفي ذلك فليتقنا فيه لمثنا فيسر وفي لما كان الشيخ رضي الله عنه من اكابر اولياء الله تعالى به فه جامع بين الشريعة والحقيقة وانه من الواصلين نحو الحمى الواقفين على حدود الشريعة والاقتراب لما امر مولانا عز وجل بقوله اسجد واقترب وان اذا انه فتراب الي ان عترا

صح
ارقده

وشديد العذاب، وكان الولي خفيا في المخلوقات كما أن الله خفيا في أهل الغفلات وأسمه خفيا في المعميات بشهادة حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفى ثلاثا في ثلاث أخفى وليه في عباده، فلا تحقر را
منهم أحدا لأنه لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم وأخفى رضاه في طاعته وسخطه في معصيته وكان الشيخ رضي الله عنه يعبر وارد عن طوره وأخفى مقامه كشفته عنه سيرته وكتمته به همته وكان رضا بالله قال له كيف يتأتى لك الاختفاء الذي هو ستر الله أولياءه وهو أن الأصفياء بعد اشتهار كلهم بالسيرة ونسب إليه الرموز الغريبة والعجائب وقال

تسترت من جسمي الأكوان في	إذا ما بدا في الحب في زي ميت
وأن همت الروح عنه بغيبة	إذا أنه قد بني فيه حلت
وطاوس الزون من عين ذاتها	ونال بقاء إذ رني بالتبقت
ووافقنا فيما حكمنا فعسا	وداما جميعا بين قبض وبسطة
بما ذا بعين إذا نابوا أبعا.	ومن أبين بعين في العين شيبتي

قوله تسترت من جسمي الأكوان في أن له فتظاهر إذا تغيبت الأكوان من جسمي كالوسادة، بمعنى أن الوسادة يستتر بها ويرتفق بها في بعض الأوقات الداعية إلينا كوقت الاضطجاع كذلك الأكوان على ما من الاستتار والاضطجاع يتخذها من جسمه في بعض الأوقات الداعية إليه كوقت الاجتماع مع الناس فجسمه ستر عليه كما قال القائل

لأنه مني ستر علي.

وفي الحكم سبحان من ستر سر الخصوصية بإظهار البشرية يعني الأنوار التي دخلت من جسمه من آفات بشريته وأداء لوازم خصوصيته جثمانيته يعني بإظهار في إقامة رسوم بشريته من حقوق من الأسماء له
ثم عبوديته وتعلقه وفي الظاهر متبع لمراده منه في استيفاء شهواته ومتأدب بما هنه مستتر بظاهر بشريته بما هنه من فضله تعالى

ولا تقتلوا أنفسكم، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا، ومن قوله
عليه السلام إن لنفسك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا وأما
الغزال والحساد الغافلون على رؤية كلام، يكفرون من شربه كلوا
وتتفقوا فيه إنكم تجرؤون، ثم ذكر علة تبرئ الاه ما كان من جسمه بقوله
لانه أي الجسم إذا فقد نفخ الحب بكسر الحاء أي المحبوب فهو في زوره تنبيقة
جسم ميت فيلتبس على الغزال والحساد الجسم الباقي عن سره في حيلة
بالموتى قبل الحياة تفاجئ الموت كما قال الذا انه لما فني فيه حلت
حياة الروح بالجسم الميت عن هواه برؤية سره الا وثمة ذا التبس
واختلط عليهم الجسم الحي بالجسم الميت لانه من بينهما وزيهما واحد كل
منهما يتناول المعروف من الاكل والشرب والنكاح واللباس والنوم والكلام وغير
ذلك فإذا انهم بطاعة الله فيا أنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون ولا يدرون ما
بين الجسمين من الفرق الكثير والسر الخطير، ومن قوله الا ان الجسم الباقي في
الله تعالى عن سره الحسي عن افعاله وصفاته وذاته في افعاله الاولى
وصفاته السلبية وذاته العلية مجاز لنفسه فعلا ولا فاعل
الا الله يشهد به والله خلقكم وما تعملون وما فعلته عن امري وانه
يرى لنفسه صفة كمال ذاتية بل الجميع عارية له فلا هو وانه
سميع ولا بصير الا الله يشهد به قوله تعالى وهو السميع البصير
وقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به كما
تقرر في قوله فبما سمعت اذني وابصر ناظري كما قال الششتري
انا من الله اسمع وبالله ابصر انتهى، والى ذلك المقام يشير العلامة
الولي العارف بالله أبو عبد الله الششتري دفين دمياط كما ذكر
في نفح الطيب بقوله

م في هولاء الحشوية لانه لا تزاحم ولا تعلق
بين فناء الجسم

اذا فقدوا الوجود اطلاق قوم ، فلا ذات لدى فقد الوجود
وذاك الفقد ليس بذا انعدام ولكن دق عن فهم البليد
فكن فيها كما تنادى عن قريب ولا تك من ينادى من بعيد

ولا يرى لنفسه ذاتا ولا وجودا فالوجود عنده للمعبود كما قال الاشعري رضي الله عنه فيفنى به كل شيء ، مما لك الا وجهه ، كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فاينما تولوا فثم وجه الله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون **وافة** الجسم الميت عن مولاه بشهود سواه يشاهد الافعال له والصفات الكمالية له والذات والوجود له فالاول فناؤه بالله والثاني فناؤه بنفسه والفناء بالله الاول فرق والثاني جمع كذا انشد الكل كما من حيث نسب ذلك لنفسه اعتقادا وايضا الاول ينسب ما اذن الشرع في نسبته له مجازا والثاني ينسب ذلك له حقيقة وايضا الاول سابح في بحر الصفا والانوار والثاني غريق الجمع والاكدار وايضا الاول ثمرة من الاحسن اعتصم بالله والثاني وكله الله الى نفسه وسواه وايضا الاول عبد الشكور وحده والثاني عبد الاكوان فالاكوان فيه شركاء متشاكسون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت زمنا وصورة وانهم ميتون صورة وحقيقة ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ه ومن ذلك ان الجسم ابقى ما فنا فقد فيه حياة الروح بفقد ما به حياة الجسم فهو في نظر المعتاد والعقل له جسم وفي نظر اهل البصائر روح فهو فقد بمعنى بغير مر ية وروحانية بغير جسمانية كما تقدم بدر فعني بغير مرئية محسوسة الجسم فخرج عنه ثوب الفنا كما قال الششتري

فمن قد خلعوا عنه ثوب الفنا عريانا من بين جسمه اجل شيء
كما مشى قلب غيلان رمى

واما

وأما الجسم الذي نفى حياة جسمه فهو جسم ليست به حياة الروح ولذلك كان الأول بصيرا بنور الله والثاني أعمى عنه بنظر سواه الأول نورانيا والثاني ظلمانيا وأيضا الأول ظل الرحمن والتسليم والثاني حرور التدبير والاختيار وأيضا الأول حي بحياة الروح والثاني ميت بموتها وأيضا الأول سميع بنور الله والثاني أصم عنه قال تعالى وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ومن ذلك ما أشار له الشيخ بقوله

وصار بسمو الروح من غير ذاتها - وقال بقاء اذ رمى بالبقية

فقوله صار فيه ضمير يعود على الجسم الذي فني وحلت فيه حياة الروح بسموها وقوله بسمو الروح يتعلق بصار وقوله من غير ذاتها يتعلق بمحذوف وهو كان وضمير ذاتها للحياة والذات الحقيقة وإضافته غير لذاتها بيانية والتقدير لما فني الجسم حلت فيه حياة الروح وصار ذلك الجسم مستمدا من غير الحقيقة وكان عالما بسر سمو الروح والوجدان فلا يدرك هذا العلم حتى اليقين وعينه الا من وطئه وجدا وذاقه وأما علم اليقين فيدركه المسلم للرجال الغير المعترض على أهل الكمال اذ انه تمكن فيه الكمال وإنما صار هذا الجسم مستمدا من غير الحقيقة لأنه فني فناء تاما ورمى بالسوى رأسا حتى بالبقية التي هي وجوده فرمى أولا بفعله حيث رأى أنه كثيرا ما يريد أن يفعل شيئا فيمنعه القدر وذلك بمرض أو غيره كما قيل للأعرابي بم عرفت ربك فقال بفسخ العزائم ورمى ثانيا بأوصافه من القدرة والإرادة والعز والقوة حيث رأى أنه يفقدها في بعض الأوقات فمن ثم علمنا فتحقق أن ليست تلك الصفات له بالذات ولو كانت له بالذات والحقيقة ما انفكت عنها لحظة وبقي

فيرا ذاته عارية عن الصفات والافعال فرءا انه لم يخلقها ولا صفاتها ولا افعالها فرءا انهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا فرمى بنفسه البقية بالفنى جميعة افعاله وزاد صفاته واخر اله حتى فعل بنفسه الفنا كما قال القائل

الفنى الحقيقة تضييع رحله ... والزاد حتى فعله الفنا ما

جعلت انفعاله واهملت اوصاله وفي الغريب فاذا بجيعون فانشد بلسان حاله

وان كلفوني في صفو مواضع ... فلي فغير لا مثلي ولا معي

فيتيم قال اهل الله وكل من ادى الله واعترف لا بعماد الله فان تعالى يقر بها الاشارة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى ثم تأمل الجمع وجهة الترقي وانواع امانة العلي الاعلى وفضيلة فاما اليتيم مثلك فلا تقهر واما السائل بل مثلك فلا تنهر واما بنعمة ربك عليك بالايواء والهداية اليه والاغناء به عمن سواه فحدث لنفسك ومن فيه اهلية من ابناء جنسه فنال الوصال بقاء دائما اذ رمى ببقيته الفانية فكان فنا وابقاه الله لعبده وما كان لله دام واتصل من الجسم نال البقاء واما الاخر فلان اليه الفناء لانه لم يرم بالفانية فيفنى بعده ومن احب شيئا واحبه ولم يرم به حشر معه فيبعث على ما مات عليه وايضا وجه كونه نال البقاء مما رمى بالبقية انه لما حلت فيه حياة الروح صار بمنزلة الروح فهو كالروح من امر الله وامر الله باق لا يفنى ولذا الذي كان الجسم الفاني لا تاكله الارض لانه روحاني لا ارضي بخلاف الفاني فتاكله الارض لانه ارضي لا روحاني وايضا الاول خفيف لانه الغى اثقاله ورمى بها جملة فهو يعلو على الغيوه والثاني ثقيل مغير مع ان كلا منهما مر على ماء عيون الحياة الدنيا

بمائه ول

قلبه والاغتسال بما يزيل رانه وحصل كمالا اذ كانت وجهته وهمته حتى
كمن اتصف بالعفاف وحمل ثقل الكرام وحاز من جميع الملاح واغترف
بيده منها غرفة كما امر الله وجلس تحت ظلها ينتظر داعي مولاه فعراه
لبس لباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله فمن كان يرجو لقاء
الله فان اجل الله لآت يعلمه الله في جميع ذلك وايضا الاول الغني
بالله والثاني فغير بيسر الا بدن السترة فغير بغض ذفر الذي يعرا وانما الاول
يمن بها الا بجميع شروطه فما نشر لسنا رجاله

على انفي في الحو والله عنهم   فلست في غير الاعلى وذو ويعي
لا في بهم تلك الغني وبعز منهم   كمن رفيع القدر في كل مجمع

وايضا الاول من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة والثاني من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى
يوم القيامة وقوله وواقعنا فيما بينهما فعافية ابلغ الجسم انه
ملك فيه حياة الروح وابقاء الروح بما التحق بها في حياتها نعمة
فيه على كل من بينهما فعاودا اما جميعا من خفض ان الحظوظ ورفع
سماء الحقوق ولا يتناول الحظوظ من اكل وشرب وجماع الا بمعنى
الحقوق فيمن حظوظه كما مر او حقوقا ما منا بانه لم تلمه كما مر متعتما
ذلك بامر مثمنا بل نظر في الجميع ليسد بالله منه اليه كما نقل عن
سلطان الطائفين ابي الربيع يكي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه
انه ذاكل لا اشرب وبه اجامع حتى يقال لي بحقي عليك كل بحقي عليك
اشرب بحقي عليك جامع زوجتك او نقول من خفض الجسمانية
ورفع الروحانية كما قيل

فيمن ذاكرته مله يتسعل   وعين ذاكرته وجه يتصعر

او يقال من خفض العبودية ورفع الربوبية كما في الحكم كن باوصاف ن
عبوديتك متحققا وباوصاف ربوبيته متعلقا او يقال من خفض

الشريعة ورفع الحقيقة او يقال اي خفض الجلال ورفع الجمال او يقال اي خفض تجلي الذات ورفع تجلي الصفات او يقال اي خفض الفناء ورفع البقاء او اي خفض المحو ورفع الاثبات وهذا احسب بقوله بعد

فهذا بعين الذات ذابت ذاتها   وهذا بنور العين في العين يثبت

يعني انه ينمحي وممحو ذاتا بعين سر الذات والحقيقة اذ لا كون له ممحوة بالمرة ذاته ويثبت بنور العين اي بصفات الذات فصفات الذات انوار بها وتلك الانوار تثبته لانه اثر بها والاكوان مثبوتة باثباته يدرك اثباته اذ لا انطفاء لنور العين من في الغير وفي ملكها اذ لا غير فحمله فقوله فهذا اي المخفوض ينعدم بعين الذات وهذا اي المرفوع يثبت في العين بنور العين وبصفات الذات فهو رضي الله عنه البرزخ بين الشريعة والحقيقة والمحو والاثبات والسكر والصحو والجمع والفرق والجذب والسلوك فلا يحجب باحدهما عن الاخر فالشريعة على كمالها موجودة له والحقيقة في باطنه مشهودة له شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا فهو في غاية الصحو وفي غاية السكر فهذا من الكاملين الرجال جعلنا الله الكريم على اثرهم القويم آمين ثم قال رضي الله عنه

فيا محيي الورى لما روى كل واحد   روايته فيتميز في نوع عشقتي
فمن قايل هذا جميل بثينة   ومن قايل هذا كثير عزة
وراو من ثباته في ثباته توله   فيا وقعهم في الوهم مع تثبة

ثم فرع الشيخ رضي الله عنه انه حصل التساوي بين جسمه وروحه ودام جميعا بين خفض ورفعة بحيث كان الشيخ رضي الله عنه في مطلع الشمسين معا شمس الشريعة وشمس الحقيقة كما قال في القصيدة النونية

فأنا والفقه وغيره ∴ مطلع الشمسين

أخبر منّا أن الورى وقفوا في الوقت الكامل في شريعته والتبس أمره عليهم حيث قوسن من حضرته الإمارة فانقسموا على قسمين في بيان نوع حقيقته والاخبار عن غرامه وكل واحد منهم روى روايته في ذلك فمنهم القايل بأنه ازال الشين بحب سنة الشريعة لما رأى شمسها طلعت من أفقه ومنهم القايل أنه يحب عزال الحقيقة وأنه كثير ما لما رأى شمس الحقيقة أشرقت من مشرقه فرأى جميعهم من الشيخ الثبات والكمال والوثبات والغيبة، ورأوا أحد الأمرين في الظاهر الثبات في الوثبات والكمال في الغيبة، فاستغربوا وتعجبوا من ثبته في وقت الوثبات وأرادوا منه ذلك فإذا أجمعوا عنده الوثبات وأرادوا أن يحكموا عليه بالجذب المحض وجدوه متثبتا في وثباته بحيث يجد من وجد به محصورا بسلوكه ووثباته ليست مخالفة للشريعة وإذا أرادوا أن يحكموا عليه بالسلوك المحض وجدوه ذا وثبات بحيث يجدون سلوكه محصورا بجذبه فتحيروا في أمره إذ تفوقوا اختلف الورى في جمع أمر الشيخ لما وجدوه دائرا بين القبض والرفعة فبعضهم رجح قبضه فروى رواية يته القبض فيه وبعضهم رجح رفعه فروى رواية الرفع فيه وسيأتي بيان السبب الذي حال بينهم وبين فهم الشيخ على ما هو عليه من أنه جامع بين الأمرين على السواء إذ ترجيح أحدهما على الآخر مخالف لنور الشريعة وما كنه فرد الحقيقة وأنه مطلع الشمسين معا فشريعته مؤيدة بحقيقته وحقيقته مؤيدة بشريعته في قوله

فراغهم من غينهم فتواترت ∴ عليهم سماء السر من عين نقطة
ولو جردوا من نقطة الغين عينهم ∴ لفازوا بتفريد الذات جلت

ويوضح أيضا معرفة السبب الذي أوقعهم في الوهم وحال بينهم

ويبنى على غرام الشيخ من قوله المتقدم
في من تركه الله نوازل عليه فبوله غني بزواله الذي في الحقيقة
في الوزن فاذ يحط قريبا الى مقام الشيخ جلد شعورهم به وقرر الشيخ
بزوال قرائهم فيلزم الذي يدركوا غرامه ولا جالوا امامه فكذا من تركه الله نوازل
فيه يزول الله على قدر نوره الى رجع في لغاته الى ثبات الثلاثة قوله
الهموم محفوظ مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق في اتصافه اسما
بغير ما ليس المراد تغييرا او فقد الضمير حتى يكون اضمحل من كونه الحقيقي
والدليل على ذلك اكله والمقام والمراد بنوع مشقته الغرام ادرجه تقدم في
قوله اوادي غرامه في وقوله بمن قايل من ذا ترة وقايل مبتدا المجرور بالحرف الزايد
وخبر المبتدا اما بغرام من الجملة الاسمية فان قلت ادرج تراد الاية في
النفي ولا نفي هنا قلت المعنى هنا على النفي والتقرير ما قال جزا
الغشي بقوله الاخروية قال المغمور بقوله واذا كانا نسيما واجرا وبثينة
وعزة اسما لمحبوبتي من محبوبات العرب المشهورات ومن عزة كثير
حصين بعضهم بالتفاته وتعرض فيه لذكر ما جرى بين كل محبوبة ومحبها
من الامور الغريبة والاتفاقات العجيبة وان شعراء الرقيقة والامام
الرقيقة مثل الشيخ داود له تكملة في كتابه المسمى بتزيين الاسواق
فراجعه ان شئت وقوله يعجب بثينة ان قرئ يعجب فعلا فضا ربما بثينة
مفعوله وان قرئ بعجب مصدر بما قبله بمعنى واذ قرئ اسم فاعل فهو
بمعناه ايضا ومن انسب بقوله كثير عزة وبثينة بصيغة التصغير
وكذلك كثير بتشديد الياء وضم اوله وفتح ثانيه وقوله من ثبات
الثبات مصدر ثبت بالمكان اذا رسخ فيه وقوله في ثبات جمع ثبة
بضم اوله وفتح ثانيه مشتق من الوثب فاصل ثبة وثبة حذفت واو ا
وعوض منها تاء اخيرا فقيل فيه وانزله التحير ومنه قوله زال عن
عقلك نزله الغنا والثبات التاني في الامور والتبصر فيها والتربص

ع
جارا ومجرورا ب

وبعبارة فلما كان غرام الشيخ رضي الله عنه في ليلى المعبر بها عن حقيقة الحقائق التي كل جمال من جمالها وان غرامه ليس بغير المظاهر من مظاهر جمالها لان جمالها في جميع المظاهر من كل مظهر تقول له

ولو لم تعم بالذات فيك اتمثلت

كما تقدم في قوله

تلألأ منها كل شيء فما ارى سوى نورها الوقاد في كل وجهة

فالحاصل انهما لو اتفق وجد الله وكان الورى غرامهم مخالفا لغرام الشيخ لان غرامهم مقيد بمظهر من مظاهر الجمال فغرامهم مقيد وغرام الشيخ مطلق تحيروا في فهم غرام الشيخ لما ارادوا ان يحكموا على غرام الشيخ بحكم غرامهم ويجعلوا ذلك مظهرا لان حكم المقيد يطرد في المطلق وبعبارة اخرى انما تحير الناس في فهم نوع العشق الذي عند الشيخ لانهم اذا قالوا عاشق بثينة مثل جميل بحر وانما شغفا بعزة وان قالوا عاشق عزة مثل كثير بحر وانما شغفا لبنى انما مثل قيس ومن اجل ذلك تحيروا فيه لما ارادوا ان يحكموا عشقه في نوع فلم يحكم له وليس في حكمهم وان ذلك من العشق المطلق حيث لم يصلوا الى ذلك المقام وانما يعتبر ابدا نفسا على قدر مقامه ورتبته وقد يطلع ابدا على قدر علمه وهمته وبعضهم ان ارادوا ان يحكموا عليه بالعشق وحروا حبه تولد العشق لان العشق انما زال عن قلبه دون جسمه كما قال زال عن قلبي تولد العشق وان ارادوا ان يحكموا عليه بهزل اللذات واللهو لكونه قد يرتكب بعض ذلك في بعض الاحيان لكونه جامعا لعشق المظاهر كلها كما يشير له قول ابن الفارض قدس الله سره

ولا تك باللاهي عن اللهو جملة فهزل الملاهي جد نفس مجدة

وإياك والاعراض عن كل صورة مموهة او حالة مستحيلة

بكيفية حال الكحل من البكر في اللغة عنه استتار شيئ
وجرو اخيه اليمن فتحير واوان فيمن ذاتك في الوسع ثم قال رحمه الله
ومما ابى فيه بكر هواي قبل يذيع جميعا للوشاة سريرتي
واصبح ابوابا تناجي بكل ما لدى طارق اسماعا على خلف امرتي
فاراد نطقه انه ما كان موذيا سواه وذاع السر من كل جملتي أزم
المعنى والله اعلم ثما ابى ومنع كنه وجنسه ان يكتنه ويستتر عارم
سره وهواه وغرامه بل يذيع وبعضي للوشاة والعذال سري بجميعه
واصبح ذلك الكل ابوابا تناجي وتخبر بكل السر الذي طرق اذنه فؤاده
اسماعا له وطارق تلك الابواب ان تتكلم بجميع ذلك السر على خلاف
امره لانه يخفي امره كنه وجنسه يستتر سره وهواه تدعو عزاته حيث توسم ن
منه الاقامة بحيث لا يعلم له سر اذا اعتاد الغرام وافتضاحه
فانه رضي الله عنه انما نصفه عند اذاعة السر يسمع بذلك
الاذن ويعلم ثما كان موذيا عنده في ذلك الغرام سوى النطق لان الجنس
صار كله اسماعا كما صار كله ابوابا فاذا سمع جنسه نبي النطق
عن اذاعة سر الغرام اخبر جسمه كله بذلك الغرام وذاع السر
وافتضح من كل جملته سوى النطق فانه ينتهي حيث نها الله رضي له لقاه
اله بيانا نما شركية ووشاياته خيرا نما في قوله فيقتنا وابى ان يتبع
وكنه فاعل ابى بمعنى فاعلا اي سائره والمراد به الجنس لانه ابى
واقعه على ستر سره وتوسم منه الاقامة ويكون صفة دع ترده ستر
المكنون المستور وفاعل يكن ضمير الكل وهواي مفعوله بمعنى الغرام
المتغرم المذكور ويذيع فعل الذال المعجمة يفضح ويشهر ضد يستر ويسر
يذيع ويكون الكمال دالة وفاعل يذيع ضمير الكل ايضا وللوشاة يتعلق
به ومن العذال وسريرتي مفعوله وجميعا حال من سريرتي وفي اصبح
ضمير يعود على الكل ايضا وجملة تناجي صفة ابوابا وما موصولة

وافع

واقعة على الغرام وكنتما بغرمنا واسم كان ضمير عائد على الاولى
وخلف بمعنى خلاف ومغاير والهمزة للامر والتاء للوحدة وتحلى
خلف يتعلق بغزوت حال من فاعل تناجي وانه الاولى وفعل الشرط
مضارع مفتتح بهمزة التكلم المفتوحة من نفي الثلاثي ضامر وانه
الثانية جواب الشرط مضارع مفتتح بهمزة التكلم المضمومة من انهى
الرباعي بمعنى اعلم في الاول مجزوم بحذف الالف والثاني مجزوم بحذف
الياء وما موصولة مفعول انه الثانية ومن واقعة على ما عرى
النطق من بغية البرء وصده عما يفتح اول الخبر كما محذوف مفعول لما التا
اي ذلك الغرام لان الغرام سار في جميع الجسد وقوله سواء حال
من ما وذاع بمعنى ظهر وبرز عطف على جواب الشرط والاضافة كل
لما بعده بيانية بين بها ان المراد بالكل المجموعي لا الجميعي فيؤخذ
من كلامه الشيخ عدة امور منها انه لا فعلا وحقه يقوم ذات الغرام
التي اخبر انه عاكف عليهما قبل ومنها اشتمال اي اخر من كلامه
منها لان سترة مونه بالنطق واشتماله مونه لسرور النطق من
جملة جسمه ومنها ان الغرام به يمكن اخفاؤه وابان اخفاؤه بلسانه
وامر ناجت بدا اجزاؤه والسر كثيرة ومنها ان جسمه اصبح كله
اجزاء ما فينطق باذنه وعينيه ويديه ورجليه وجميع اجزاء بدنه
ومنها ان كل ما اصبح ينطق به كان يسمع به فيسمع بلسانه
وبعينيه ويديه ورجله وذلك في جسمه لما كانت فيه الحياة
الاولى كان يدرك بحواسه الخمس الظاهر المحسوسات فيما العضوة
فينطق بعينيه خاصة ويسمع باذنه خاصة فلما فني الجسم عن تلك
الحياة الاولى وحلت فيه حياة الروح التي من الولادة الثانية
كان الجسم روحانيا نورانيا فصار ينطق بجميع جسمه ويسمع بما به
ينطق ومكنا وذلك لانه في الولادة الاولى كانت الروح في خصوص

التي من الولادة الاولى كلها خ

حواسه الخمس وبقية الجسم فيه حياة النفس وكان الإدراك خاصا بها وفي الولادة الثانية صارت حياة الروح سارية في جميع جسمه فصار يدرك بجميعه لا بخصوص حواسه كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

تحققت أنا في الحقيقة واحد ... وأثبت صحو الجمع محو التشتت
بكلي لسان ناظر مسمع يد ... لنطق وإدراك وسمع وبطشة

الأبيات فقال

وما هي عن حظ من دون غيره بتخصيص وهي مثل غير التي هي ميراث

ثم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه

تيقنت إذ لم يبق مني كاتم ... بأن استتاري في الغرام بضيعتي
ومن ذا الذي يستر الشمس كلما ... أطاع عذولا والعذول بصنيعتي
وأعلم أني بالمعاني جاهل ... وأنكر في كل اختبار وخبرتي
وأسأل مثل العمي عن جيرة لهم التي ... يؤثر تركي والصباء لوعتي

إنما الحكم في جنبة العرفان بقية الجمع ليست في الصبابة بقية يعني هذا المبيع الجسم أفواها تناجي بسره وذاع السر من كل جهة تيقنت بأن استتاري في الغرام نقص بضيعتي لأنه لم يبق مني كاتم ولم يبق من جسمي جزء غير نام حيث صار كله أفواها ومما تيقنت انقطاع استتاري من أطاع الوشاة لتراكب صناعات فهم تنبيه عن دفع السوء والغرام عني وأن الشيء من لا مثله بسبب ارتكاب صنيعتي وذا الكمين لم تستر شمس روحي بكل جسمي لأن كل الجسم صار من شمس الروح والشمس لا تستر الشمس حيث صرت مطلع الشمسين وإنما الطائع كتما لسر الحقيقة وصونا لإبقاء الشريعة بين الغرام الذي هو سر الله تعالى ولو كشف لبطلت الشريعة ومرضا نعته معهم إذا علمتم أني جاهل بمعالم الغرام ورسومه وأموره التي يعلم بها إذا شاء لوني عنها وأنكر خبرتي ومعرفتي في كل اختبار اختبرتموني به ليستطلعوا به ما عندي من الغرام وأضمر

ثم أذن لي أشعر باختتام ديواني في ذالك وأفعل إذ ذاك ما يدل على عزم معرفتي لشيء من الغرام الذي هيم عني فأنكر بلسان حالي كما أعلمهم يجهلني بلسان مقالي وأسأل الحي عن جيران ليلى لتبين بزيارتي واكتفاء الوعتي وحرارة بدني بهم بسؤالي عن حيهم كما أني جاهل بما فعالة لغة لهم ومقالته معهم فعل الغافل فهذا حقيقة الفاني فيها الباقي بها المختلي فيها كما قلت

تلاشيت فيها فاختفيت فيها فجاء منها الذي هو مني

وذالك لا يفهمه وإن فهم ففي الغلط فافهم ثم انه معدود في فتية وجماعة العرفاء الذين هم بغير سكر وهم الفاقة وان فتية الجمع أي أهل الجمع على الله تعالى الغائبين فيه عما سواه ليست في الصحابة والغرام فتية وجماعتي قوله ومن إذا لم يسر الشمس كلما يؤمر منه أفي الشيخ رضي الله عنه من أهل الرتبة الكبرى في الولاية المشار لهم بحق جالس الكبراء وهم الذين تكبروا في عظمة الله وجلاله واعترفوا به ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه من يقال فيه ما قاله الحكيم الترمذي رضي الله عنه في الفصل الثالث والعشرين والمائة في شرائع الولاية وقد يكون من الأولياء من هو أرفع درجة وذلك عبد قد ولي الله استعمله فهو في قبضته يتقلب به ينطق وبه ينظر وبه يبطش وبه يعقل نشره في أرضه وجعله أمان خلقه وصاحب لواء الأولياء وأمانا لأهل الأرض ومنظرا لأهل السماء وريحانة الجنان وخاصة الله وموضع نظره ومعدن سره وسوط الله في أرضه يؤدب به خلقه ويحيي القلوب الميتة برؤيته ويرد الخلق إلى طريقه وينعش به حقوقه مفتاح للهدى وسراج الأرض وأمين صحيفة الأولياء وقائدهم والقائم بالثناء على ربه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يباهي به الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف ويقر الله باسمه في ذلك العالم

وتقربه من الرسول صلى الله عليه وسلم فزاحم الله بقلبه ابتلاء الدنيا ونحله حكمته العليا وأسرار الغيب توحيدا ونزاهة من رقه عن رؤية الند النفس وكل الهوى وائتمنه على صحيفة الأولياء وعرفه مقاما ما ثم و أطلعه على مقام زمزم من سر النجباء وطالع الحكماء وشفاء الأدواء و واقلاح الأطباء كلامه فيض القلوب ورؤيته شفاء النفوس وإقباله أمن الأسواء وقربه كم للأناس من ربيع تزهر أنواره وخريف تثمر أشجاره وكم من يلجأ إليه ومغترف من لقاء لديه وفصل بين الحق والباطل وميز الصديق والفاروق والولي والعارف والمحب وأحرز سبقه في زمنه قال صلى الله عليه وسلم تكون في أمتي الأئمة قلوب على قلب إبراهيم عليه السلام وهم صنف من البدلاء ✻ تنبيه لا يخفى أن الغرام والولع أخبر الشيخ رضي الله عنه أن اشتد لهيبه بمحبته وقال في تغزل قلموقفه ∴ ويلوح للعباد اجملوا ∴ لم يكتموا في حال زمانه ولعيد ثم القابل

الجسم بيت وقنديل العقود به ∴ والرأس قبته والمقلة الجام
فالعارفون بنور الجود نظروا ∴ صحت براستهم والجام نصاع
بالمقلة ملاقية وما في غيب السر لم يكن في شهادة الكواكب

ثم قال الشيخ رضي الله عنه

براغيم من عينهم فتواترت ∴ عليهم سماء السير من غير نقطة
ولو جردوا من نقطة الغين عينهم ∴ لفازوا بتجريد به الذات جملة
وشاهد كل عينه عين جده ∴ وأفضل خلق الله عين الوسيلة
ولاذ إلى أنواره الكل شيمة ∴ جميعه معانيه الكرام ترقت
عليه صلاة الله ثم سلامه ∴ وآله والأصحاب في كل لحظة
وأزواجه والتابعين جميعهم ∴ وأمته الغراء أفضل أمة

أخبر رضي الله عنه أن الورد لمن رغب يعمر أعراضه حيث نال الكمل فيه

نعم إنه لا يلتبس إلا على الأكمه لا يبصر القمر بدرا ولكن من عميهم وضلالتهم عن غرامه وعن إنزاله من عينيهم وصمما جعلهم بتواتر وتتابعت عليهم سحائب البعد عن الله والأمور التي تزداد بها غفلتهم والعياذ بالله من عمى عن نفحة وميز النفحة من نفحة الأكوان فجردوا الأكوان ومن حملوا منها إلى المكون وله ما جروا منها إلى الله ورسوله ويرحم الله القائل

في التذلل والتذلل نفحة حجبت بها الألباب كل خبير
من نفحة الأكوان إن جاوزتها فلك الهناء ظفرت بالإكسير

أو نقول في نفحة الجملة بالله ولو مرة واحدة منهم وانعكس من الجملة لفائز بالعلم بالله أنه المنفرد بالذات والصفات والأفعال ولا شريك له فيها بمثقال ذرة الذي جلت ذاته عن ذلك التقدير ولشاهد كل واحد منهم عينه وحقيقته فعلا وصفة وذاتا مستمدا من حقيقة الحقائق محمد صفة وذاتا ولو لم تقم بالذات فقد اضمحلت ذاته ولشاهد من أفضل خلق الله سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله عين الوسيلة والواسطة لأن الكل ينتهي إلى أنواره ومكارم أخلاقه إذ نهاية الولي بداية النبي ونهايته بداية الرسول ونهايته بداية أولي العزم ونهايته بداية خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم بحضرة رب العالمين قال الشيخ سيدي الحسن اليوسي رضي الله عنه

وتقدمت للصلاة فصلوا كلهم مقتد وأنت الإمام

ففيه ترقى حقائق الكرام فإن الكرام المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين حقائقهم ومكارم أخلاقهم وجميل صفاتهم ترقت فيه صلى الله عليه وسلم وبلغت فيه غاياتها بالنسبة إلى الكرام المذكورين فجملته صلى الله عليه وسلم من صفاته الخيرة التي ليست فيه جملة غيره من الكرام بل جملته عليه الصلاة والسلام ترقى عن جمال

الكرام وجلاله من تباعد عن الصفات الذميمة وتنزهه عنها فرقي
عن جلال الكرام قال البوصيري رضي الله عنه
كل وصف له ابتداه به استوعب اخبار الفضل منه ابتداء
فالمقتفي به صلى الله عليه وسلم لا يلحقه وانما التشبه والفرع وتشبه
المتبوع غير تشبه التابع وفرع المتبوع غير فرع التابع
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ٠ ان التشبه بالكرام رباح
واما فضله بعده صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه فهو صلى الله
عليه وسلم دائما الترقي فيما لما يشير له قوله تعالى وللاخرة خير لك
من الاولى في حد الصفات قال الشيخ

في حسنه يترقى * بمر مر الزمن سائر
والطول لا يتناهى * لذات تاج الاكابر
وكلهم من ذنوب * بعصمة الله طاهر
لا نسخ لدى رسل * بهم تزال المناكر

وفي الحديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين
مرة او كما قال صلى الله عليه وسلم وغينه غين انوار لا غين اغيار روينا
لينتفا اذ ركنا مغنا ما تاب منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو
صلى الله عليه وسلم افضل الخلق بلا خفا وعن خلق وعلى الاطلاق
وهو عين الوسيلة الى الله والموصل اليه ووصولك الى النبي وصولك
الى العلم به فهو صلى الله عليه وسلم باب الله تعالى وهو الامين بابه
وبعثته لي خطاب الكرام على اختلاف انواعهما واجناسهما في التكوين
فتقديمه صلى الله عليه وسلم اي ان تبعث لرد التنافي على الترتيب وكلا
التشبيه بسبب تنوعهما وتجنيسهما وتباين اشكالهما ورد لتمام على
كمال الفرق في عين الحقيقة من حيث انهما تثر نفس العين وخروج ذات الجمع
وبمبعثه صلى الله عليه وسلم تركوا الافعال والاقوال والاحوال

وقوله عليه صلاة الله التي اعلم ان الصلاة على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من العبد دعاء للحقيقة المحمدية بلفظ يقتضي التعظيم وحقيقته عليه السلام هي النقطة النورية المسماة بالمحمدية فهي راجعة للحقيقة بالحقيقة ولذا لا أعظم منه سبحانه أمرنا وجعلها سبب كل خير تفضل الله بها وأنعم علينا من بركاتها وأطلق ألسنتنا بها إذا ما خشي يشوقنا مولانا سبحانه وتعالى والمصطفى عليه صلاة الله وزيادة التعظيم والاكرام من الله وعليه سلام من الله وعلى آله وأصحابه في كل لحظة وحين وعلى أزواجه والتابعين جميعهم وعلى أمته الغراء أفضل أمة أخرجت للناس صلاة وسلاما لا نهاية لهما كما لا نهاية لكمالك وعظم كماله اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا ولمن له تبعة علينا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وتابع بيننا وبينهم بالخيرات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وبعد
فهذا تعليق على فقرة من شيخنا العلامة العارف بمولاي محمد العراقي
الشريف الحسني اسبل المولى على ضريحه وادام رحماته للعبد الفقير محمد
المكي بن الحسني الشرقي القرشي اليماني تغمده الله برضاه وفي ثامن شوال
الابرك عام تسعة وثلاثمائة والف 1309 فاقتنا الفاقة
واحسن احوالك في الباطنة ان توقف بقلبك بتفضلكم واعتمادك
على كرمكم لا على اعمالك فان الاعتماد على الاعمال من اقبح الاحوال اذ
المعتمد على ركن العمل ينهدم ركنه وينقص رجاؤه اذا عند وجود الزلل واما
والمعتمد على كرم مولاه لا تنقص فوائد ذكره والحزن فيه لا يزول ولا
يتحول ومن احوالك الكاملة ايضا ان توقف على ابوابكم ونتعمد نعمكم ولو ظاهركم
المقبول بقالب وتعرض بامتثال الاوامر واجتناب النواهي او نقول
على ابوابكم اي اوامركم ونواهيكم. المقول في التذلل بالبراءة لان المتذلل هو
المتودد والمتودد يكون بالبراءة التذلل والتذلل بالامتثال والاجتناب
والبراءة في التذلل بالتقرب بالنوافل حتى يصير محبوبا فيكون الشيخ
رضي الله عنه اشار في هذا البيت الى ابيات كله فالوقوف بالفضل
ايضا والتملق على الابواب بالامتثال والاجتناب اسلام والبراءة
في ذلك بالتقرب بالنوافل احسان ولا شك ان ذلك احسن الاحوال
فان في الحكم العطائية متى رزقك الطاعة والاستغناء به عنها
فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة او كما قال وبعبارة اخرى
افاد الشيخ رضي الله عنه اولا في البيت الاول وهو الجزم
13 بالاجابة والوثوق بالفضل عند السؤال والتملق على الابواب اعتمادا
على وعد استجابته بالاجابة بقوله اجيب دعوة الداعي اذا دعان
ادعوني استجب لكم وذلك احسن احوال الداعي بخلاف من الداعي
الاجابة فهو حسن لان المولى عند ظن عبده به واما غفلته عن الاجابة

قال المؤلف رحمه الله
واحسن احوالك ان توقف
بتفضلكم وانك على
ابوابكم تستجد

حال الدعاء، فليس بحصر وإنما جزمه بعدم الإجابة فهو أقبح أحواله
ومنزلة العبارة، ترجمنا ما تقدم البيت الأول. وبما كان التطفل على أبواب
الكريم في الفضل العظيم من أوائل باب الفضل يجعلوا للمتطفل الطامع وإعطاء
مقام الكتاب تشنيعا للسامع بتشبيه رفيع ذلك الجناب فإن من
القدر عظيمه، فلله ما أحلى صيغة تعجب في السؤال أن يطلب
بتذلل في الباطن عظيم الذي منه العطاء يعفو، فمن فضله أنه
يعفو ويصفح فلا يعفو عن زلة من الزلات سوى الإشراك به
بالاتفاق متعاظم، من عظيم نواله وإفراده كرمه، ولا بفضله
عن بسطة الفيض ضيق بمقصود سائليه وإن انفسح واتسع
إلى الغاية بفضله وكرم هدايته على جميعه، ولا ينقص ذلك من ملكه
شيئا ومن كون العطاء والإنعام بحقيقته منه، لا يخلو إن الخيبة
سائله، فضله يكل سائل منه يتحفه عطاء أي جزيل عطائه لا جرم
لربه كيف وقد قال سبحانه: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا ومن
ظن خيرا فكيف من يعطي منه بالخير كيف لا يجد الخير، وأيضا يقول
وآتاكم من كل ما سألتموه، وقال ربكم ادعوني أستجب لكم. اللهم إنا
أن نكون شيئا بل شتت الهمة بغير السؤال أو لا تتعلق منه بالله
الأفراد على غير الاستغراق ومجموع الهمة على قول أمن المضمر
وإن كان له الإضمار طارئا عارضا إذا الغادي ابن أبي زيد واهمز
ربه يكون بغير الغير قرانه فإن قلعني من جيب المضمر إذ أعاد
قال الإضمار شرة في الإجابة أن الإضمار من صور والسؤال الفسر
لغته في ضرر القلب كم ردة في إجابة من العجيب فقد حكي أن بعضهم
كان يشتري من السوق شيئا من التمر ثم يذهب به إلى داره ويفرقه
في الطريق على الفقراء بغاية وإذا وصل البيت يبلغه وإذا لم يجد
العز الذي اشتراه واشتهر أمره في ذلك جاز أن صاحبه أن يفعل

فلله ما أحلى الشوا
لباطل عظيم الذ
منه العطاء يعفو
فلا يعفو عن زلة من
جرم ولا بفضله عن
بسمة الفيض ضيق
لا يخلو ان الخيبة سا

مثله فما جرى في الغريب مرة او مرتين حتى فني تركه فقال لها صاحبه فعلت مثلك فلم ينجح فقال له انما انا جربت مرارا كذا ولا تجمع فيه مرادك ومن كثرة العطاء منه محققا (لا تخلق) ووصف ذاتي لا تخلق وتكلف الوصف به (ان لا يخيب) ولا يرد (سائلا) اي كائنا من كان بتذلل (و) من عظيم نوال الله (جود به كل العوالم يغرق) اي جوده وفضله وانعامه يعم جميع العوالم قال في الحكم نعمتان ما خلا عنهما مخلوق ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد وقال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها فمن جوده في الدنيا علينا ان خلق لنا ما في الارض جميعا وفي الاخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وروي ان من الفتية اكثر ثم حدث واعزوه رضي الله عنه الفقير على ملازمة سؤال الحق تعالى يبلغ غاية مناه وذكر ابن العربي ان الجود الذي لا سبب الحقيقي والجود المجازي مذكور الا بالقسم لما زاد ان الفقير المحتاج عن سؤال الحق لا يقال (جود الله ما جود يكون سجية) حقيقة ذاتيا (ومن في غنى) الغني المطلق (يخلو اليد التصرف) ويرضى به ويحبه (كجوده) مثل جود الغني (الذي يعطي القليل) وانما يجود بالقليل (تكلفا) وتصنعا فليس الجود له ذاتيا وسجية وانما عرض له بالتكلف لان الذاتي له من البخل فتكلفه للجود (من اجل) البخل (الا انه يتخلق) به تكلفا واذا تبين لك الجود الحقيقي من الجود التكلفي (فلذ) والتجئ (بذا) الجواد (الذي يعطي) ويحب (الملح) والمبالغ في سؤاله كما وكيفا وفي الحديث اذا سألتم الله فعظموا المسئلة وانما يحب تعالى الملح (لفضله) العظيم (ويغضب ان عنه) يتعلق بتعرضوا (العباد) جمع عابد ومن تساهل (تعرضوا) وتركوا سؤال الله فمن الجواد الحقيقي سبحانه واما الجواد من العباد فلا ينبغي الملح

وجود به كل العوالم
يغرق

جود الله ما جود يكون
سجية ۞ ومن في غنى
يخلو اليد التصرف
يجود الذي يعطي القليل
تكلفا ۞ من البخل الا
انه يتخلق ۞ فلذ بالذي
يعطي الملح لفضله
ويغضب ان عنه العباد
تعرضوا

م الذاتي لانه بالجود لا يجتمع له مع البخل ابدا على سبيل الالتزام له والرضى به (الا انه) م

لزوم

41

للزهد ويرضى ان تركه العباد وتعرضوا عنه بل يحبهم اذ ذاك وهذا طبع الناس واما الكريم فهو بخلاف طبع الخريف اذ من قيمة أي في الناس يحمد الناس فتكلم بعضهم الاثر الذي ضمنه الشيخ بقوله

الله يغضب ان تركت سؤاله   وبني آدم حين يسأل يغضب

(وعذ) أي تحصن (بالـ)ـكريم الحقيقي (الذي يستحقر الكون كله) ويعده حقيرا (عطاء) تمييز أي من جهة عطائه من فضله (اذا القصاد) جمع قاصد (بالباب) أي ببابه وسؤاله (حلقوا) أي تحلقوا حلقا أي اخرفوا بالباب حلقة واحدة ووقع اعطائه الكون كله من فضله لا ينقص ذلك من ملكه شيئا بخلاف اعطاء المخلوق فانه ينقص من ملكه قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وذلك لان انفاق العبد يخرج من يده وانفاق الله لا يخرج شيئا عن يده وتصرفه فانفاقه من يده الى يده (وكن ساكنا) ومطمئنا (يا طام) مرخم [illegible] او من [illegible] طامع من السوى (ان كنت كيسا) حاذقا (اليه) ولا تسكن لغيره بل (ودع) سواه (ومن بالسوى يتعلق) فالسوى لا يملك شيئا لنفسه فضلا عن غيره لان فاقة السوى ذاتية له والذاتية لا ترفعها العوارض (وجز فاقة والله ليس بنافع لذي فاقة) مثله (اذ بفقره) أي في الفاقة (به محدق) ومحيط به لانه ذاتي له واعلم ان التصوف كله آداب والآداب قسمان تخلي بالمعجمة عن الرذائل ومنه المفروض وتحلي بالمهملة بالفضائل ومنه المتمم للفرائض وقد رام الشيخ رضي الله عنه في هذه القصيدة العجيبة فقد حث المريد على ترك السوى وانه ليس بنافع وعلى رفض من يتعلق بالسوى فان من تخلى عن السوى وفرغ من الاغيار فلم يبق له الا التحلي بالمعارف والانوار وهو قسم التحلي ولما فرغ الشيخ من التخلي اعقبه بالتحلي فقال (وداوم على ذكر الغني حقيقة) يعني اذا تركت الناس جانبا

وعذ بالذي يستحقر الكون كله عطاء اذا القصاد بالباب حلقوا

وكن ساكنا يا طام ان كنت كيسا اليه ودع من بالسوى يتعلق

وجز فاقة والله ليس بنافع لذي فاقة اذ بفقره به محدق

[illegible]

وداوم على ذكر الغني حقيقة

فلا تخل من ذلك طاعة ودم على ذكره بالملازمة والمواظبة على الذكر
علامة محبة الله وايثاره عما عداه فالمؤثر فيهما هو المشتغل به
والمؤثر عليه هو المشتغل عنه واذا تحلى الانسان بذكر الله على
التوالي وفي جميع احيانه وتوجه الى مولاه بذلك همته في توجهه
انوار اذكاره وانشرح بنور الذكر في تيساره وواجهته مولاه بانوار اعظم
واعز ولذكر الله اكبر وذكر الله عنده ايسر وطلعت عليه شمس
الحقيقة ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب
فمن عليه الحقيقة سرمدا فاقنع بمولاه غنيا عمن سواه ولذا
قال (تكن غنيا فلا تطمع للطمع يسرف) ثم قال رضي الله عنه
(ولا تغب عنه) اي عن ذكر الغني الحقيقي سبحانه (في امورك) اي
في امر من امورك (كلما) فقد كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على
كل احيانه (فمن تغب عنه) بحيث يكون من الغافلين (يموت وانه
احمق) لان غفلته عن ذكر الله يزداد بها شرا على شره والمداوم على
ذكر الله يزول عنه شر الغفلة وزوال الشر خير ولا اشكال ان يزداد
خيرا على خير (لان ذكره ثم اثمرت لخلاقه) اذا غرسه الانسان
في قلبه اي لازمه وداوم عليه مع الغفلة فانه ينبت له اشجار
اليقظة فاذا داوم على الذكر مع اليقظة اثمرت تلك الاشجار
بالحضور فاذا داوم على الذكر مع الحضور اثمرت تلك الاشجار الغالية
والكمالات الانسانية الغيبة عما سوى المذكور ومع ذلك كما قال
في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ولذا قال الشيخ
حتى صار (من الخير) يعني ان ذكر الله تعالى يوصل بالخير الكثير (حتى
صار الذكر للحجب) التي هي الغفلة للعبد عن مولاه (يمحق) ويبطل
الحجب واذا محقت الحجب افضى العبد لشهود مولاه فلا
يكون مع غير الله قرار فاقنع من الغافلين الواصلين فجعلنا منهم

تكن غنيا فلا تطمع
للطمع يسرف ولا
تغب عنه في امورك كلما
فمن تغب عنه يموت وانه
احمق

يعني ان الذكر

لان ذكره ثم اثمرت لخلاقه

من الخير حتى صار للحجب
يمحق

ان محو الحجب علامة على الذكر المعتبر كما ان علامة الصلاة اشتما
النهي عن الفحشاء والمنكر وعلامة الصلاة الانتهاء عن الفحشاء
والمنكر وعلامة الذكر الانتهاء عن ذلك وعن كل ما سوى الله فلذا
علامة الذكر اكبر من علامة الصلاة ولذلك يشير قوله تعالى ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر واعلم ان العبد
اذا انمحت حجبه ثبت فرده واطمأن قلبه الا بذكر الله تطمئن
القلوب ولذلك قال (فانمحت به) أي بالذكر الدائم عليه اذ انمحت
به الحجب عن العبد الذاكر (عين العبد فريدا) سنأتيه بما فالفرد من
وجد الله أي فكيفيته (يغرب) عنهم حيث انمحت حجبه كل الخلائق
يعشق ذلك العبد الغريب من ثمرات علقت به الاذكار انما اغرابه من
ذاكرا منسيا الى مولاه بجملة (له كل الخلائق يعشق) فمعطوفة
على الجملة قبلها يغرب الخاص وضمير له عائد على العبد ويغرب
فتعلق بيعشق ويحتمل ان يكون عائدا على الغرب والجملة صفة لغرب
أو عطف على جملة الفعل قبله (وقال) فذا العبد مولاه (الذي يهوى)
حيث محبه قربه ومحو عنه حجبه (و) الحال انه (ما ثم) في الوجود
(غيره) أي غير الله ليس للغير الصفة وجود حال الكون فغير رقيبا
ومن ثم ما بقي له ولا رقيب يراه يعوق غاية مناه (وباب البين) أي
البعد (بالفضل) أي بفضل الله (يغلق) وباب القرب منفتح
(تغرب) العبد المذكور الى مولاه سبحانه بالدوام على ذكره والاذكار
بين اجله فيذكر الله من افضل النوافل (حتى) حط على نتيجة
دوام التغرب اليه وتوجه بكليته شهوده فحظي بالوطن فعبودا
وبهذا التوجه المذكور هو المعبر عنه بالاتحاد ولذلك قال (طار)
مستهترا به فطار العبد بالله في جميع اموره فصار يرى بعين الله
ويسمع بسمعه ويبطش بيده ويمشي برجله الى غير ذلك وفي

فانمحت به عين العبد
فريدا فيغرب له كل
الخلائق يعشق

وقال الذي يهوى وما ثم غيره
رقيبا وباب البين بالفضل
يغلق

تغرب حتى طار مستهترا به

يشير لذلك الذي من الكتاب قوله تعالى جل ثناؤه ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين بعد قوله الكريم أيحسب الانسان أن لم يره أحد ومن السنة قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه سبحانه ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقوله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله (فأصبح العبد نورا محضا (في كل المطالع) أي في جميع حركاته وسكناته فيه (يشرق) نور الإله بالعبد في ذلك كله لما تفرغ فصار العبد نورا ربانيا والنور الرباني (تفرغ) جميع الكائنات (حتى كان للكل آخرا) بالأمور (تأخر) بعد فناء الكائنات (حتى كان للكل يسبق) فالله نور السماوات والأرض وهو الأول والآخر فمقتضى أنه الأول انتفى عنه الآخرية للأول الذي يكون في آخرا هو الذي يتقدمه شيء وهو المتقدم على كل شيء إذ هو الأول ومقتضى أنه الآخر نزل على نفي الأولية للأول الذي يتصف بالأولية هو الذي يكون بعده شيء وهو الآخر بعد كل شيء فهو سبحانه أول بلا أولية وآخر بلا آخرية وهو الظاهر الذي ظهر به كل شيء وظهر له كل شيء وظهر منه في كل شيء ف(به وله ومنه المظاهر) والأكوان (أبرزت) وتعرفت بأنها الظاهر المتجلي فيما ليس للغير أن يظهر وجوده وهو الباطن سبحانه عن إدراك الأبصار وهو المنفرد بالبطون فإذا بحثت أنت قريب وإذا بطن الحق ظهر الخلق كما أنه إذا ظهر الحق بطن الخلق فلا كون ثابتة بإثباته محو بآخرية ذاته فإذا ظهر بالمظاهر تعرفت منه وله وعنه إذ لا شيء معه سبحانه وفي الحديث كان الله ولا شيء معه ولذا قال (بمنه له وعنه إذا تتعرف) وفي قوله رضي الله عنه تتعرف واعتبرا الاختتام والكمال سبحان ربك رب العزة عما يصفون

فاصبح في كل المطالع يشرق

تفرغ حتى كان للكل آخرا

تأخر حتى كان للكل يسبق

به وله منه المظاهر ابرزت

بمنه له عنه إذا تتعرف

وسلم

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وقال رضي الله عنه من قافية العين.

في بيان الصادق في حبه في الله والمدعي في ذلك سلوا المحب اي اهل
الحب هل انا فيه مدعي او صادق فيه ثم علل الامر بسؤال المحب
بقوله فانه اي المحب يدري فيه غير مستتر عابر عابر على الحب على
حرف نظمه اي اهل الحب يدرون ويعرفون في الصبابة موضعي وافرد
ليجيبكم عن السؤال بالجواب الفصل لانه عنده الدراية والعلم بالمسؤول
ولذلك قال ويعلم المحب اي اهله عشقا ان روحي احبة جمع حبيب
فعيل بمعنى مفعول احبتهم محبة حقيقية بالطبع محبتي
لهم طبيعية ذاتية لا بالتطبع والتكلف لان المحبة التكليفية
عرضية والعرض يزول بسرعة كقول ابن الفارض رضي الله عنه بذل كلفة بكم
خلقي بغير تكلف ولما بين ان له شهودا منفصلة عنه وهم اهل الحب
ولا يؤمن عليهم من الجحود ولما كان الشهادة تبين له شهودا متصلة ببدنه
لا يتوهم فيها جحود فقال وان رام الحب اي اهله جحدي وعدم الشهادة
بمصرعي في الصبابة وفي هواي فان لي شهودا يشهدون بمصرعي وعلي
في رسوم الهوى وهلكه نعي وتحقق شهادة ثم فتنتفي الشهادة
معروفة في تلك الممالك فادا الشهادة معروفة من المحب ولو على
سبيل التوهم فتنفى غلط من الشهادة الاولى فكلامه من باب الترقي
والعلو الرسوخ على الشهود والامور استيعابا ثم رجعية تجامع الدلالة
ثم ذكر من تلك الشهود اثني عشر شاهدا وذكرها تزكية لهم وانما هم
بشهادة لهم والمراد من ذلك ان مدعي المحبة اي حب الله تعالى ان كانت
عنده الامور فيه فهي شاهد بصدقه والا فهو مدع فقط ثم بين
الشهود بقوله سهادي اي عدم نومي عن المحبوب ووجدي له من
الحزن والكتابي اي عدم الانبساط بالسوى ولوعتي اي

عني

سلوا المحب عني هل انا
فيه مدعي

فانه يدري في الصبابة
موضعي

ويعلم عشقا ان روحي احبة
احبتهم بالطبع لا بالتطبع

م
ان

وان رام جحدي في هواي فان لي
شهودا لها في نشر والهوى
نعي ...

سهادي ووجدي واكتئابي
ولوعتي ونحولي وسقمي
واصفراري وادمعي

«ووجدي» أي «وسقمي» أي مرضي مرض الحب والعشق
«واصفراري» أي بفاقتي للمحبوب «وادمعي» المتواترة الانصباب
على بعده «وهجراني لأوطاني» وفعلا وقعت عوا أي غيبتي عنها بالاشتغال
بأمور المحبوب «وبدء تولهي» من إضافة الصفة للموصوف أي
التوله المفرط «وشدة أحزان الحشا» والقلب بنار المحبة
فالمحبة نار تحرق ما سوى المحبوب ومنه أيضا من إضافة الصفة
أي الأحزان الشديدة «وتولعي» أي شغفي به على الدوام بلا انتهاء
«وتركيبي» أي الشهود «أي بغيره متوجه» ومعرض عن سواه «ويحكم في
شغلي به وتولعي» وعدم الاشتغال بسواه «ومن عجيب كلي فان
به وأتيه» وليس في خيالي «ونعم في ذا أي وفي صفا وفي أفعالي
من عجب العجيب ومن عجبه بعد قربه «ومن عجب قوم» لم يحصلوا مقام شهود
فيأسهم بالمحبوب «أنهم» أي المحبوب وعبر عنه بالجمع تعظيما له
«بين أضلعي» أي في قلبي ولذلك يشير الشيخ رضي الله عنه بقوله

زعموا بأنك في الفؤاد ومثل من … أضحى يراك بعينه في فؤاد
ذهب الفؤاد بما سواك فكان … أنك المريد حقيقة ومراد

ومن التعريض بمن لم يبلغ مقام الشهود والعيان الذين لم يبلغوا من تلبس
مقام الإحسان وأنه «ومن بلغ ذلك فيقول الشيخ كلي به وأتيه
من أفعاله أعلى من المقام الذي يعبر عنه القوم بقولهم أنهم بين أضلعي
كما قال القائل

سكنت في القلب فما ينبغي … يقال للساكن وحشتني

وكما قال أبو مدين الغوث رضي الله عنه

وتبكيهم عيني وهم في سوادها … ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

فيكون كلام الشيخ رضي الله عنه تتميما في الترقي مما زعمه القوم
وتكون هذه القصيدة العينية تكميلا للقصيدة العينية انتهى

وهجراني أوطاني وبدء
تولهي

وشدة أحزان الحشا
وتجمعي

يركبني أي بغير متوجه

ويحكم في شغلي به وتولعي

ومن عجيب كلي فان به وأتيه

ومن عجب قوم أنهم بين أضلعي

وفعلها

ومطلعها

تملكتم كربي وعقلي ومسمعي وروحي وأحشائي وكلي بأجمعي

قال الغوث يقول فيهما فلم أدر في بحر الهوى أين موضعي ، والشيخ يقول بأنه يدري في الصبابة موضعي ، والغوث يقول وبي بين أضلعي ، والشيخ يقول ومن عجب كلي بي ، والغوث يقول فيهما

وإن حل البدر في خفو سوادهم فإني فقير للأعلى وللأقصى

والشيخ يقول

فلست فقيرا للأعلى وللأقصى لأني بهم نلت الغنى

فيوخذ من هذا أن مقام الشيخ الذي تكلم فيه بهذه القصيدة أعلى من مقام الغوث الذي تكلم فيه بقصيدته العينية المذكورة ولا غرابة في ذلك لأن الشيخ الششتري في الحقيقة وقد ذكر لسان الدين ابن الخطيب السلماني رحمه الله في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة ما نصه أن الششتري رضي الله عنه لما أتى إلى شيخه ابن سبعين يقصد الأخذ عنه قال له ابن سبعين رضي الله عنه إن كنت تريد الجنة فعليك بشعيب يعني أبا مدين الغوث رضي الله عنه وإن كنت تريد رب الجنة سبحانه وتعالى فهلم إلي فقال له إني أريد رب الجنة ثم أخذ عنه ولازمه إلى أن أنشأ الششتري قصيدته الرائية وابتدأها بقوله

أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى بفكر رمى سهما فعدى بها عدنا

إشارة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، فقد قال بعض المفسرين الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم ثم ذكر أبو الحسن أن ابن سبعين رضي الله عنه كان على الطريقة الشوذية وبرع فيها اه بتصرف ثم قال على أني في المحو والمحق عنزنج ، والعبد يرسو على قدر سيره ، فلست فقيرا للأعلى وللأقصى

على أني في المحو والمحق
عنزنج ، فلست فقيرا
للأعلى وللأقصى

فعند الغني غنى لا فقير وعند العزيز عز لا ذليل الذين هم ملك الغنى والعز هم. كنز رفيع القدر في كل مجمع. فمن كان كذلك بلا شك وأنه هو غني نال الغنى من مولاه وهو عزيز رفيع القدر نال الرفعة منه وهو قادر بتيسيره نال العز من مولاه من انتسابه إليه ولذا قال في كمال الافتقار في الانتساب إليهم. وأما في انتسابه لنفسه فليس عنده إلا العجز والذلة والافتقار. وكيف خفائي فيهم وكيف تمتعي. يعني أنه كيف خفاؤه وكيف تمتعه في مولاه ورجوعه إليه وأما في رجوعه للسوى فلا يليق إلا الإدبار ولذا قال ابن الفارض رضي الله عنه

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم

وقال الشيخ رحمه الله

بما ابتسمنا مع الأحباب إذ نشرت فيها معالي غاب الأكدار أسراره ثم استشعر الشيخ رضي الله عنه سر الابتكار سابقا فقال له فرقلت مزايا عندهم ونشيم تراح من نيل الغنى ورفعة العز وكيف الخفاء والتمتع يحصل لذلك الذي من سبب ووسيلة فأجاب أستاذنا الغفر بقوله هم ذكروني فاشتغلت بذكرهم. يعني أن سبب ذلك الفضل الفضل المحض والعناية السابقة منهم ذكروني سابقا بلا سبب مني ولا وسيلة فاشتغلت بذكرهم لا جفا ومن سبقت له العناية لا تضره الجناية لأنه لا يصر عليها بل يقلع عنها ويصير مشتغلا بمقتضى العناية. ويمنت بهم وجدا. وهنا لا فخرا ولا بغير تصنع وبغير تكلف فالمنة لهم. ولولاهم لي الله في منزل الوفا. ولا كنت رفيع القدر في كل مجمع فبهم نلت الجميع. ولا هم فخر كان واليه مرجعي فلم أرجع إليهم إلا بهم فاجتمع وأول افتخار لتحصيل الشيخ سر من مولاه و بعبوديته له. كفاني افتخارا أنهم لي سادة. وانه عبدهم غاية

الذين هم ملك الغنى والعز هم كنز رفيع القدر في كل مجمع.

كمال افتقاري في انتسابي إليهم. وكيف خفائي فيهم وتمتعي.

هم ذكروني فاشتغلت بذكرهم.

ويمنت بهم وجدا بغير تصنع.

ولولاهم لي الله في منزل الوفا

ولا هم فخر كان واليه مرجعي

كفاني افتخارا أنهم لي سادة

العبودية لهم ولا يستعبدهم سواهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا عبادك منهم المخلصين فالحمد لله على خلوص العبودية له وكفى افتخارا اذا انهم منه بمرءى ومنشا مرءاة لمطلع الشهود والعيان كمال افتخار الانسان في ومسمعه فمن الله يسمع وله يشا من سرا من البحار الحكمية وان ربك المنتهى وليس له منتهى وتعالى ان يشعر له الافتقار ويشعر فقده غيره ويرحم الله القائل

وانهم منه بمرءى ومسمع

(الى)

من رأيت الدلالة في ازعيرا * وترا الغير عندنا ممنوع
من جمعت قد خشيت افترانا فانا اليوم واصل مجموع

انتهى

بحمد الله وعونه شروح الشيخ الامام. العالم العلامة الهمام. وحيد الزمان وفريد العصر والاوان. الحافظ الحجة الافضل. النبيه الاكمل. الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة. ابي محمد سيدي الحاج الشرقي الغريسي ابقاه على نهج شيخ شيخه اهل الواصلين وكهف العارفين الشريعة سيدي محمد العربي الحسني جزاهم الله عنا خيرا. يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا. وذلك في عهد ظل المشتهر الاعظم والملاذ الافخم. سليل الملوك العلويين ونخبة الامراء الفاطميين الحائز لكل وصف حسن امير المؤمنين مولانا الحسن اسعده الله ايده. ونشر في الخير اعلامه. ابقاه الله جل ثناؤه موفقا لصالح الاعمال وسهما قصيبا في نحور اهل الضلال وادام بوجوده دوام العافية. ووالى على المسلمين به الالاء الوافرة النامية. واصلح به البلاد والعباد. وقمع بسيف عزمه اهل البغي والفساد. ولازالت الخلافة فيه وفي عقبه الى يوم القيامة. بجاه من له عليه الصلاة والسلام وعلى من كان تبعه

عبيد ربه الطالب من عظيم جرمه وذنبه الراجي من مولاه جل
اسمه ان يجود عليه بالستر والتمتع في وجهه العظيم بنيل
قوله جل ذكره انا لا نضيع اجر من احسن عملا محمد الوالي بن ابراهيم
ابن الطالب بن احمد بن الشيخ الاكبر الولي الصالح الاشهر سيدي
محمد عمه الذي هو جده رضي الله عنه الى ان تيسر كماله بحومة المعلق
في عبد الله سيدي محمد التاودي الشريف القريشي ايمانا في اشتمال
ابن حزه لا زال الفضل العميم عليه يجره وحبا شرك العلم لمن اراد الهيا عه
ابتهاج الكتب الدرر وجل الله صنايعه وكان الفراغ منه في
زوال يوم الاحد الحادي من شهر الله جمادى الثانية عام احد عشر
وثلاث مائة والف رزقنا الله خيره ووقانا شره بمنه وكرمه امين
1311

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذي جعل محبته سلما لمن احب اليقين والحمد لله
الذي جعل الحقيقة منهلا لارواح الصديقين والحمد لله الذي تفضل بالاذ
بالفناء فيه والبقاء به على من شاء من المحققين حتى محيت من الواح
قلوبهم نقطة الغين بالعين فترددوا في مجال الرسوخ والتمكين فتساووا في
الاقامة والظعن والشمال واليمين يشاهدون الوحدة في الكثرة ويتأدبون مع
مع الفرق وما هيموا على الخالق بالمخلوقين *

* هم الرجال الاولى افنوا بجهدهم * والغير والنفس اذ باشروا غمراته *

فرضوا بوابة الذات وتركوا الغير مع الافعال والصفات فحية خمر عشراء
بادية التمييز فحمدا له جل علاه على ما حبب الينا من ربيعهم وارانا تلك
كريعهم وحرك لنا بابا من كرمه المحسن ونشكره شكرا يوجب رضا الحبيب

اعلنا

اَمْلَئِنَا للتشبب بارج اخبارهم والتقرب بالعمل على آثارهم تعرضا لنفحات
رب العالمين وفاء بحق ويتعلق بحب الفقراء العبد الفقير لربه الغني ادريس
ابن علي المالكي الحسني ثم الفاسي اصلح الله عمله وبلغه من رضاه امله
ان من الله علي فاشتغلت بما اذكر من نفيس تلك الاخبار واحليت به جيد قطبي
من اهم تلك الآثار المصنف المسمى بالفتوحات القدسية تصنيف العالم
العلم الجامع الفهم منبع المعارف واللطائف الرقيقة المتكلم بلسان
الشريعة والحقيقة بحر العلم مجدد آثار السلف ذو المنصب النفيس
والعقل الشريف السليم والباع الطويل في المشاركة والتحصيل
الفقيه الصوفي ابو محمد سيدي المكي نجل علاقة دعنون وشيخ مشايخ عصره
المرجوع في المعضلات اليه والمعتمد في حل المشكلات عليه ابي عيسى
سيدي المهدي الشرفي القرشي اليماني ثم الفاسي نفعنا الله بعلومه الثابتة
الراسخة شرحا على جملة من قصائد الشيخ الامام العارف الواصل الغوث
الصمداني التالي لابن الفارض بلا معارض غواص بحر الحقائق ذي الاذواق
ابي عبد الله الشريف سيدي محمد الحراق نفعنا الله به فاحسن به شرحا
ينشرح به الخاطر ويقتبس من مشكاة نوره البليغ والقاصر لاشتماله
على ما ليس في غيره من المطولات من حل رموز دقيقة واشارات فلو ان كل
رحمه الله ما اتى لعزاه من الكرامات ولا شك انه من كراماته ومبرور
نفحاته وقد جاء على مقتضى من احراز السابقين ولسان الحال يتلو انما
ترى كيف بنا راية بعد وكلنا بما فوقنا لنشر ابنائنا من بين ولما الادهم العوه
جمعه وكمل جمعه ورقه طبعه قلت في تحسينه الشامل من بحر الكامل

يا ناظرا متنعما له حراق * انظر لترى حلية السباق
واحسر قناع الوهم عن فكر غدا * متوغلا في بحر الاستغراق
قس وتمتع في التماس نفائس * تغنيك منها لمحة في الباقي
فانظر لعلا يقفو التي من اجلها * اضحت مخبوءتنا بغير وثاق
حتى بدت من النوال والكرا * ونعا بسراة نفائس الاعناق

فالفرد اذا كالنبلاء لا حقيقة ✻ فصيراه ومثاله لمعان
تلمنوا صبح النسيم فزريع الغنا ✻ ونضا حجاب الغيم بالاشراق
بالقوم في نور اليقين وغيرهم ✻ في ليل لبس محكم الاطباق
لبه فوى حملوا العلم الذي ✻ تارة في عزمه وبه اوراق
لو كنت تلقى سمع قلبك نحوهم ✻ والكل في حجل وفي اعراق
وتضوعت منهم لذلك نسمة ✻ لتملت من حب ومن اذواق
وغدوت في كلب الحبيب مونفا ✻ ورفعت بالاشواق في الاسواق
لبه در فتوفي جمع الهوى ✻ فيمن هو واتقى لدر السياق
بمحبة وبموز عزم والفتى ✻ باما رفي جملة العشاق
اوفاقه مغبوكة بلطوكة ✻ بعناية من ربه الخلاق
كالعالم المكي ذو العزمات من ✻ اثنى عليه اكابر الحذاق
كنز المعارف والزفا بوف الثنا ✻ الطيب الانفاس والاعراق
جمع الشريعة والحقيقة يا له ✻ من جامع لمحاسن الاخلاق
بمناقب بتوحاق له فوقية ✻ بنعت كلامه غا صفراه بملاق
فاذا كان له معفر بنج كما بمر ✻ ومواهب من فاسم الارزاق
ابرز لنا نور المعارف يجتلى ✻ من افق شمس معارف الاشراق
لما كسانا الطبع سر زواية ✻ اسمعت تعولها وفي الاعراق
اشرقت من نور العقول فارخن ✻ كسعي بعزمة تمن الاشراق

1000
0200
0006
0100
0015
عام 1311

VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

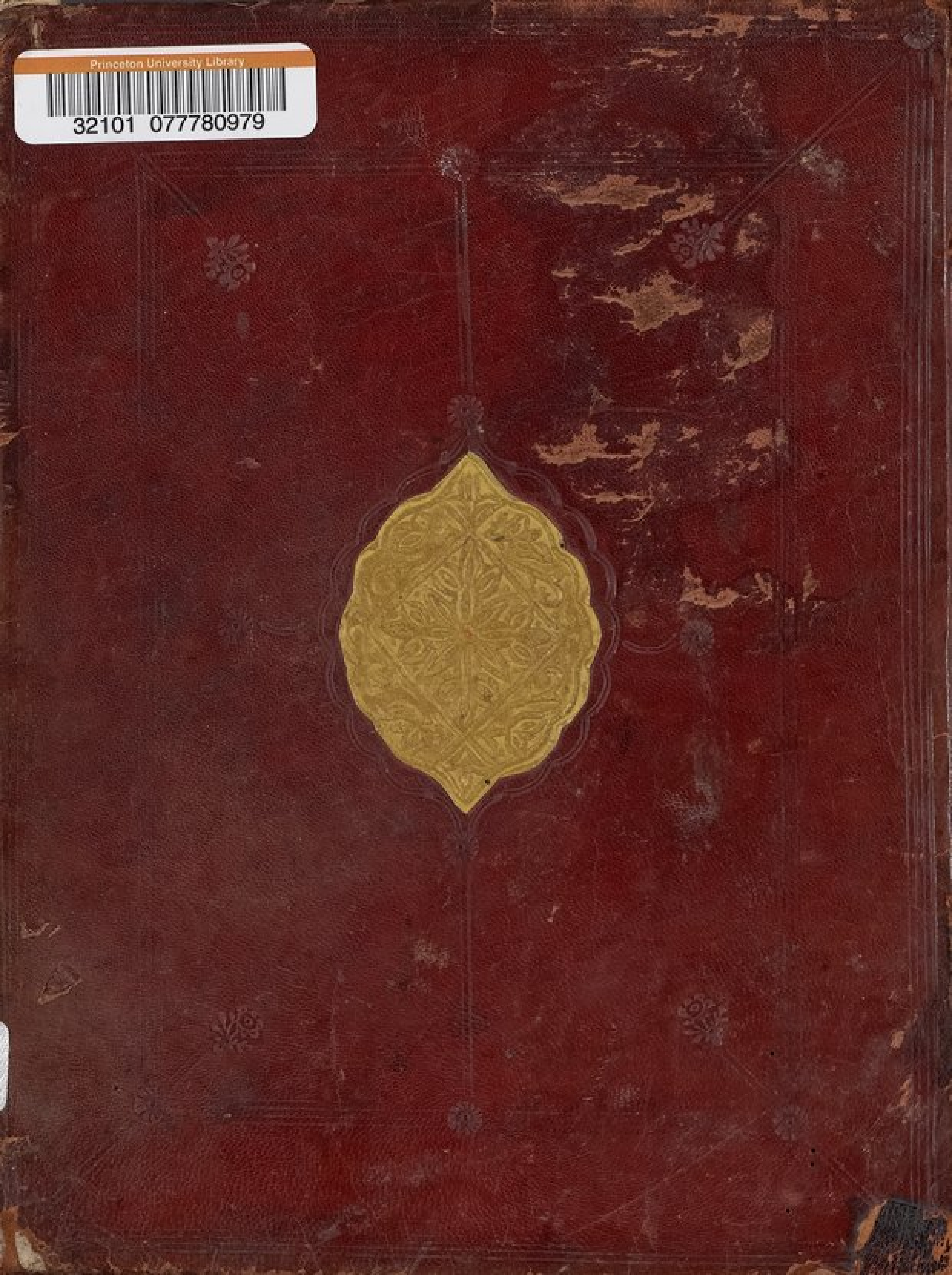Princeton University Library
32101 077780979